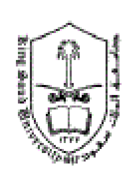
المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
كليـــة الآداب
مركز البحوث
«١٧»



اسعار السلع الغذائية والجوامك في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة

تأليف

الدكتور رأفت محمد النبراوي
كلية الآداب - جامعة الملك سعود

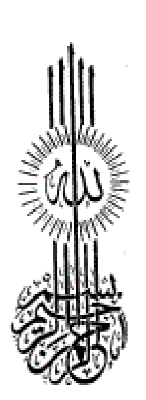
دراسة علمية مُحكَمة
الرياض ١٤١١هـ/١٩٩٠م
الطبعة الأولى

اهداء من

احمد رزق

نسألكم الدعاء

صدقة جارية عنه وعن والديه



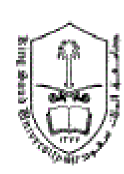
اهداء من

احمد رزق

نسألكم الدعاء

صدقة جارية عنه وعن والديه

المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
كليـــة الآداب
مركز البحوث
«١٧»



اسعار السلع الغذائية والجوامك في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة

تأليف

الدكتور رأفت محمد النبراوي
كلية الآداب - جامعة الملك سعود

دراسة علمية مُحكَمة
الرياض ١٤١١هـ/١٩٩٠م
الطبعة الأولى

الطبعة الأولى
١٤١١هـ / ١٩٩٠م

مطابع جامعة الملك سعود - ١٤١١هـ

فهرس الموضوعات

تصـــدير

يتصدى مركز البحوث بكلية الآداب لنشر الأعمال العلمية لأعضاء هيئة التدريس بالكلية ويسره أن يقدم دراسة علمية موثقة ومحكمة في الآثار الاسلامية وعنوانها : "أسعار السلع الغذائية والجوامك في مصر عصر المماليك الجراكسة"، ويأتي اهتمام المركز بنشر مثل هذا العمل لاهميته بالنسبة للباحثين في مجالات الاثار والتاريخ والحضارة الاسلامية. كما أن مثل هذا العمل يعد دراسة قيمة ومتكاملة في التاريخ الاقتصادي لمصر في الفترة المذكورة لأنه يعطي مؤشرا واضحا عن مستوى الشعب المصري من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، وذلك من خلال المقارنة بين أسعار السلع الغذائية والمرتبات التي كان يتقاضاها أبناء الشعب المصري، وقد اختار الباحث عينات من مختلف شرائح المجتمع المصري في ذلك الوقت، وأجرى مقارنة بين المرتبات التي كانوا يتقاضونها ثم قارن بينها وبين نماذج من السلع الغذائية، وتوصل الباحث الى نتائج غاية في الاهمية، خاصة فيما يتعلق بالناحيتين المذكورتين، بل وأحوال المجتمع المصري بصفة عامة. وقد اعتمد الباحث في بحثه هذا مجموعة من المصادر الهامة كالوثائق والمخطوطات والمصادر العربية والمراجع العربية الحديثة والمراجع الاجنبية.

وتزداد قيمة هذا الكتاب لكونه يتناول فترة من أهم واخطر الفترات التي تعرضت فيها مصر للكثير من الكوارث والازمات الاقتصادية مما أثر على اسعار السلع الغذائية بها وبالتالي انعكس ذلك على حياة أبناء شعبها .

ومركز البحوث وهو يقدم هذا الكتاب هدية الى المكتبة العربية ليأمل أن يكون قد أسهم بهذه الدراسة الجادة المحكمة، في خدمة البحث العلمي، وأظهار جانب هام وغامض من جوانب الاثار والحضارة الاسلامية في العصور الوسطى .

والله نسأل التوفيق والسداد .

مدير مركز البحوث

د . سعد بن عبد الرحمن البازعي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

على الرغم من تعدد الدراسات التاريخية الخاصة بعصر دولة المماليك الجراكسة في وقتنا الحاضر فإنه لازال هناك الكثير من الموضوعات التي لم تحظ بالعناية اللازمة من قبل الباحثين العرب ، ونقصد بها الموضوعات ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي .

ومن أهم هذه الموضوعات « أسعار السلع الغذائية والجوامك في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة »، والعلاقة بينهما لأنها تلقي الضوء على مستوى معيشة أفراد الشعب المصري في الفترة المذكورة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية ، وذلك من خلال المقارنة بين أسعار بعض السلع الغذائية والقوة الشرائية لمرتبات ارباب بعض الوظائف العسكرية والدينية والثقافية والفنية والإدارية والخدمات الاجتماعية وغيرها من الوظائف من هذه السلع ، ومن ثم فأن هذا الموضوع يحتاج إلى البحث والدراسة .

ومن الواضح أن الدراسات التي تعرضت لموضوع أسعار السلع الغذائية محدودة ، ولم تزد في معظم الأحيان عن بعض الإشارات المتناثرة التي وردت في بعض المؤلفات العربية ، ومن أهمها كتاب :« الأزمات الاقتصادية والأوبئة في مصر عصر سلاطين المماليك » للدكتور حامد زيان .

أما موضوع الكتاب وهو :« أسعار السلع الغذائية والجوامك في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة »، ونقصد به العلاقة بين أسعار السلع الغذائية والمرتبات ، فلم يتعرض له احد من الباحثين العرب من قبل، وذلك لعدة صعوبات أهمها : أولها: أن أسعار السلع الغذائية لم يرد ذكرها بالمخطوطات والمصادر والمراجع العربية بنوع واحد من النقود ، كالنقود الذهبية أو الفضية أو النحاسية ؛ ثانيها: أن مصر في هذا العصر شهدت اضطرابا كبيرا في ميدان المسكوكات لم تشهده المسكوكات الإسلامية منذ تعريبها في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، وقد انعكس هذا على ذكر أسعار السلع الغذائية والمرتبات . ثالثها: عدم حرص المصادر التاريخية المعاصرة على ذكر أسعار مبادلة النقود المختلفة بصفة مستمرة طوال العصر المملوكي الجركسي بمصر أدى إلي جعل عملية توحيد أسعار السلع الغذائية غاية في الصعوبة . رابعها: التذبذب الشديد لأسعار السلع الغذائية نتيجة لعوامل بشرية وطبيعية خلال الفترة موضوع البحث . خامسها: عدم إهتمام المصادر التاريخية المعاصرة بتدوين أسعار السلع الغذائية المختلفة في نهاية العصر المملوكي الجركسي، وبالذات منذ عهد السلطان الأشرف قايتباي وحتى سقوط هذه الدولة وقيام الدولة العثمانية ؛ وقد حاولت بقدر المستطاع إيجاد الحلول اللازمة لهذه

الصعوبات التي واجهتني في اثناء اعداد هذه الدراسة .

وقد قسمت بحثي هذا الى ثلاثة عشرفصلاً ، حيث يتناول الأول العوامل المؤثرة فى أسعار السلع الغذائية ، وقسمتها إلى عوامل طبيعية: كالنيل، والرياح المريسية ، والمطر ، والفئران ، والآفات الزراعية وهي :الدودة والجراد ، والأوبئة والأمراض ؛ وعوامل بشريه، وهي: انهيار النظام النقدي ، وموقع مصر الجغرافي ، وتراجع التجارة الخارجية مع الشرق والغرب واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، والحروب والاخطار الخارجية ، والصراع على السلطة ، والمماليك الأجلاب ، والعربان ، وسيطرة المماليك على بلاد الشام والحجاز ، والحرائق ، والضرائب على التجارة ، وسوء الإدارة ، وتدخل السلاطين لتخفيض السعر ، ووفرة وجود المحاصيل الزراعية أو ندرتها ، والمنسر وقطاع الطرق .

أما الفصل الثاني فقد خصصته لبيان تطور سعر القمح على أساس أنه المحصول الهام لسكان مصر خلال الفترة التي تناولها الكتاب ، وقد أعقبت ذلك بجدول لبيان سعر القمح ، وهو ينقسم إلى ثلاثة اقسام : الأول عن التاريخ الهجري، والثاني عن سعر الإردب بالدرهم ، والثالث للملاحظات .

ويشتمل الفصيل الثالث على سعر الدقيق ،

وأنهيته بجدول يتناول سعر الدقيق ؛ وقد قسمته إلى ثلاثة اقسام الأول للتاريخ الهجري، والثاني لسعر البطة الدقيق ، والثالث للملاحظات .

ويتناول الفصل الرابع سعر الخبز خلال الفترة موضوع البحث ، واختتمته بجدول لبيان سعر الخبز وقسمته إلى ثلاثة أقسام : الأول للتاريخ الهجري ، والثاني لسعر الرطل بالدرهم ، والثالث للملاحظات .

وقد خصصت الفصل الخامس لتطور سعر الشعير ، واختتمته بجدول لبيان سعر الشعير قسمته إلى ثلاثة اقسام ، الأول عن التاريخ الهجري، والثاني بسعر الأردب بالدرهم ، والثالث للملاحظات .

ويشمل الفصل السادس على سعر الأرز، وأنهيته بجدول لبيان سعر الأرز ، وقسمته إلى ثلاثة أقسام : الأول عن التاريخ الهجري، والثاني لسعر الإردب بالدرهم ، والثالث للملاحظات ؛ ويتناول الفصل السابع سعر الفول ، واتبعت فيه المنهج السابق نفسه .

وتعرضت في الفصل الثامن لسعر اللحوم ، وقسمتها إلى أربعة أنواع ، الأول اللحم الضأن السليخ ، والثاني اللحم البقري ، والثالث اللحم السميط ، والرابع اللحم الجملي ؛ وقد أنهيت كل نوع من هذه الأنواع الأربعة بجدول لبيان سعر اللحم ، وقسمته إلى ثلاثة أقسام : الأول عن

التاريخ الهجري ، والثاني عن سعر الرطل بالدرهم، وجعلت الثالث للملاحظات .

والفصل التاسع خصصته للبن ومنتجاته ؛ وهي: اللبن الحامض ، واللبن المقطوع ، والقشدة ، والزبدة ، والجبن الجاموسي ، والجبن المقلي ، والجبن الحلوم ، والجبن المشوي ، والجبن الأزرار ، والجبن الشريحة ؛ وقد أنهيت كل نوع من هذه الأنواع بجدول لبيان السعر قسمته إلى ثلاثة اقسام ، الأول للتاريخ الهجري ، والثاني لسعر الرطل بالدرهم ، والثالث للملاحظات .

ويتناول الفصل العاشر الزيوت والدهون ؛ وقسمته إلى : زيت الزيتون الطيب ، وزيت السيرج ، والزيت الحار ؛ وأعقبت كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة بجدول لبيان السعر، وقسمته إلى ثلاثة أقسام : الأول عن التاريخ الهجري ، والثاني عن سعر الرطل بالدرهم ، وخصصت الأخير للملاحظات .

أما الفصل الحادي عشر فقد جاء عن سعر الخضروات والفواكه والموالح ، وتناولت فيه البطيخ بنوعيه : الصيفي والعبدلاوي ، والعنب ، والتين ، والخوخ ، والكمثرى ، والرمان ، والسفرجل ، والتمر ، والليمون ، والنارنج .

ويشمل الفصل الثاني عشر على سلع غذائية متنوعة : من أهمها العسل بأنواعه : المغربي والمرسل والقطارة ، والعسل النحل ، والسكر

والبيض ، والعدس ، والحمص ، والبسلة ، والملح ، والفستق ، والثوم ، والبصل ، والخيار ، والقلقاس، وبذر اللفت ، وبذر الفجل ، وزريعة الجزر ، والباذنجان ، ولب القرع ، وماء الورد ، والبورى ، وبذر الرجلة ، والفلفل ، النرنجبيين .

وقد خصصت الفصل الأخير وهو الثالث عشر للعلاقة بين الأسعار والجوامك ؛ وللوصول إلى نتائج واقعية وصادقة وقع اختياري على بعض الوظائف التي تمثل عينات مختلفة من المجتمع المصري ، وقد وردت هذه الوظائف في المصادر التاريخية ، أو في الوثائق الست الممثلة للفترة التي تناولها البحث وهذه الوظائف هي: وظائف عسكرية كالمماليك السلطانية ؛ ووظائف دينية وهى : الإمام ، والخطيب ، والمؤذن ، والوقاد ، وقارىء القرآن الكريم ؛ ووظائف ثقافية وهي : المدرس ، ،خازن الكتب ؛ ووظائف ادارية وهي : الناظر والكاتب (العامل) ؛ ووظائف فنية وهي : المهندس والمرخم ؛ ووظائف الخدمة الاجتماعية وهي : المزملاتي والطبيب الطبائعي والكحال ؛ والوظائف الصغرى ذات الأغراض المختلفة وهي : الفراش ، والبواب ، والسباك ، وسواق الساقية ، والنجار ، والطباخ ؛ وجاءت الوظائف العسكرية في المصادرالتاريخية ؛ أما الوظائف الأخرى المذكورة فقد تناولتها وثائق السلاطين : برقرق ، وفرج ، والمؤيد شيخ ، وبرسباي ، وقايتباي ، والغوري ؛ وقد أخترت بعض السلع الغذائية وهى : القمح ، والشعير ،

والفول ، واللحم الضأن السليخ ، واللحم البقري ؛ وذلك لمعرفة القوة الشرائية للمرتبات النقدية الشهرية التي يحصل عليها كل واحد من هــؤلاء الموظفين من كل سلعة على حدة من السلع الغذائية الخمس المذكورة ؛ هذا بالاضافة الى الرواتب العينية التي كانت تصرف لهم يوميا أو شهريا أو سنويا ؛ وذلك للوقوف على المستوى الاقتصادي والاجتماعي لأبناء هذا الشعب من خلال هذه القوة الشرائية .

وقد بدأت هذا الفصل ببيان انواع وظائف الدولة وهي : الوظائف الحربية ، والديوانية ، والدينية ؛ وتعرضت لكل منها بإيجاز في ضوء ماوصلنا عنها من معلومات ، وركزت على المماليك السلطانية -لتوافر المعلومات عنها الى حد ما - والرواتب التي كانت تصرف لهم ، والقوة الشرائية لها من كل سلعة على حدة من السلع المذكورة ؛ ثم تناولت مقدار رواتب أصحاب الوظائف الأخرى المذكورة في كل وثيقة على حدة من الوثائق الست ، والقوة الشرائية لها أيضا من كل سلعة على حدة من السلع الخمس ؛ واختتمت كل وثيقة بجدول ينقسم إلى تسعة أقسام على الترتيب التالي : نوع الوظيفة ، الراتب الشهري للفرد الواحد بالدرهم ، القوة الشرائية لراتب الفرد في الشهر من أردب القمح ، ومن اردب الشعير ، والقوة الشرائية لراتب الفرد في الشهر

من رطل اللحم الضأن السليخ ، والقوة الشرائية لراتب الفرد في الشهر من رطل اللحم البقري ، وعدد أفراد الوظيفة ، والقسم الأخير للملاحظات ؛ وبعد ذلك قمت بتتبع كل وظيفة من هذه الوظائف المختلفة في الوثائق الست حسب التسلسل التاريخي ؛ وقد أنهيت كل وظيفة بجدول لبيان القوة الشرائية لراتب الوظيفة من كل سلعة على حدة وقسمته الى تسعة أقسام مرتبة على النحوالتالي : بيان الوثيقة ، عدد أفراد الوظيفة ، الراتب الشهري للفرد بالعملة المتداولة ، أوما يساويها بالنقود التي ورد بها سعر كل سلعة ، والقوة الشرائية لراتب الفرد في الشهر من إردب القمح ، القوة الشرائية لراتب الفرد ، من إردب الشعير ، القوة الشرائية لراتب الفرد في الشهر من إردب الفول ، القوة الشرائية لراتب الفرد في الشهر من رطل اللحم الضأن السليخ ، والقوة الشرائية لراتب الفرد في الشهر من رطل اللحم البقري ، والقسم الأخير للملاحظات .

وقد أنهيت الكتاب بقائمة للمصادر التي اعتمدت عليها وهي : الوثائق والمخطوطات ، المصادر العربية ، المراجع العربية الحديثة ، المراجع الأجنبية .

واننا ، إذ نقدم هذا الكتاب الى المكتبة العربية التي تخلو تقريبا من دراسة شاملة ومقارنة لأسعار السلع الغذائية والجوامك في مصر في الفترة

المذكورة ، نرجو أن نكون قد وفقنا في محاولتنا هذه ، لالقاء الضوء على هذا الموضوع الهام ، واظهار بعض جوانبه الغامضة أو على أقل تقدير أن نكون قد حالفنا التوفيق في توضيح أسعار السلع الغذائية والمرتبات (الجوامك) في مصر والعلاقة بينهما خلال عصر دولة المماليك الجراكسة .

والله ولي التوفيق .

دكتور رأفت محمد محمد النبراوي
الرياض في رمضان ١٤١٠هـ / أبريل ١٩٩٠م

الفصل الأول

العوامل المؤثرة في أسعار السلع الغذائية

قبل أن نتناول أسعار السلع الغذائية في مصر خلال عصر دولة المماليك الجراكسة يجب التعرف على العوامل المؤثرة في ارتفاع أسعار هذه السلع وانخفاضها خلال الفترة المذكورة ؛ ويمكننا أن نقسم هذه العوامل إلى : عوامل طبيعية كالنيل ، والريح المريسية ، والمطر ، والفئران ، والآفات الزراعيه كالدودة والجراد ، والأوبئة والأمراض ؛ وعوامل بشرية وهى : انهيار النظام النقدي ، وموقع مصر الجغرافي ، وتراجع التجارة الخارجية مع الشرق والغرب ، واكتشاف رأس الرجاء الصالح ،والحروب والأخطار الخارجية ، والصراع على السلطة ، والمماليك الأجلاب ، والعربان ، وسيطرة المماليك على بلاد الشام والحجاز ، والحرائق ، والضرائب على التجار ، وسوء الإدارة ، وتدخل السلاطين لتخفيض السعر ، ووفرة وجود المحاصيل أو ندرتها، والمنسر وقطاع الطرق .

ويأتي نهر النيل في مقدمة العوامل الطبيعية التى تتحكم فى أسعار السلع الغذائية ؛ فمن المعروف أن نهر النيل الذي يمثل شريان الحياة في مصر لعب دورا هاما في حياة سكانها ، ليس خلال عصر سلاطين دولة المماليك الجراكسة فقط وانما في مختلف العصور التاريخية الأخرى ، ومن الجلى أيضا أنه لم يكن معروفا خلال عصر دولة المماليك الثانية وسائل التحكم في مياة هذا النهر العظيم ، مثل إقامة السدود والخزانات .

وقد اهتم سلاطين المماليك الجراكسة بمقياس النيل ، وهو عبارة عن عمود رخامي مثمن الشكل ينقسم إلى اثنين وعشرين ذراعاً ، ينقسم كل ذراع إلى أربعة وعشرين إصبعا ، غير أن كل واحد من الاثنى عشر ذراعا الأولى ينقسم الى ثمان وعشرين اصبعا(١) . ومن اهم مقاييس النيل التي انشأها حكام مصر مقياس منف ، ومقياس إخميم(٢) ،

---

(١) القلقشندي (أحمد بن علي) ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا (دار الكتب القومية بالقاهرة ١٩١٣-١٩١٩م) ص ٢٨٩، ص٢٩٥
حامد زيان غانم: الأزمات الاقتصادية والأوبئة في مصرعصر سلاطين المماليك (القاهرة ١٩٧٦م) ص ١٠

(٢) إخميم بلد قديم على شاطىء النيل بالصعيد . ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي): معجم البلدان ، ج١ (بيروت ١٩٦٦م) ص١٢٣ وإخميم اسمها في اللغة المصرية القديمة « برمين » Per-Min ، بمعنى الإلة مين أو خنت مين Khentic-Min بمعنى مكان الاله مين ، وكان الإلة مين رمزا للخصوبة والنسل ، واسمها القبطى Chemin , Khimin ومنه اشتق اسمها العربي إخميم ، محمد عبد الستار عثمان : اخميم في العصرين القبطي والاسلامي (سوهاج ١٩٨١) ص٧ ولمزيد من التفاصيل عن إخميم انظر :
محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م . (طبعة دار الكتب القومية بالقاهرة) ج٤ ص ٧٩.
رؤوف حبيب : تاريخ الديرية والرهبنة وآثارهما الإنسانية على العالم (طبعة مكتبة المحبة بمصر)ص١٧٧ حاشية(٢).
سعاد ماهر محمد : محافظات الجمهورية العربية المتحدة واثارها الباقية في العصر الإسلامي (القاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) ص ٣٨ .
=

ومقياس أسوان (١) الذي بناه عمرو بن العاص ، ومقياس حلوان (٢) ، ،مقياس الروضة الذي شيده أسامة بن زيد في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك(٣).

ومقياس النيل هو الذي يوضح مستوى منسوب مياة النيل بالزيادة أو النقصان ويذكر النويري ان وفاء النيل يتم اذا بلغ منسوب المياة إلى ستة عشر ذراعا ، ويضيف النويري أنه إذا انخفض النيل عن ستة عشر ذراعا غلت الأسعار (٤) أما اذا زاد منسوب مياة النيل عن ثمانية عشر

=

Gardiner (A.H): Ancient Egyptian Onomartica .,(OXFord, 1960),P.14.

(١)مدينة كبيرة وكورة في آخر الصعيد وأول بلاد النوبة على النيل ، ياقوت الحموي : معجم البلدان، ح١ ص١٩١واسوان لغة الحزن وأسوان أي الحزين ، سعاد ماهر : محافظة الجمهورية العربية المتحدة ، ص ١٨ .

(٢)الحلوان في اللغة الهبة ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ح١ ص٢٩٠ .

(٣) ابن تغري بردي (أبو الحسن يوسف ، ت٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ح٢ (القاهرة١٩٢٢م) ص٣٠٩ – ٣١١ ، محمد رزق سليم : النيل في عصر المماليك (القاهرة ١٩٦٥م) ص ٣٤ – ٣٥ .

وعن مقاييس النيل في العصر الإسلامي انظر :

القلقشندي : صبح الأعشى ح٣ ص٢٩٤

قاسم عبده قاسم : النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، الطبعة الأولى (دار المعارف بمصر ١٩٧٨م) ص٤٠ -٤٣

(٤)النويري (شهاب الدين أحمد) ت٨٣٣هـ : نهاية الأدب في فنون الأدب.(طبعة دار الكتب القومية بالقاهرة) ح١ص٢٦٤

ذراعا في العصر المملوكي فان هذا يشكل خطراً على المحصولات الزراعية (١) .

والمقصود بوفاء النيل هو بلوغ مياه النيل الحد اللازم لرى جميع الأراضي الزراعية بمصر ، كذلك كان لزيادة منسوب مياة النيل عن ثمانية عشر ذراعاً ضرر كبير ؛ إذ كان يؤدي ذلك إلى حدوث الطوفان وإغراق الأراضي الزراعية ومايوجد بها من المحاصيل المختلفة ، وكان ينتج عن هذا الوضع ارتفاع أسعار السلع الغذائية نتيجة لتلفها او ندرتها ، كما حدث على سبيل المثال في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٩٧هـ/ السادس عشر من يوليه ١٣٩٥م ، عندما بلغ منسوب مياة النيل ثمانية أصابع من عشرين ذراعا(٢) . كذلك في اليوم الثالث من شهر رجب سنة ٩١٧هـ/ السادس والعشرين من سبتمبر سنة ١٥١١م عندما وصل إلى تسعة أصابع من عشرين ذراعا (٣) .

---

(١) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي) ت ٨٤٥هـ : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار (بولاق ١٢٧٠هـ) ج١ ص٥٩
القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص ٢٩٤ - ٢٩٦
النويري : نهاية الأرب ج١ ص٢٦٣
ابن تغري بردي : النجوم ج٢ ص٣١٣

(٢) المقريزي :السلوك في معرفة الملوك . (القاهرة ١٩٥٦-١٩٧٤م) ج٣ قسم٢ ص ٨٤٢ .
الصيرفي (علي بن داود بن ابراهيم) ت٩٠٠هـ :نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق د.حسن حبشي (القاهرة ١٩٧٠م) ج١ ص٤١٣

(٣) ابن إياس (محمد بن احمد بن إياس الحنفي) ت٩٣٠هـ بدائع=

كما كان لانخفاض منسب مياة النيل دور هام في ارتفاع أسعار السلع الغذائية ، لأن هذا الانخفاض كان يؤدي إلى عدم ري الأراضي الزراعية وتلف ما بها من المحاصيل ، واختفائها من الأسواق ، مثلما حدث في يوم الأحد السادس من شهر ذي القعدة سنة ٧٩٦هـ/ الثاني من سبتمبر ١٣٩٤م(١) ، وكما حدث أيضا في شهر رجب سنة ٨٠٥هـ/ يناير فبراير ١٤٠٣م عندما شرقت معضم الأراضي المصرية (٢) ،وفي شهر المحرم سنة ٨٠٦هـ/ يوليه

= الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق د.محمد مصطفى (الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) ج٤ ص٤١

(١) ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم) : تاريخ الدول والملوك . مخطوط بدار الكتب القومية بالقاهرة رقم ٣١٩٧ تاريخ. ورقة ٦٣-٦٤

ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات . تحقيق د. قسطنطين رزيق و د. نجلاء عز الدين (بيروت ١٩٣٨م) مجلد ٩ ج٢ ص٣٨٧

العسقلاني (الحافظ بن حجر) : انباء الغمر بأنباء العمر . تحقيق د. حسن حبشي . القاهرة ١٩٦٩م)ص ٤٧٦

المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨١٨

الصيرفي : نزهة النفوس ج١ ص ٣٩٠ - ٣٩١

(٢) ابن دقماق (صارم الدين ابراهيم بن محمد ايدمر العلائي) : الجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين . مخطوط بدار الكتب القومية بالقاهرة رقم ١٤٩٢ تاريخ تيمور ورقة ١٩٣ - ١٩٤

العيني (الحافظ بدر ابو محمد محمود بن احمد بن موسى) : عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان . مخطوط بدارالكتب القومية بالقاهرة رقم ٤ ١٥٨ تاريخ ج٢٥ قسم ٢ ورقة ١٩٨

اغسطس ١٤٠٣م(١) ، وفي شهر ربيع الأول سنة ٨٠٦هـ/سبتمبر ١٤٠٣م (٢) ، وفي اليوم الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة ٨٢٣هـ/ الثلاثين من يونيه ١٤٢٠م(٣) ، وفي شهر صفر سنة ٨٢٩هـ/ ديسمبر ١٤٢٥م - يناير ١٤٢٦م (٤) وفي صفر ٨٤٣هـ/ يوليه ١٤٣٩م(٥) ، وفي رجب سنة ٨٥٤ هـ/ أغسطس - سبتمبر ١٤٥٠م(٦) ، وفي أول شعبان ٨٥٤هـ/ التاسع من سبتمبر ١٤٥٠م(٧)، وفي سنة٨٥٩ هـ/ ١٤٥٤-١٤٥٥م(٨) وفي شوال سنة ٨٦٦هـ/يوليه ١٤٦٢م(٩) ، وفي ذى القعدة سنة ٨٧١هـ/ يونيه ١٤٦٧م(١٠) ، وفي صفر سنة ٨٧٣هـ/ أغسطس - سبتمبر ١٤٦٨م(١١) ، وفي ربيع الأول سنة ٨٧٣هـ/

---

(١) العيني : عقد الجمان ج٢٥ قسم ٢ ورقة ١٩٧ - ١٩٨
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص ١١١٣- ١١١٤
(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١٦
الصيرفي : نزهة النفوس ج٢ ص١٨٠
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥٣١
(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧١٠
(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص ١١٦٠
(٦) ابن تغري بردي (ابو المحاسن يوسف) :
حوادث الدهور في مدى الايام والشهور .
تحقيق وليم بوبر . مطبوعات جامعة كالفورنيا (١٩٣٠ - ١٩٣١ م) ج١ ص٨٨ - ٨٩
(٧) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج١ ص٩٢
(٨) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٢ ص٢٤٢
(٩) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٣ ص٤٢٤
ابن إياس : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ص ١١٤
(١٠) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٣ ص٥٤٢
(١١) الصيرفي : أنباء الهصر ص٢١٣

سبتمبر -أكتوبر ١٤٦٨م(١) وفي ذى القعدة سنة٨٩٩ هـ أغسطس ١٤٩٤م(٢) ، وفي شهر صفر سنة ٩١٧هـ/ مايو ١٥١١م(٣) .

كذلك الامر حينما كان النيل يسرع بالهبوط ، مما يجعل الفلاحين في بعض الأحيان يبادرون بزراعة اراضيهم قبل مواعيد الزراعة مما يؤدي إلى تلفها وإفسادها وأكل الدود لها ، وينتج عن ذلك ارتفاع في أسعار السلع الغذائية كما حدث في سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م (٤) .

وهكذا فإن انخفاض مياة النيل عن حد الوفاء ، أو زيادتها عن المنسوب العادي للفيضان خلال عصر دولة المماليك الجراكسة كان يمثل خطرا حقيقيا على الحياة بمصر ؛ لأن النيل مصدر مياه الرى الوحيد في مصر تقريبا ، فإذا انخفض عن حد الوفاء فات أوان الزراعة ، وإذا زاد عن الحد العادي أغرق الأراضي الزراعية ، وأدى إلى تأخر زراعة المحاصيل هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فحينما تنخفض مياه النيل عن حد الوفاء اللازم للزراعة يصاب الناس بالقلق والمخاوف من حدوث المجاعة خشية عدم زراعة المحاصيل الجيدة ، ومن ثم يسارعون إلى تخزين الغلال التى يمتلكونها ضمانا لقوت عائلاتهم

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٣ ص٦٧٨

(٢) ابن إياس : بدائع ج٣ ص٣٠٤

(٣) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص٢١٧

(٤) العيني : عقد الجمان ج٢٥ قسم٢ ورقة ٤٦٣ - ٤٦٤

في اثناء الأزمة المتوقعة(١) ، وكذلك يقوم التجار بالإسراع في تخزين الغلال من اجل الحصول على أكثر قدر من الأرباح من خلال رفع الأسعار ، وتكون النتيجة المتوقعة لهذا الاقبال الشديد على شراء الغلال على حين يقل المعروض من السلع الغذائية في الأسواق ، ولذا يشتد تزاحم الناس على أفران الخبز ، وحوانيت بيع الغلال (٢) ، مما يؤدي إلى ارتفاع كبير في الأسعار ، ويشمل رفع الأسعار «كل مايباع ويشترى من مأكول ومشروب وملبوس »(٣)

وثاني العوامل الطبيعية الرياح المريسية(٤) ، وهي عاصفة ذات سموم وحر شديد يصحبها سقوط كميات قليلة من الأمطار ، وقد حدث في شهري شوال وذي القعدة سنة ٨٠٦هـ/أبريل -مايو١٤٠٤م أن انتشرت الأمراض بين سكان مصر حتى أصابت الكثير منهم مما ادى إلى موت عدد كبير منهم بسبب هبوب هذه الرياح ، ثم يلي هبوبها هواء

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥٣١

(٢) ابن إياس : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ص ١١٤
ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ج٢ ص٥٤٢

(٣)المقريزي : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، نشر د.زيادة ود.الشيال (القاهرة ،١٩٤٠م) ص٤١-٤٣
قاسم عبده قاسم : النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك . ص٥٣-٥٤

(٤) يبدو أن المقصود بالريح المريسية ريح الخماسين المعروفة اليوم في مصر والتي تهب عادة في فصل الربيع ، وهي رياح حارة متربة تأتي من الجنوب .
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٢٤ حاشية(٦)

شمالي رطب حتى صار الربيع خريفا حاراً ؛ وكان عدد الموتى وانتشار الأمراض يقلان خلال الأيام الباردة ؛ وإذا هبت هذه الرياح الحارة ، وكثر عدد الموتى ، وانتشرت الأمراض الحارة تسبب ذلك في زيادة أسعار الأدوية ، حتى بيع القدح من لب القرع بمائة درهم ، والويبة(١) من بذر الرجلة بسبعين درهما(٢)، بعد ان كان يباع بدرهمين والأوقية(٣)

---

(١) الويبة سدس الأردب ، والويبة أربعة أرباع ، والربع اربعة أقداح ، والقدح مائتان واثنان وثلاثون درهما .
السيوطي (الحافظ جلال الدين عبدالرحمن) : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم (الطبعة الأولى ١٩٦٨م) ج٢ ص٣٢١ .

(٢) الدرهم اسم وحدة من وحدات السكة الإسلامية الفضية ، وقد اشتق اسمه من اليونانية والفارسية « درم » ؛ أما استعمال الدرهم في المعاملات فقد استعاره العرب من الفرس ، عبدالرحمن فهمي محمد : صبغ السكة في فجر الأسلام (القاهرة ١٩٥٧م) ص٣١ - ٣٢ ، وانظر أيضا :
المقريزي :النقود القديمة ، نشر الأب أنستاس الكرملي (القاهرة ١٩٣٩م) ص٢٣ - ٢٤ ، حاشية(٤) ؛ وقد استعمل لفظ درهم في العصر المملوكي ليعبر عن المدلول الاصلي للنقود الفضية واحيانا اخرى للدلالة على النقود النحاسية وزنا أو عدداً ، وليس من المحتم أن يلتزم الدرهموزنا محدداً شرعيا للنقد الفضة أو النحاس ، ولكن استعمل ليشير إلى وحدة نقدية مختلفة القيمة ، كما كان الحال في النقود الرسمية التي أطلق عليها درهم معاملة وكان الوزن الشرعي للدرهم ٢.٩٧٥ ج١ ، عبدالرحمن فهمي صبغ السكة ص٢٨

(٣) الأوقية اثنا عشر درهما
القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٤٤١
المعزيزي : النقود القديمة الإسلامية . نشر الكرملي =

من السكر النبات بثمانية دراهم ، والرطل (١) البطيخ بثمانية دراهم ، والرطل الكمثرى الشامي بخمسة وخمسين درهما ، وعضد الخروف الضأن المسموط بأربعة دراهم ، والخيارة الواحدة بدرهم ونصف(٢) ؛ كما كانت الرياح المريسية تسبب تغيير اتجاه السفن الحاملة للغلال ، مما ينتج عنه ندرة وجود الحاصلات الزراعية – كما سبق القول – وانعدام وجود الخبز في الأسواق ، مما كان يؤدى إلى ارتفاع الأسعار ، كما حدث في شهر ربيع الأول سنة ٨٣١هـ/ديسمبر١٤٢٧- يناير ١٤٢٨م عندما ارتفعت الأسعار بسبب هبوب هذه الرياح ، فمنعت وصول المراكب إلى الوجه البحري بالغلال ، وانعدم وجود الخبز في الأسواق (٣) .

وكانت تهب أحيانا رياح شديدة تقلع كثيرا من أشجار النخيل والموز وقصب السكر ، كما كانت تهدم بعض المنازل ، كما حدث في يوم السبت

= ص٣٨هامش (١)
المقريزي إغاثة الأمة بكشف الغمة ص٤٩
السيوطي : حسن المحاضرة ج٢ ص٣٢١

(١) الرطل اثنا عشر أوقية ومائة واربعة واربعين درهما.
القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٤٤١
المقريزي : النقود القديمة ص٣٨ حاشية(١)
المقريزي : إغاثة الأمة ص٤٩
السيوطي : حسن المحاضرة ج٢ ص٣٢١

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٢٤ – ١١٢٥

(٣) العيني : عقد الجمان ج٥ قسم ٤ ورقة ٦١٣
العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٣٩٩

التاسع من ربيع الأول سنة ٨٣٧هـ/ الرابع والعشرين من أكتوبر سنة ١٤٣٣م (١) .

كما أدت هذه الرياح في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٨٢٦هـ/ السابع عشر من ابريل سنة ١٤٢٢م إلى هيف الزرع بالوجة القبلي وغلاء الأسعار (٢) .

وثالث العوامل الطبيعية التي تتحكم فى أسعار السلع الغذائية المطر الذي كانت ندرته أو قلة سقوطه تؤدي إلى عدم ري الأراضي الزراعية ؛ ومن ثم موت المحاصيل الزراعية ، مما كان يسبب ارتفاع أثمان السلع الغذائية لندرة الموجود منها ، وقد حدث هذا في شهر ذي القعدة سنة ٨٠٧هـ/ مايو١٤٠٥م(٣)، وكما حدث أيضا خلال شهر ذي الحجة سنة ٨٢٠هـ/يناير ١٤١٨م حيث قلت الغلال وارتفع سعرها بسبب قلة سقوط الأمطار خلال فصلي الخريف والشتاء(٤). ويذكر ابن تغري بردي أنه في شهر شوال سنة ٨٦٩هـ/مايو-يونيه ١٤٦٥م ارتفع سعر الغلال قليلاً لعدم نتاج الزرع بالوجه البحري ، بسبب قلة المطر وندرته بديار مصر(٥).

---

(١) العسقلانى : انباء الغمر ج٣ ص٥١٢

(٢) العسقلاني : انباء الغمر ج٣ ص٣٠٢

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٦٠

(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٤٣١

الصيرفي : نزهة النفوس ج٢ ص٥٢٠

(٥) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٣ ص٤٩٩

وكذلك فإن سقوط الأمطار بغزارة ، وماكان يصاحبها من نزول حبات البرد أو انخفاض درجة الحرارة ، يؤدي إلى فساد الزرع وقتل الدواب ، وهدم المنازل وتعطيل حركة البيع والشراء في الأسواق ، ووفاة الناس بالقرى ، وموت الطيور والحيوانات ، وتلف الفواكه ، وتشحيطة في الغلال وارتفاع أسعارها .

فقد أمطرت السماء مطرا شديدا غزيرا في سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢-١٤٢٣م واستمر إلى أن كثر الوحل في الطرقات ، وتلف بذلك من الزروع والكتان كميات كبيرة ، وغلا السعر بسبب ذلك(١)، كما هطلت بغزارة في القاهرة والوجه البحري في شهر المحرم سنة ٨٢٧هـ/ديسمبر ١٤٢٣م واشتد البرد فتجمدت المياة في الأواني ونتج عن ذلك هلاك دواب كثيرة بالريف من البرد ، وتهدمت دور كثيرة من الأمطار وشوهد الثلج فوق قمة جبل المقطم(٢)، وقدأدى هطول الأمطار الغزيرة في اليوم الثالث عشر من رمضان سنة ٨٣٨هـ/ الثاني عشر من أبريل سنة ١٤٣٥م إلى فساد الأمتعة والزروع(٣).

ويذكر ابن تغري بردى أنه في يوم الأحد الثامن من ربيع الأول سنة ٨٦٠هـ/ الخامس عشر من فبراير سنة١٤٥٦م أمطرت السماء بالقاهرة

---

(١) العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٣٠٢-٣٠٣
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٥٦
(٣) العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٥٥

وكذلك فإن سقوط الأمطار بغزارة ، وماكان يصاحبها من نزول حبات البرد أو انخفاض درجة الحرارة ، يؤدي إلى فساد الزرع وقتل الدواب ، وهدم المنازل وتعطيل حركة البيع والشراء في الأسواق ، ووفاة الناس بالقرى ، وموت الطيور والحيوانات ، وتلف الفواكه ، وتشحيطة في الغلال وارتفاع أسعارها .

فقد أمطرت السماء مطرا شديدا غزيرا في سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢-١٤٢٣م واستمر إلى أن كثر الوحل في الطرقات ، وتلف بذلك من الزروع والكتان كميات كبيرة ، وغلا السعر بسبب ذلك(١)، كما هطلت بغزارة في القاهرة والوجه البحري في شهر المحرم سنة ٨٢٧هـ/ديسمبر ١٤٢٣م واشتد البرد فتجمدت المياة في الأواني ونتج عن ذلك هلاك دواب كثيرة بالريف من البرد ، وتهدمت دور كثيرة من الأمطار وشوهد الثلج فوق قمة جبل المقطم(٢)، وقدأدى هطول الأمطار الغزيرة في اليوم الثالث عشر من رمضان سنة ٨٣٨هـ/ الثاني عشر من أبريل سنة ١٤٣٥م إلى فساد الأمتعة والزروع(٣).

ويذكر ابن تغري بردى أنه في يوم الأحد الثامن من ربيع الأول سنة ٨٦٠هـ/ الخامس عشر من فبراير سنة١٤٥٦م أمطرت السماء بالقاهرة

---

(١) العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٣٠٢-٣٠٣
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٥٦
(٣) العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٥٥.

ومعظم قراها المطر المعتاد في كل سنه وفي اليوم التالي أمطرت حصى على عدة بلاد من القليوبية من ضواحي القاهرة ، زنة الواحدة خمسون درهما بالمصري ، فأهلكت زروعهم ، وكان ذلك في عدة بلاد قليلة مثل نوى وسنديون ومافول (شبين القناطر) ، كما ان البرد - الذي هو حصى - قتل جماعة من الناس بالقرى المذكورة . ويتردد ابن تغري بردى في تصديق ذلك ، حيث يذكر :« لكنني لم أثق بقول قائله ، ولكن لا استبعد ذلك »(١).

وكان يبلغ حجم الواحدة من حبات البرد التي تساقطت مع الأمطار على قرى الشرقية والمنو فية والغربية والبحيرة وفي يوم الجمعة العشرين من شهر رجب ٨٦٥هـ/ إول مايو ١٤٦١م حجم بيضة الحمامة ، فأدت إلى إتلاف معظم الزرع ، وهلاك الكثير من ذوات الجناح (الطيور)(٢). كما أمطرت بالقاهرة مطرا عظيما غالبه ببرد قدرالواحده دون بيضة الدجاجة ، وأكبر من بيضة الحمامة ، وكان ذلك في يوم الإثنين السادس والعشرون من ربيع الأول سنة ٨٧٢هـ/ الخامس والعشرون من أكتوبر سنة ١٤٦٧م ، وقد نتج عن البرد الذي تساقط على قرية طوخ طنبشة بصعيد مصرالى قتل الكثير من

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٢ ص٢٥٢

ابن إياس : صفحات لم تنشر ص٣٦

(٢) ابن تغري بردى : النجوم ج١٦ ص٢٢٨

ابن إياس : صفحات لم تنشر ص٩١

المواشي(١)

وتفاوت حجم حبات البرد التي كانت تتساقط مع الأمطار من فترة لأخرى ، حيث بلغ حجم الحبة الواحدة مما تساقط في رجب سنة ٨٧٥هـ/ ديسمبر ١٤٧٠-١٤٧١م حجم بيضة الدجاجة ، وقتل تساقطها أعداداً لا حصــر لها من الطيور ، وهلكت بسببها المحاصيل الزراعية الموجودة بعدة قرى بالشرقية والمنوفية والغربية والجيزة(٢) ، كما بلغ وزن الحبة الواحدة أحدعشر رطلاً تساقطت مع الأمطار الغزيرة في شهر رجب ورمضان ٩١٦هـ/ أكتوبر وديسمبر ١٤١٠م ، وتسببت في وحل الأسواق ، وتوقف حركة البيع والشراء ، وقتل عدة بهائم وافساد بعض الزروع(٣) .

وكــان لانخفاض درجة الحرارة انخفاضا شديداً، وحدوث البرد الذي يؤدي إلى تجمد المياة وحرق الاشجار ، وتشحيطة في الغلال ، أثره البالغ في ارتفاع أسعار السلع الغذائية حيث يشمل الغلاء مختلف السلع كالقمح ، والشعير ، والفول ، واصناف الخضر ، والسكر ، والعسل ، والزيت ، والسمن ، وزيت السيرج ، والزيت الحار ، وغيرها، وذلك ماحدث في سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١-١٥١٢م (٤).

وهكذا يتضح ان الأمطار الغزيرة كانت تسقط

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٢ ص٦٠٦.
(٢) ابن تغزي بردى : حوادث الدهور ج٤ ص٧٤.
(٣) ابن إياس : بدائع ج٤ ص١٩٥
(٤) ابن إياس : بدائع ج٤ ص٢٣٥

أحيانا مصحوبة ببرد ، وبدونه في احيانا أخرى ، وكان هذا البرد مختلفا في وزنه وحجمه ، وفي بعض الأوقات يعقب سقوط الأمطار انخفاض شديد في درجة الحرارة تصل إلى درجة تقع تحت الصفر ، وتؤدي إلى تجمد المياه ؛ ان كل ذلك أدى الى وجود أضرار كبيرة وإتلاف أشياء لاحصر لها ، مما نتج عنه ارتفاع في أسعار السلع الغذائية .

مما سبق تبين لنا أن ندرة سقوط الأمطار أو قلتها كان يؤدي إلى ارتفاع اسعار السلع ، كما أن سقوط الأمطار بغزارة ومايصاحبها كان يؤدي إلى النتيجة نفسها .

أما رابع العوامل الطبيعية فهو الفئران ، حيث تعد خطر كبيرا على جميع الحاصلات الزراعية ، فهي تأكل كل زرع أخضر يقابلها مما تعد سببا هاما من أسباب ارتفاع أسعار السلع الغذائية ، فقد حدث في شهر شوال سنة ٨١٨هـ/ ديسمبر سنة ١٤١٥م -ينايرسنه ١٤١٦م انخفاض انتاج الغلال بالوجه البحري بسبب أكل الفئران للمحاصيل الزراعية بها ، واحتاجت السلطات الجركسية إلى جلبها وشرائها من الصعيد ، غير أن أهل الصعيد أمسكو أيديهم وأمتنعوا عن بيعها(١) ؛ ويذكر المقريزي أنه فى السنة المذكورة ارتفعت الأسعار بديار مصر لعدة اسباب من بينها إتلاف الفئران لكثير من الغلال بالأراضي المصرية(٢)،

(١) العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٧٠
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم ١ ص٣٢

وارتفعت أسعار الغلال في شهر رجب سنة ٨٣١هـ/ أبريل مايو١٤٢٨م للسبب نفسه(١) ؛ كما ارتفع سعر الغلال في شهر صفر سنة ٨٣٤هـ/ يوليه ١٤٣٩م فلجأ الناس إلى خزن الغلال ظنا منهم أن اثمانها سترتفع لأن معظم الأراضي أصبحت شراقى ، ولكن كثرة الفئران التى أفسدت المحاصيل الزراعية بشكل خطير(٢)، حيث تتكاثر بشكل كبير في الأراضى الشراقي ، وتختفي داخل شقوقها بصفة خاصة في فصل الصيف ؛ ففي شهر صفر ٩١٧هـ/ افسدت مايو ١٥١١م ارتفع سعر القمح والشعير بسبب شرق معظم الأراضي الزراعية ، ثم قامت الفئران بمهاجمة الأجران(٣) ، وصارت تقرض سنابل القمح والشعير ، وكانت أعداد الفئران كبيرة لدرجة أن أهل مصر عجزوا عن مقاومتها والقضاء عليها(٤) .

أما خامس العوامل الطبيعية التى تتحكم في

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٧٨-٧٧٩

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٣ ص١١٦٠

(٣) الأجران جمع جرن والجرن مساحة من الأراضي خالية من الزراعة مستوية يتم فيها درس المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير والفول والحلبة والأرز والبرسيم ، حيث يتم فيها فصل البذرة عن الساق ، وهذه الأجران لا زالت منتشرة في ريف مصر لدرجة أنه لايوجد قرية تخلو من عدد من هذه الأجران حاليا ، وتكثر هذه الأجران في فصل الصيف فقط حينما تنضج المحاصيل المذكورة .

(٣) ابن اياس : بدائع الزهور ج٤ ص٢١٧

أسعار السلع الغذائية فهو الآفات الزراعية ، وأخطرها الدودة التي تأكل الزرع مما يؤدي إلى قلة المحاصيل الزراعية وارتفاع سعرها ، كما حدث في اليوم السادس والعشرين من شعر رجب سنة ٨٢١هـ/ التاسع والعشرين من أغسطس ١٤١٨م عندما ارتفع سعر الغلال بسبب انخفاض منسوب مياة النيل ، وعندما استمر منسوب المياة في الإنخفاض أسرع كثير من الناس إلى حصد المحاصيل الزراعية قبل وقت نضجها فأكل الدود غالبيتها (١) ، وكما حدث أيضا في شهر ذي القعدة سنة ٨٢٢هـ/ نوفمبر -ديسمبر ١٤١٩م عندما ارتفعت الأسعار بالصعيد ، وقلت الغلال لدرجة أن الناس أكلوا الكلاب ، ومن ثم نقلت الغلال من الوجه البحري الى الوجه القبلي وكان من أسباب هذا الغلاء انخفاض منسوب مياة النيل بسرعة وزرع المحاصيل في الحر ، فأكل الدود البرسيم(٢) ، وفي شهر صفر ٨٣١هـ /نوفمبر- ديسمبر ١٤٢٧م تمكنت الدودة من أكل البرسيم ، وغيره من المحاصيل بسبب ارتفاع درجة الحرارة ، وعدم سقوط الأمطار في فصل الخريف(٣)؛

---

(١) العيني : عقد الجمان ج٢٥ ورقة٤٦٤
المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٧١
العسقلاني : انباء الغمر ج٣ ص١٧٤
الصيرفي : نزهة النفوس ج٢ ص٤٢٠
(٢) العيني : عقد الجمان ج٢٥ قسم٣ ورقة٤٨٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٥٣
(٣) العيني : عقد الجمان ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٠٦ ، ٦١٣
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٦٦

وفي السنة المذكورة نفسها (٨٣١هـ) تساقط الصقيع على الفول الأخضر بالصعيد فأفسده وشرقت كثير من الأراضي ولم تزرع ، وأكلت الدودة مواضع مزروعة ، وينشأ الغلا عادة من هذه الأمور الثلاثة ، وذلك بالإضافة إلى ان انخفاض منسوب مياة النيل بسرعة أدى إلى زراعة الأراضي في شدة الحر ، ثم تسلطت الدودة ، وعلى الرغم من ذلك ارتفع السعر قليلاً(١) ؛ وفي شهر جمادى الآخرة سنة ٨٤٣هـ/ أكتوبر- نوفمبر سنة ١٤٤٠م ارتفعت أسعار كثير من المأكولات ، وقل وجود الأجبان ، والألبان ، والسمن ، واللحم ، لأن الدودة أكلت الزرع أكثر من مرة فارتفع سعرالفول والشعير والتبن(٢) .

ويعد الجراد من الآفات الزراعية الخطيرة التى كانت تؤدي الى إتلاف المحاصيل الزراعية لأنه يأكل النباتات الخضراء ، ويفسد الزرع ويسبب إنخفاض ناتج المحاصيل الزراعية ، كالقمح ، والشعير ، والفول ؛ بحيث لا تفي بإحتياجات الناس مما ينتج عنه إرتفاع أسعار السلع الغذائية ؛ وأحيانا تتدخل العناية الإلهية لإنقاذ البلاد من ذلك الخطرالداهم على الزراعة ، كما حدث في يوم الأثنين آخر شهر صفر سنة ٨٣٠هـ/الثلاثين من ديسمبر ١٤٢٦م، وذلك حينما وصلت افواج هائلة من الجراد حجبت الأفق ،

---

(١) العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٤٠٦

(٢) المقريزي : السلوك : ج٤ قسم٣ ص١١٧٦

وانتشر الجراد ناحية طرا من ضواحي القاهرة ؛ وبعد أن أكل بعض المحاصيل الزراعية ، أرسل الله عليه ريحا مريسية القته في النيل بعد أن مزقته حتى هلك عن آخره (١) ؛ ولولا ذلك لقضت هذه الأفواج الهائلة من الجراد على كل مايقابلها من نبات أخضر، فلا تدع غذاء لإنسان أو لحيوان إلا والتهمته ؛ ومما لاشك فيه أن خطر الجراد لايقل عن خطر أى عدو خارجي يهدد الإنسان في أمنةوغذائه اليومي ؛ ولازالت بلادنا العربية والإسلامية تعاني حتى الآن من هذا الخطر الداهم ، فتستعد له سنوياً عند حدودها وتحاربه بأحدث الأسلحة كالطائرات والمبيدات السامة مثلما تحارب أي عدو اجنبي يحاول الاعتداء على أمنها وسلامتها .

وفي اليوم الخامس من شهر صفر سنة ٨٣٥هـ/ الثالث عشر من أكتوبر سنة ١٤٣١م انتشر بمصر جراد كثير في الآفاق ولم يحدث منه شر ، ووردت الأخبار بأنه وقع فيما بين بغداد وتبريز فلم يدع خضراء ، فكثر فساده ، وعم البلاد حتى حدث منه الغلاء الشديد ، وأعقبه الوباء(٢) .

والعامل السادس والأخير من العوامل الطبيعية التي تتحكم في أسعار السلع الغذائية انتشار الأمراض والأوبئة ؛ فكان توقف مياة النيل

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٣٧

(٢) العسقلاني : انباء الغمر ج٣ ص٤٧٠.

عن الزيادة في موسم الفيضان يؤدي الى توقف الزراعة ، وقلة الأقوات ، وارتفاع الاسعار ، في القوت الضروري للشعب ، وعدم قدرة المصريين - حتى ولو كانوا من الأغنياء - على شرائها لعدم توفرها ؛ ومن ثم لا يجد الناس ما يأكلونه ، فينتج عن ذلك حدوث المجاعة التي تقتل الكثيرين من عامة الشعب جوعا ، وتمتلئ الشوارع والطرقات والحقول بجثث الموتى التي تجيف وتتعفن ، فتنتشر عن طريقها الأمراض الوبائية ؛ وهذا يوضح أن المجاعة تتسبب في انتشار الأوبئة التي تقضي على كثير من الناس فلا تجد الأرض من يقوم بزراعتها ، وتكون النتيجة أن تنشب المجاعة مخالبها في البلاد من جديد ، وهو ماعبر عنه المقريزي بقوله :« إذا تأخر جري النيل بمصر يمتد الغلاء سنين »(١)

ومن هذه الأمراض مرض الطاعون(٢) الذي انتشر بين سكان القاهرة في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٩٠هـ / يونيه ١٣٨٨م ، وقد تسبب هذا المرض

---

(١) المقريزي : إغاثة الأمة ص٤٢

قاسم عبده : دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر السلاطين المماليك (دار المعارف بمصر عام ١٩٧٩م) ص١٤٩-١٥٠.

(٢) من أشهر الطواعين التي وقعت بمصر خلال عصر دولة المماليك الجراكسة ماوقع أعوام ٨٠٧هـ ، ٨١٣هـ ، ٨١٩هـ ، ٨٢١هـ ، ٨٣٢هـ ، ٨٤٩هـ ، ٨٥٣هـ ، ٨٦٤هـ ، ٨٧٣هـ ، ٨٨١هـ ، ٩٠١هـ ، ٩٠٣هـ ، المقريزي : إغاثة الامة ص٧ - ٤٠.

إبراهيم علي طرخان : عصر دولة المماليك الجراكسة (القاهرة ١٩٦٠م) ص٢٥٤-٢٥٥

في ارتفاع سعر الفواكه والبطيخ الصيفي حتى تم بيع البطيخة الواحدة بمبلغ يتراوح بين ثلاثين إلى خمسين درهما ، كما وصل ثمن رطل الكمثرى إلى عشرة دراهم (١) ، وفي شهر رمضان سنة ٧٩٤ هـ / يوليه - أغسطس ١٣٩٢م وقع وباء في البقر لدرجة أن سعر البقرة الواحدة وصل إلى عشرين درهما بعد أن كانت تباع بخمسمائة درهم ، ثم انتشر الموت في البقر حتى تم بيع البقرة الواحدة بخمس دراهم ورفض الناس أكل لحم البقر وأصاب هذا الوباء البقر الموجود على أرض مصر كلها فمات منه عدد كبير (٢) .

ومن المجاعات التي حدثت بمصر في دولة المماليك الجراكسة تلك التي أصابت البلاد فيما بين عامي ٧٩٦هـ/١٣٩٣-١٣٩٤م ، وسنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥-١٤٠٦م ، وقد عاصر المقريزي هذه المجاعة التي بدأت سنة ٨٠٨هـ حين توقف نهر النيل عن الزيادة ولم يوف ، فشرقت أكثر الأراضي ولم تزرع، فاضطر الناس لأكل المخزون من الغلال القديمة التي تستخدم في زراعة المحاصيل الجديدة في حالة وفاء النيل ، وهكذا كان تأخر الفيضان يؤدي بالتداعي إلى سلسلة من سنوات القحط والمجاعة ، ومن ثم فقد استمرت هذه الأزمة عدة

---

(١) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، مجلد٩ ج١ ص٢٧

المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٥٧٧

العسقلاني : انباء الغمر ج١ ص٣٥

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص٧٦٩

سنوات بصورة متقطعة مابين عامي ٧٩٦ و ٨٠٨هـ فارتفعت أسعار كل شئ ، وقد ارتفعت لذلك أجور العمال وأرباب المهن والصنائع ؛ وعندما فاض النهر سنة ٨٠٨هـ لم يجد الفلاحون البذرة اللازمة للزراعة ؛ لأن الدولة كانت تحتكر تجارة الغلال لتتحكم في الأسعار ، وقد مات اكثر من نصف سكان مصر خلال هذه الأزمة(١)، ونفقت الماشية والحيوانات ، واستمرت الأزمة في البلاد حتى سنة ٨٠٨هـ ؛ وقد ارجع المقريزي سبب هذه الحالة الرهيبة إلى «سوء تدبير الزعماء والحكام وغفلتهم النظر في مصالح العباد»(٢).

وخلال هذه الأزمة ، أي في الفترة الواقعة مابين أول شهر ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ/ أول نوفمبر سنة ١٣٩٩م إلى آخر شهر جمادى الآخرة من السنة نفسها / التاسع والعشرين من يناير سنة ١٤٠٠م ، مات من سكان مصر عدد كبير بسبب انتشار أمراض الحمى والبرد ، مما أدى إلى توقف أحوال الناس وارتفاع الأسعار(٣)؛ وفي سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣-١٤٠٤م وقع الوباء الذي قضى على كثير من الفقراء وتبع ذلك

---

(١) المقريزي : إغاثة الأمة ص٤١-٤٣

(٢) المقريزي : إغاثة الأمة ص٤

قاسم عبده :النيل والمجتمع المصري ص٥٧

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٠٢

الغلاء(١) ؛ وفي سنة٨٠٨هـ انتشر الطاعون بمصر وتسبب في خراب أغلب الصعيد(٢).

وعظم الوباء بمصر في شهر جماد الأولى سنة ٨٣٣هـ/ يناير فبراير سنة ١٤٣٠م، وأخذ يتزايد في كل يوم ، وانتشر في المنوفية والقليوبية ، حتى كان يموت في الكفر الواحد ستمائة شخص ، كما أن بيوتا كثيرة قد خلت من ساكنها على الرغم من كثرة عددهم ، وايضا كان الإقطاع الواحد ينتقل في مدة قليلة عن ثلاثة أجناد أو أربعة أو خمسة ؛ وقد ارتفع سعر الثياب التي يكفن بها الأموات ، كما ارتفع سعر سائر ما يحتاج اليه المرضى كالسكر وبذر الرجلة والكمثرى ، على ان القليل من المرضى هو الذي كان يعالج بالأدوية(٣) ، وقد مات في هذه السنة من جراء الوباء الذي انتشر في جميع أرجاء مصر ومات من القاهرة ومصر فقط مائة ألف شخص سوى من مات بالوجه البحري والقبلي وهو مائة ألف شخص أيضا(٤).

وفشا الطاعون بمصر في شهر ربيع الآخر ٨٦٤هـ/ يناير- فبراير ١٤٦٠م ، وتزايدفي اقليم

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١٩
العسقلاني : أنباء الغمر ج١ ص٦٣١.٦٣٢
(٢) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٣ ص٥٢
(٣) العيني : عقد الجمان ج٢٥ ورقة.٦٣
ابن تغري يردى : النجوم الزاهرة ج١٤ ص٢٣٩-٢٤٠.
العسقلاني : أنباء الغمر ج٢ ص٢٥٨
(٤) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٤ ص٣٤٧

الشرقية والغربية من الوجه البحري، وكان أمر الطاعون في القرى أنه إذا وقع بقرية يعنى هلاكها ، ثم ينتقل الى غيرها ، وربما اجتاز بعض القرى ولم يدخلها(١) ، وفي شهر جمادى الآخرة من نفس السنة تزايد أمر الطاعون بدرجة كبيرة ، وتعطلت أحوال الناس بسبب كثرة الموتى في الناس ، وصارت الجنائزتمر في الشوارع والطرقات كالقطارات ، وتُصف النعوش في المصلات على بعضها وقت الصلاة(٢) .

ولعل أشهر الطواعين في الفترة الأخيرة من عصر المماليك الجراكسة الطواعين الثلاثة التي شهدها عصر السلطان الأشرف قايتباي ؛ وقد حدث أولها بالاسكندرية في شهر ربيع الآخر سنة ٨٧٣هـ أكتوبر - نوفمبر ١٤٦٨م ، وقضى على معظم سكانها ، هذا مع استمرار موجة الغلاء بمصر في السلع الغذائية(٣) ؛ وكان آخرها سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١-١٤٩٢م ؛ وقد قضى أحد هذه الطواعين على حوالي مائتي ألف شخص ، وهلك فنه ثلث المماليك تقريبا ؛ بل إن السلطان نفسه حُرم من ابنته وزوجته في يوم واحد ، وصاحب هذا الطاعون مجاعة رهيبة أصابت الناس ، كذلك

---

(١) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٦ ص١٣٧-١٣٨

(٢) ابن إياس : صفحات لم تنشر ص٧٣

(٣) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٣ ص٦٨٧-٦٨٨

اجتاح الماشية وباء رهيب قضى على عدد كبير منها(١) ، وفي شوال سنة ٩١٠هـ/مارس سنة ١٥٠٥م تزايد أمر الطاعون ، وفتك في الأطفال والمماليـــك والعبيد والجواري والغرباء ، ووصل إلى إربعة آلاف جنازة في كل يوم ، وعز وجود السكر النبات حتى بيع كل رطل بثمانية أصناف ، وعز وجود البطيخ الصيفي والرمان (٢).

وأحيانا كان ينتج عن انتشار الأمراض انخفاض الأسعار ، كما حدث في شهر محرم سنة ٨٥٦هـ/يناير - فبراير سنة ١٤٥٢م عندما فشا الموت بالقاهرة بغيرطاعون ، وانحطت الأسعار في سائر السلع الغذائية كالقمح والدقيق العلامة والخبز والجبن(٣) ، وكما حدث أيضا في شهر شعبان سنة ٨٦٤هـ/ مايو- يونيه١٤٦٠م عندما مات من المماليك الأجلاب حوالي ألف وخمسمائة مملوك، وقد انخفض السعر في الغلال لكثرة من مات من الناس ومات في هذا الطاعون من أهل مصر مالا يحصى من كبار وصغار وقد اخليت دور كثيرة من سكانها(٤).

وقد ترتب على هذه السلسلة المتوالية من الأوربية والأمراض نتائج وآثار فادحة في نواحي

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٢ ص٢٧٣، ٢٧٤

Lane-poole (stanley) ; History of Egypt in the Middle Ages (london1936) ., PP-348-349.

(٢) ابن إياس : بدائع ج٤ ص٧٦

(٣) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج١ ص١٢٢

(٤) ابن إياس : صفحات لم تنشر ص٧٤

الحياة المختلفة بمصر ؛ فمن الناحية الاجتماعية تجلت هذه التأثيرات السلبية في التدهور الواضح والمطرد في أعداد السكان ، ومن الدلائل التي تساعدنا على الوقوف على مدى التقلص السكاني الذي عانت منه البلاد نتيجة للأوبئة والمجاعات التي ألمت بها ماذكره المقريزي في خططه من ان كثير من أسواق العاصمة التي عاصرها ، وكانت عامرة بالبضائع ، وشاهدها تموج بالحركة والنشاط خربت بعدالعقد الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي(١) ؛ ولاشك أن الأسواق الداخلية ترتبط في رواجها أو كسادها بالتجمعات السكانية ؛ ولعل هذه النسبة الكبيرة من الأسواق التي خربت ، فضلا عن الاسواق إلتي تقلصت مساحة وحركة ، تعطينا انطباعا عن مدى التدهور السكاني الذي أتت به تلك المجاعات والأوبئة في العاصمة(٢) .

أما الريف فقد تقلصت أعداد القرى نتيجة لموت أعداد كبيرة من الفلاحين من ناحية ، وهروب كثيرين غيرهم إلي المدن بحثا عن الطعام من ناحية ثانية ، فضلا عن الفرار من الزراعة وظلم الحكام من ناحية ثالثة (٣) .

---

(١) المقريزي : خطط ج٢ ص٩٥
(٢) قاسم عبده : دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي ص١٨٠
(٣) المقريزي : إغاثة الأمة ص٣٤-٣٥
قاسم عبده : دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي ص١٨٠

وإذا أمعنا النظر في كيفية ارتفاع أسعار المواد الغذائية في تلك الفترة بشكل مطرد أدركنا أن ارتفاع السلع الغذائية من جهة ، واختفاء بعضها من جهة اخرى ، جعل من الصعب على عامة الناس أنذاك أن يجدوا كفايتهم من الغذاء وهذا مايعني بالضرورة أن فرصة الرقيق والغرباء والمعدمين في الحصول على كفايتهم من الغذاء كانت أقل كثيرا ، ومن ثم كانت هذه الفئات الفريسة السهلة للأوبئة والمجاعات التى فتكت بالكثيرين منهم أولا ، ثم لا تلبث أن تنال من بقيةالناس ؛ وعلى اية حال فإن الأوبئة قد استطاعت أن توقف النمو السكاني الذي شهدته البلاد ، ثم تسببت في التناقص المستمر في اعداد السكان حتى وصلت أعدادهم إلى الثلث تقريبا حسب تقديرات حوليات ذلك العصر(١) .

أما النتائج والاثار الاقتصادية لهذه الأوبئة والمجاعات فيمكن أن نلمس أهم مظاهرها في حقيقة تدهور الإنتاج الزراعي ، وماكان ينتج عن ذلك بالضرورة من ارتفاع الأسعار بشكل مستمر فضلاً عن اختفاء الكثير من السلع الضرورية في معظم الأحيان ؛ لقد كانت الأسباب نتائج لأسباب وعوامل أخرى ، مما يجعل الأسباب والنتائج تتشابك بعضها مع البعض الآخر فيتعذر الفصل بينهما ؛ غير أن التدهور الاقتصادي بات واضحا تمام الوضوح في

---

(١) قاسم عبده : دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي ص١٨٣

قصور الإنتاج الزراعي عن الوفاء بحاجة البلاد من ناحية ، وفي كثرة اختفاء الخبز والقمح بشكل كاد يكون سنويا من ناحية أخرى ، كما تجلى هذا التدهور الاقتصادي في الانخفاض الواضح للانتاج الصناعي وتقلص النشاط التجاري الداخلي ، وانكماش الأسواق تبعاً لذلك ، فضلاً عن انهيار النظام النقدي(١) .

ويأتي عامل انهيار النظام النقدي على رأس العوامل البشرية التي تتحكم في أسعار السلع الغذائية ، حيث يُعد من أهم العوامل التي أدت الى ارتفاع أسعار السلع الغذائية، كما انه تسبب في الأزمات الاقتصادية التي مرت بها مصر.

إن أهم ركن من أركان الاقتصاد المملوكي الجركسي التجارة التي كانت تدر المبالغ الطائلة على الدولة حتى بلغت سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م حوالي ٤٦٠,٠٠٠دوكة بندقية(٢) ، وكانت السلطات المملوكية الجركسية

---

(١) قاسم عبده : دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي ص١٨٩

(٢) Bacharach (Jere.l) : The Dinar Versus the Ducat., (IJMES. 4,1973,PP. 77-96)., P.79.

وكانت الدوكة تسمى أيضا البندقي والأفرنتي والمشخصة ، وقد سميت هذه العملة الذهبية بالمشخصة لأنه قد رسم على احد وجهيها صورة الملك الذي ضربت في عهدة وعلى الوجه الآخر صورة بطرس وبولس الحواريين (القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٤٣٧ ، ويوسف درويش غوانمه : تاريخ شرق الأردن في عصر المماليك الأولى (القسم الحضاري عمان ١٩٧٩م ص٦٨ هامش ٥٣) ، وفي ٣١ أكتوبر سنة ١٢٨٤م أمر مجلس شيوخ البندقية بضرب هذه العملة الذهبية (سعيد عبد الفتاح عاشور العصر المملوكي في مصر والشام القاهرة ١٩٦٥م ص٣٠٥)؛ وفي نهاية القرن الثامن الهجري سيطرت هذه العملة على الأسواق المصرية ، ومنذ سنة ٨٠٠هـ كثر =

تقوم بإرسال هذه النقود الذهبية الأجنبية إلى دار الضرب لصهرها وإعادة ضربها من جديد نقودأذهبية على الطراز الأسلامي (١) ؛ وعندما تراجعت التجارة المملوكية بسبب اكتشاف طريق رأس الرجاءالصالح – الذي أدى إلى تحول التجارة عن مصر – قل وجود الذهب والفضة اللذين كانتا تدفعها أوربا ثمنا للسلع المستوردة من مصر والشام ، كالتوابل وغيرها (٢) ؛ كما أن الظروف الأقتصادية التي مرت بها مصر في عهد المماليك الجراكسة جعلتها تستورد بعض احتياجاتها من الدول الأوربية وبلدان الشرق الأقصى التى كانت

= تداولها في مصر وغيرها من البلاد المجاورة ، وأصبحت النقود المرغوب فيها في التجارة الدولية بصفة عامة وفي كل بلاد الشرق بصفة خاصة ، وكان من اهم عوامل انتشارها في أسواق الشرق العربي دقة سكها من حيث استدارة القطعة تماماً ، ووزدنها الثابت الذي بلغ ٣.٤٥ جرام ، وعيارها المرتفع، وتدوولت بالعدد وليس بالوزن

Cipella (M. Carlo) : Money , Prices and Civilization in the Mediterranean World . (Prenceton)., P.24

Iskender (T.) : les Relations Commerciales et Poli tiques de Venise Avec L'Egypte aux XIV ET XVe siecles. (Paris 1933)

(١) Heyd (Wilhem): Histoire du Cemmerces du Levant au Moyen Ages .Trans Furcy Raynaud. (Leipzig,1925). ,PP.885-886.

(٢) Ashtor (E.) : Les Metaux Precieux etla Balance des Payments du proche - Orient a la Basse Epoque. (Paris, 1971)., PP.80-81.

تشترط دفع الذهب والفضة قيمة لتلك السلع فاستنزفت مدخرات الدولة الذهبية والفضية .

وقد قل ورود الذهب إلى مصر منذ أواخر القرن الثامن عشر الهجري الرابع عشر الميلادي وهو الذهب الذي كانت تدفعه المدن الإيطالية ثمنا لمشترياتها من السلع الشرقية حسب شروط الحكومة المملوكية ، وهو أن يكون نصف المدفوع ذهبا ، واستخدم البنادقة في ذلك الدوكات ، كما استخدمت الفلورنسيون الفلورين(١) ، هذا بالإضافة إلى ماكانوا يجلبونه من الذهب والفضة الخام لسكها بداري سك الإسكندرية والقاهرة (٢)؛ وحتى منتصف القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) كانت المغرب هي الممول الرئيسي لذهب الغرب الذي كان يأتي من السودان مما انعش التجارة ، وقد أدى هذا إلى أن تدفع الجمهوريات

---

(١) الفلورين هو العملة الذهبية التي ضربتها فلورنسا سنة١٢٥٢م، وعرف في الأسواق الشرقية باسم افلوري ، ولكن لم يكن له رواج البندقي (عبدالرحمن فهمي محمد : صبغ السكة في فجر الأسلام ص٣٦) ، وقد استخدم الفلورين في دفع مرتبات أرباب الوظائف في بعض المنشآت الدينية بمصرفي العصر الجركسي (وثيقة وقف الزيني خشقدم المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة رقم ٩٠محفظه رقم١٥ سطر(٤٣-٤٥)

(٢) توفيق إسكندر : نظام المقايضة في تجارة مصر الخارجية في العهد الوسيط . (مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية المجلد السادس ١٩٥٧م) ص٤٣ .

نعيم زكي فهمي : طرقالتجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب .(مصر عام ١٩٧٣م) ص٣٦١

الإيطالية أثمان سلع الشرق بالدوكات البندقية ، كما ترد كميات معلومات إلى دور السك ؛غير انه منذ النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) قل ورود تبر السودان الى أوربا من مدن شمال افريقيا بعد أن وصل البرتغاليون إلى ساحل غانا سنة٨٦٤هـ/ ١٤٦٠م ، وأخذوا يقايضون الأهالي بسلعهم على ذهب السودان ، وهكذا بدأ هذا الذهب يتجه منذ ذلك الوقت الى المحيط الأطلسي لا إلى البحر المتوسط ، فشحت النقود الذهبية من مدن إيطاليا ومن مصر نتيجة لذلك ، مما أدى إلى حدوث أزمة في عملة مصر الذهبية(١) .

وتوجد عوامل أخرى أدت إلى نقص الذهب والفضة واستنزافهما من مصر خلال الفترة موضوع البحث ومنها اكتناز االنقود الذهبية (٢)؛ حيث كان الناس يحجمون عن اخراج الذهب والتعامل به عند ارتفاع سعرالنقود الذهبية ، كما كانت السلطات تتدخل أحيانا لتخفيض سعر هذه

---

(١) توفيق إسكندر : بحوث في التاريخ الاقتصادي (مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية سنة١٩٦١م) المقدمة ص٨٤-٨٦
نعيم زكي : طرق التجارة الدولية ص٣٦١

(٢) Shoshan (Boaz) : Money , Prices and population in Mam luk Egypt, 1382-1517 , (A dissertation presented to the Faculty of princeton Vniversity in Candidacy for Degree of Doctor of philisophy (December 1977), PP-99-109

النقود مما كان يشجع الناس على إخراج جزء مما لديهم من هذه النقود وهذا ما حدث في شهر رمضان سنة ٨١١هـ / يناير سنة ١٤٠٩م عندما « نودي بعدم التعامل بالذهب بسبب ارتفاع سعره الذي وصل ثمن المثقال منه الى مائة وسبعين فلسا ، وفي الشهر نفسه نودي أن يتعامل الناس بالذهب على أن يكون سعر المثقال منه مائة وعشرين درهما فلوسا (١) ، فأخرج الناس جزءاً قليلاً مما لديهم من ذهب »(٢) ؛

كذلك فإن قيام الناس باستعمال الذهب في التطريز في صناعة الحلي كان يدفع الحكومة الجركسية إلى النداء بمنع استعماله في الأغراض المذكورة ، كما حدث في شهر رمضان سنة ٨١١ هـ/ يناير ١٤٠٩م في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق(٣) .

وبالإضافة إلى ماسبق فقد قلت الدراهم الفضية بمصر لعدة عوامل منها استهلاك الفضة

---

(١) الدرهم الفلوس يقصد به النقد النحاسي الذي يبلغ وزنه درهم فضه واحد وهو ٢.٩٧٥ جرام .

Balog (Paul) : History of the Dirhem in Egypt from the Fatimid Conquest untile the Collapse of the Mamluk Empire. (RN, Vle , serie, 1976) .,P.135.

Shoshan : OP. cit., P.163

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٨٢
العسقلاني : أنباء الغمر ج٢ ص٤١

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٨٢
العسقلاني : أنباء الغمر ج٢ ص٤١

في صناعة السروج والآنية وغيرها(١) ، وقيام أمراء السلطان وأتباعهم بصهر الدراهم المتداولة وتصنيعها حليا ، ويرجع ذلك الى « تأنقهم في المباهاة بفاخر الزي وجليل الشارة »(٢) ، ومنها كذلك انقطاع وصول معدن الفضة من بلاد الفرنجة إلى مصر(٣) وايضا قيام الفرنجة بجمع الدراهم المتداولة في مصر ، وصهرها ، واستخدامها فى أغراض أخرى(٤)؛ وهذا بالإضافة إلى أن المنتج من مناجم سيناء قد قل ، وعلى الرغم من ذلك فإنه كان يصدر إلى ايطاليا (٥) .

كما يضاف إلى ذلك كله شحن الفضة إلى الحجاز ، واستخدامها في صناعة الأواني ؛ مما دفع السلطان الأشرف برسباي إلى إصدار أوامره بمنع الناس بالقاهرة من استعمال الفضة في صناعة الأواني وغيرها ، وأن تحمل الفضة إلى دور

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٤٦٧
القلقشندي : الدنانير المسكوكة مما يضرب بالديار المصرية (نشرالأب أنستاس ماري الكرملي فى كتابه : النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩م) ص١١٧
(٢) المقريزي : إغاثة الأمة ص٧١
(٣)القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٤٦٧
القلقشندي : الدنانير المسكوكة ص١١٧
(٤) المقريزي : إغاثة الأمة ص٧١
المقريزي : النقود القديمة الإسلامية (نشر الكرملي) ص٦٩
(٥) Ashtar : Les Metaux Preciaux ., PP.41-42
Shoshan : OP-Cit., P.138

السك لتضرب دراهم (١) .

وهكذا اتضح لنا أن العوامل السابقة أدت إلى نقص النقود الذهبية والفضية بمصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، واستنزاف مدخرات الدولة من النقود الذهبية والفضية ؛ وقد شارك في ذلك أيضا الحملات العسكرية التى كلفت الدولة أموالاً طائلة (٢) ، وذلك بالإضافة إلى شراء المماليك المستمر وجوامك المماليك السلطانية(٣) ، وشراء الفراء الذي أصبح ارتداؤه زيا رسميا في الدولة الجركسية إجباريا ،

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٩٧٧
الصيرفي : نزهة النفوس ج٣ ص٣٥٠

(٢) كانت الحملة العسكرية الواحدة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري تتكلف مابين ٤٠٠٫٠٠٠ إلى ٦٠٠٫٠٠٠ دينار تدفع للمماليك ، وقد أنفق السلطان جقمق ثلاثة ملايين دينار على حروبه ورواتب جنده خلال السنوات الثلاث الأولى من حكمه ، كما أنفق السلطان قايتباي على حروبه الست عشرة مبلغ ٧٠٦٥٠٠٠ دينار .
الياهو أشتور : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ترجمة عبد الهادي عبله ومراجعة أحمد غسان سبانو (دار قتيبه) ص٤٢٣، ٤٢٤ .

(٣) كانت جامكية المماليك السلطانية أحد عشر ألف دينار في عهد السلطان المؤيد شيخ ، ثم وصلت الى ثمانية عشر ألف دينار في عهد السلطان الأشرف برسباي ، وفي أيام الظاهر جقمق زادت إلى ثمانية وعشرين ألف دينار ، ثم وصلت إلى سته وأربعين الفا زمن السلطان قايتباي ، الصيرفي : أنباء الهصر ص٣٣-٣٧

والإنعامات الكثيرة التى كانت تشتمل على الخلع والثياب التى يهبهاالسلاطين لأرباب الدولة (١) ، هذا بالإضافة إلى استخدام الذهب والفضة في تكفيت المعادن في العصر المملوكي (٢) .

وقد أدى النقص في النقود الذهبية والفضية إلى ظهور نظام المقايضة ، ونظام نصف المقايضة في التجارة ، ويعني النظام الأخير أن تُدفع نصف ثمن السلع نقدا ، والنصف الآخر سلعاً ؛ وقد ترتب على هذا النظام ارتفاع أسعار السلع الغذائية ارتفاعاً مصطنعاً فسعر سلع المقايضة يزيد على سعرها النقدي ، كا أنه خلال نصف قرن تضاعف سعر التوابل بالمقايضة وكذلك سعرها النقدي الذي أصبح ثمانين بدلاً من أربعين (٣) .

وحتى يوازن السلاطين الجراكسة بين قلة ورود الذهب ونقصه وحاجاتهم إلى الأموال عمدو إلى تغيير وزن النقود مع الاحتفاظ بقيمتها الأسمية . ومن هؤلاء السلاطين الأشرف برسباي الذي قام

---

(١) Poliak (A.N): Le Caravctere colonial del' stat mamloluk(c) dans res rapports avec la Horde d'or. (Revue des Etudes Islamiques, g(1953), pp.231-248)., p.245, fig.9

(٢) تقتني المتاحف الكثيرة مثل متحف الفن الأسلامي بالقاهرة العديد من التحف المعدنية المكتفة بالذهب والفضة التي ترجع الى العصر المملوكي كالشمعونات والأواني والقدور وغيرها .

(٣) توفيق إسكندر : نظام المقايضة ص٤٢-٤٣
نعيم زكي : طرق التجارة الدولية ص٣٦٤

بتخفيض وزن الدينار الأشرفي الذي ضربه ، فقد أصدر أوامره في شهر صفر سنة ٨٢٩هـ/ ديسمبر سنة ١٤٢٦م بإبطال التعامل بالنقود الذهبية التي تحمل صور الكفار عليها ، وجمعها ، وصهرها ، دنانير اشرفية بوزن الدوكات البندقية ، وهو ٣.٥٤جرام للدينار الواحد (١) ، على حين أن الوزن الشرعي للدينار الإسلامي هو ٤.٢٥ جرام ، وقد اتبع السياسة نفسها السلطان قايتباي الذي قام أيضا بتخفيض وزن الأشرفي لمواجهة احتياجاته المالية المتزايدة بسبب حملاته العسكرية وشرائه أعدادا كبيرة من المماليك ، ودفع مرتبات الجند من المماليك (٢) ، حتى بلغت تكاليف التجاريد ، وثمن المماليك ، والسلاح ، والخيول ، والنشاب ، والرماح ، والعمائر ، والمرمات ، والأنعام ، والصلات ، والبر ، والصدقات ، في شهر شعبان سنة ٨٧٧هـ/ يناير ١٤٧٣م ثلاثة وسبعين وسبعمائة ألف دينار من الذهب الأشرفي (٣) ؛ واستمر باقي سلاطين المماليك الجراكسة في مصر الذين جاءوا بعد السلطان قاتيباي في تخفيض وزن النقود

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٠٩
العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٣٦٤
أبن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٤ ص٢٨٣-٢٨٤

(٢) Shoshan : OP.cit., pp.134-135. Aylon (David): The system of payment in the Mamluk Militeray Society (JESHO. VOL.I,1957,P.273.

(٣) مؤلف غير معروف : تاريخ الملك الأشرف قايتباي ورقة٢٥ ، ٢٦

الذهبية وعيارها حتى اصبح الأشرفي عملة نحاسية مصفرة(١).

وقد اضطر السلاطين ، نتيجة لقلة وجود النقود الذهبية والفضية في الدول المملوكية الثانية ، إلى ضرب القطع النقدية الفضية المغشوشة ، أوضرب الفلوس والدفع بها ؛ مما تسبب في خسارة كبيرة للمواطنين وارتفاع الأسعار ؛ فأبو المحاسن يذكر في حوادث سنة ٨٦٢هـ: « كانت هناك فضة مغشوشة ، وحصل للناس غاية الضرر في المعاملات وغيرها ، وذهب للناس بهذا النقص في سعر الفضة المغشوشة مال كثير ، وصار كل أحد يخسر ثلث ماكان معه من المال من هذه الفضة ، فانحسر كل ماكان عنده من هذه الفضة لوقوع النقص في ماله »(٢) ؛ ورسم السلطان لحل هذه المشكلة في اليوم الأول من شهر ربيع الأول سنة ٨٦٢هـ/

---

(١) ابن إياس " بدائع الزهور ج٣ ص٣٩٥

(٢) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٦ ص١١٦ ، حوادث الدهور ج٢ ص٣١١ ؛ وقد اتخذ تزييف النقود مظهرين أساسيين هما : إنقاص وزنها ، وخلط الفلوس النحاسية بمعادن أخرى أقل قيمة ، خاصة حين أصبح التعامل بالفلوس على أساس الوزن لا العدد ، وكان لعمليات التزييف هذه أسوأ الأثر على حركة الأسواق إذ كان الناس يمتنعون عن التعامل بها ؛ ومن ثم اصيبت حركة التجارة الداخلية بالكساد ، كما ارتفعت الأسعار في موجة تضخم جنونية لتصل الى حد أن اغلقت الحوانيت وتعطلت الأسواق .
قاسم عبده : دراسات في تاريخ مصر الأجتماعي ص٧٠-٧١

السابع عشر من يناير سنة ١٤٥٨م بالمناداة بنقص ثلث جميع البضائع في المأكل والملبوس ، كما نقص سعر الدرهم الثلث ، وكذلك في نقص الذهب ، فهان ذلك على الناس مع ماوقع من خسارة الذهب والفضة بهذه المنادة الثانية التي هي بنقص ثلث أثمان جميع الأشياء ، وقال كل واحد في نفسه «كما نقص من مالي الثلث نقص من ثمن ماكنت ابتاعه الثلث ، فكأنه لم ينقص له شئ »؛ وذلك لأن السلطان أمر بالمناداة في اليوم المذكور على الذهب بأن يكون سعر الدينار الذهب ثلاثمائة درهم نقرة ، بعد ما وصل سعر الدينار إلى أربعمائة وستين درهما ، وأن يكون سعر الفضة المغشوشة كل درهم بسته عشر درهما ، ويكون سعر الدرهم من الفضة الطيبة التى رسم السلطان بضربها بدار السك بأربعة وعشرين درهما نقرة ، وحكم السلطان ، ونفذ القضاة حكمه ، وسُر الناس بهذا الأمرغاية السرور(١) .

وكانت معاملات السلطان الغوري في الذهب والفضة والفلوس الجدد أبخس المعاملات جميعها زغل (٢) ، ونحاس وغش لايحل صرفها ، ولا يجوز

---

(١) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٦ ص١١٥-١١٦
ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٢ ص٣١٠-٣١١

(٢) الزغل هو تزييف النقود ، ويسمى مزيفوها بالزغلية
DOZY (R.) : Supplement eut oux Dictionaires arabes. supplement 2 vols. (Paris, 1927).

في حلة من الملل ، ومنها ماقرره لحسبته في كل شهر وهو مبلغ ألفين وسبعمائة دينار ؛ فكانت السوقة تبيع البضائع بما تختاره من الأثمان ، ولا يقدر احد يكلمهم فيقولون : علينا مال السلطان ، فكانت سائر البضائع في أيامه غالية بسبب ذلك ، وقرر على دار الضرب مالا له صور في كل شهر فكانوا يصنعون في الذهب والفضة والنحاس والرصاص جهارا ؛ وكان الأشرفي (١) الذهب ذا صفرة ، ويظهر فيه الذهب يساوي إثنتي عشرة نصفا (٢).

ومن عوامل انهيار النظام النقدي شره الحكام في تحقيق الربح السريع بضرب الفلوس ، وفرضها على الناس ، حتى صارت النقد المعتمد في معاملات الدولة المملوكية الجركسية ؛ وذلك عندما استبد الأمير محمود بن علي المعروف بجمال الدين الأستدار ، وتحكم في أمور الدولة منذ سنة ٧٩٢هـ / ١٣٨٩-١٣٩٠م ، وأكثر من ضرب الفلوس شرها في الفائدة ، فلم يمت الظاهر برقوق حتى صارت الفلوس النقد الرائج الذي ينسب إليه قيم الأعمال كلها وأثمان المبيعات بجملتها ، واصبح

---

(١) الأشرفي الذهب هو الدينار الذي أمر بضربه السلطان الأشرف قانصوه الغوري

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٥ ص٨٩

حسن الباشا :قانصوه الغوري(مستخرج من كتاب القاهرة تاريخها وآثارها وفنونها للدكتور حسن الباشا وآخرين القاهرة ١٩٧٠م) ص١٤٤

الذهب ينسب إلى الفلوس ، ولاتنسب الفلوس اليه ، فيقال كل كذا دينار بكذا ، وكذا درهم من الفلوس ، وكل درهم من الكامليه(١) بكذا وكذا من الفلوس(٢) .

ففي سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م إنهار في مصر النظام التقليدي لحساب الدينار إلى الدرهم بسبب الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها مصر نتيجة انخفاض مياة النيل إلى درجة كبيرة(٣) ، وأصبحت الفلوس النقد الذى يدفع به أثمان السلع كلها ، واجرة البيوت والبساتين ، ومهور النساء وغيرها(٤) ؛ وكانت الأسعار تقدر بالدراهم ولكن الدفع كان يتم بالفلوس(٥) ، كما أن المنتجات الصناعية كالمنسوجات وكذا التوابل كانت بسعر الذهب ، وكان الدفع يتم بالفلوس (٦) ، وكانت مرتبات موظفي الدولة تقدر اساساً بالذهب ،

---

(١) نسبة الى الملك الكامل محمد بن أيوب الذي امر بضربها

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص١١٣٢

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص١١١٥

(٤) المقريزي : السلوك ج٢ قسم١ ص١١١١

المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص١١١١

المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٩٤٢

(٥) Bacharach (Jere:l): Circassian Monetary Policy : Copper (JESHO , 19 ,1976 ., PP.32-47).,P:37

(٦) Ashtor (E.) : Histoire des prix et des Salaries dans , L`Orient Medieval (paris 1969)6.P.P.28-292,324,326

ولكن الدفع كان يتم أيضا بالفلوس(١) .

وكانت مصر خلال الفترة من بداية حكم السلطان فرج بن برقوق حتى نهاية حكم السلطان الظاهر أبو سعيد تمربغا تعاني من قلة الفلوس وقد أدت قلة الفلوس إلى ارتفاع سعر الذهب كما حدث في اليوم السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٨٨٨هـ / السادس من يونيه سنة ١٤١٥م حينما وصل سعر المثقال الذهب إلى مائة وأربعين درهما فلوساً ، وسعر الإفرنتي إلى مائة وعشرين درهما ؛ وذلك بسبب قلةالفلوس (٢) ومنها ماحدث أيضا يوم الأربعاء أول شهر صفر سنة ٨٢١هـ / العاشر من مارس سنة ١٤١٨م عندما شعر سكان القاهرة ومصر بالضيق بسبب قلة الفلوس ؛ لأن السلطان كان قد أعطى التجار والباعة الذهب وطلب بدلاً منه فلوسا ، فقلت الفلوس فى أيدي الناس (٣).

ولم تكن النقود النحاسية قليلة في أيدي الناس فقط بل كانت قليلة في خزانة الدولة أيضا ، مما جعل السلطات المملوكية تلجأ إلى وسائل متعددة تحصل بها على النقود النحاسية مثلما حدث في

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١٢١ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣٦٧
العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٥٢١
الصيرفي : نزهة النفوس ج٢ ص٢٩١-٣٠٨
Shoshan : OP-cit ., PP.151-152.
Aylon : the System of Payment ., p.258.

(٢) المقريزي :السلوك ج٤ قسم١ ص٣

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٣

يوم الأحد الثاني من جمادى الأولى سنة ٨١٤هـ / أول سبتمبر سنة ١٤١١م عندما ختمت السلطات على مخازن القاهرة التى يعتقدون ان بها فلوسا ؛ حيث توجه في اليوم الرابع والعشرين من الشهر المذكور قاضى القضاة مجد الدين سالم الحنبل ، والأمير شهاب الدين احمد بن محمد الطبلاوي متولي القاهرة ، ومعهما بعض مماليك السلطان ، ومعهم كذلك عبدالرحمن بن فيروز الصيرفي إلى المخازن المختوم عليها وأخذوا منها الفلوس ، واعطوا أصحابها الذهب الناصري بدلاً من الفلوس على أساس أن سعر الدينار مائتا درهم ، وكان صرفه يومئذ بمائة وتسعين درهما فلوسا ، وقامو بفتح المخازن في غيبة أصحابها وأخذوا مابها من فلوس بلغت حوالي خمسمائة قفة فلوسا ، وكل قفة بها ستمائة درهم فلوسا ؛ أي مايعادل ثلاثة دنانير ناصرية (١) .

ومن الأمثلة الدالة على قلة الفلوس أيضا قيام السلطان المؤيد شيخ في يوم الأحد الأول من ذي الحجة سنة ٨٢٠هـ / التاسع من يناير سنة ١٤١٨ م بإعطاء الأمير الوزير أرغون شاة خمسين ألف دينار ، وأعطى مثلها للصاحب بدر الدين ، كما أعطى الأمير فخر الدين مائة ألف دينار ، وطلب منهم أن يستبدلوها من سكان القاهرة بالفلوس ،

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١٨٣
العسقلاني : أنباء الغمر ج٢ ص٤٩٣

ففرقوا الذهب على الناس ، وطلبوا منهم ان يدفعوا فلوسا بدلاً منها على أساس أن كل دينار بمائتين وستين درهما فلوساً(١) ؛ ومن الأمثلة على ذلك ايضا قيام أهل المحلة بالهجوم على الوالي في شهر ربيع الأول سنة ٨٢١هـ / أبريل ١٤١٨م ، ورجمه بسبب مبالغته في طلب الفلوس ، وظلمه لهم في جعل الكثيرين منهم يرحل إلى القاهرة(٢) .

أما أسباب ندرة الفلوس في تلك الفترة المذكورة فإنها ترجع ألى انخفاض صادرات أوربا من النحاس إلى مصر ، وكذلك قيام التجار بسحب النحاس الموجود بمصر ، وبيعه إلى البلاد الأخرى كشمال أفريقيا والحجاز واليمن والهند ، وذلك خلال الفترة من سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م إلى سنة ٨٣٣هـ /١٤٣٠م ؛ وذلك كي يحصل هؤلاء التجار على الأرباح الكثيرة لارتفاع سعر النحاس غير المسكوك بهذه البلاد المذكورة(٣) ؛ وكان هذان العاملان سببا في اختفاء النقود النحاسية ،

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٢٧
العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص١٤٣
الصيرفي : نزهة النفوس ج٢ ص٤٠٠
Shoshan : Op. cit., p.157.

(٢) العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص١٥٧
الصيرفي : نزهة النفوس ج٢ ص٤٢٧

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٢٩ ، ٦٤٢ ، ٦٧٨ ، ٧٩٤
الصيرفي : نزهة النفوس ج٣ ص٢٢، ١٤٨
Ashtor : les metaux preciaux., pp.55-56
Basharach : Circassian Monetary policy: Cppper., PP.42-43.

وذلك بالإضافة إلى عامل هام آخر وهو صهر النقود النحاسية المتداولة وتحويلها إلى أوان نتيجة ارتفاع قيمتها عن قيمة النحاس غير المسكوك(١) .

وقد ادى نقص النحاس إلى غش النقود النحاسية ، وقد بلغ هذا الغش ذروته في الفترة من سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م إلى سنة ٨٣٣هـ / ١٤٣٠م ، وهى نفس الفترة التي نشط فيها تهريب النحاس إلى الحجاز واليمن والهند وغيرها(٢) ؛ ففي سنة٨٢٤هـ / ١٤٢١م وصلت نسبة النحاس في الفلوس إلى أقل من ٢٠٪ من وزن القطعة النقدية ، أما باقي الوزن فكان عبارة عن خليط من المعادن الرخيصة كالحديد والرصاص(٣) ، وانخفضت نسبة النحاس في الفلوس حتى بلغت سنة ٨٢٦هـ / ١٤٢٣م حوالي الخمس تقريبا اي ٢٠٪ من وزن الفلس ، أما الأربعة أخماس الباقية فخليط من الحديد والرصاص (٤) .

وقد دفع هذا الوضع المتدهور للنقود النحاسية السلطان برسباي إلى جمع التجار والصيارف لوضع حد لهذه المشكلة ، وفي ذلك يقول المقريزي :

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٤٢ ، ٩٤٣
الصيرفي : نزهة النفوس ج٣ ص٢٣
Bacharach :OP.cit., p.42
(٢) Shoshan:Op.cit., p.159
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم ١ ص٥٤٩
(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم ١ ص٦٢٩

إن السلطان جمع التجار والصيارف في اليوم الثامن والعشرين من شهر حمادى الأولي سنة ٨٢٦هـ / التاسع من مايو ١٤٢٣م « بسبب الفلوس ، فإنها بخمسة الرطل ، قلت حتى لم تكن توجد ؛ وسبب ذلك أن التجار كثرت تجارتهم فيها ، وشدوا أحمالاً كثيرة من الفلوس المنقاة ، وقد بلغ القنطار منها ثمانمائة درهم ، وبعثوا منها إلى الحجاز واليمن والهند وبلاد المغرب بشئ لا يدخل تحت حصر لما لهم فيها من الفوائد ، وضرب آخرون منها الأواني النحاسية كالقدور ونحوها وباعوها بثلاثين درهما الرطل ، وتصدى جماعة لقطع الحديد والنحاس والرصاص والقصدير ، فأفرزوا كل صنف على حدة ، واستعملوه فيما يصلح له فربحوا فيها الكثير ، ومع ذلك فمن عنده شئ منها شح بإخراجة في المعاملة وتصدت جماعة لجمعها ، فعزت حتى لم يقدر عليها وتوقفت احوال الناس في معايشهم لفقدها ؛ فلما اجتمع الناس عند السلطان استقر الرأي على أن تكون الفلوس المنقاة بتسعة دراهم الرطل ، وألا يتعامل أحد بشئ من قطع النحاس والحديد والرصاص والقصدير ، ونودي بذلك وهدد من خالف وسافر بشئ منها إلى البلاده (١).

وقد استمرت عليه غش الفلوس طوال العصر المملوكي الجركسي ، ويدل على ذلك ما حدث

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٦٤٢

سنة٨٤٧هـ/١٤٤٣-١٤٤٤م حينما تم خلطها برؤس المسامير وقطع الرصاص(١).

وكان ارتفاع الأسعار في الأسواق نتيجة حتمية وفورية للتزييف والغش في النقود حيث يسود الشك في النقد ، وتضطرب حالة المعاملات التجارية ، ويخشى الناس حدوث ظاهرة التضخم الأقتصادي بسبب تناقص النقود في خزانة الدولة ، فيكثر التهالك على شراء البضائع بأنواعها من الحوانيت وخاصة السلع الغذائية الأمر الذي يسبب ارتفاع أسعارها(٢) .

إن من عوامل انهيار النظام النقدي - كما ذكرت سابقا -شره الحكام في تحقيق الربح السريع ، ومن مظاهر ذلك قيام بعض السلاطين الجراكسة بضرب فلوس جدد(٣)تقل قيمتها عن قيمة الفلوس العتق(٤) التي كانت موجودة في التداول ، ومن

---

(١) العيني : عقد الجمان ج٢٥ قسم٤ ورقة٧٤٠-٧٤١

(٢) حياة ناصر الحجي : أحوال العامة في حكم المماليك ، الطبعة الأولى (الكويت١٩٨٤م) ص١٩٤

(٣) يبدوا أن هذا اللفظ كان يستعمل للدلالة على ما يستجد ضربه من النقود بأنواعها في عهد من العهود تمييز الهافي الغالب عن الفلوس العتق ، القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٤٦٧ المقريزي : اغاثة الأمة ص١٥ حاشية (٦)

(٤) المقصود بالفلوس العتق هي الفلوس القديمة تمييزا لها عن الفلوس المضروبة حديثا ، وكانت تقدر بأقل من سعر الفلوس الجدد في العصر المملوكي الجركسي ، وذلك لسحبها من الأسـواق ، وإعادة ضربها جدداً من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح .

القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٤٤٠ =

هؤلاء السلاطين الأشرف برسباي الذي أمر بضرب فلوس جديدة وإبطال التعامل بالفلوس القديمة في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٨٣٨هـ / الثامن والعشرين من مارس سنة ١٤٣٥م فقد صار الرطل من الفلوس الجديدة بسعر سبعة وعشرين درهما ومن الفوس القديمة بسعر ثمانية عشر درهما ، وكانت تؤخذ من الباعة وترسل الى دار الضرب لتضرب فلوسا جداً(١) ؛ وبذلك يتحقق للسلطان ربح يبلغ ٥٠٪ ، وكان هذا يؤدي إلى ارتفاع أسعار السلع الغذائية ؛ لأن التجار والباعة يضطرون لرفع الأسعار بالنسبة نفسها وهو ٥٠٪ ؛ لتعويض ماخسروه لفارق السعرين .

وهكذا فإن تغيير سعر الفلوس ، وما اقترن به من خسارة حاقت بجميع طبقات المجتمع ولاسيما الطبقات الدنيا ، قد شجع عامة الشعب على التصدي للسلطان أبو النصر قايتباي عام ٨٨١هـ / ١٤٧٦م ، واعتراضهم عليه بسبب الفلوس الجدد التي ضربها ، فلم يسع السلطان إلا أن يغير طريقه العادي ، وصار ينزل من القلعة أو يصعد إليها من بين المقابر والمدافن حتى لا يلتقي بهم ؛ وبعد ذلك

= رأفت محمد النبراوي : مسكوكات المماليك الجراكسة في مصر : نظمها وقيمها النقدية : « دراسة أثريه » مخطوط رسالة دكتوراه مقدمه لكلية الآثار جامعة القاهرة عام ١٩٨٢، ص٦٦٢

(١) العسقلاني : انباء الغمر ج٣ ص٥٤٥
الصيدفي : نزهة النفوس ج٣ ص٣١٦

بخمس سنوات أحس الناس بشدة وطأه الغلاء من جراء الفلوس الجدد ، فشكوا أمره مرة اخرى إلى السلطان قايتباي ، فاضطر إلى عقد مجلس بالمدرسة الصالحية ، ولما طال أمر الدولة في مسألة الفلوس الجدد ضجر العوام وهجموا على ناظرالخاص(١) في جوف المدرسة ، وكادوا يفتكون به لولا تدخل كاتب السر ، فاستقر رأى المجلس على تخفيض سعر الفلوس الجدد لتكون مثل العتق ، فسكتت الثورة قليلا(٢) .

وعندما ضرب السلطان قانصوه الغوري فلوسا جديدة في شهر صفر سنة ٩٠٧هـ / أغسطس - سبتمبر ١٥٠١م سببت خسارة لحائزيها بلغت الثلث(٣) ، ولكن السلطان ضرب في شهر رجب من السنة نفسها فلوسا جديدة نقش عليها هيئة الشباك(٤) ؛ وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ٩١٨هـ / السابع والعشرين من فبراير سنة ١٥١٣م نادى القاضي بركات بن موسى المحتسب بأن يتم التعامل بالفلوس الجدد والعتق

---

(١) هو الذي يتحدث فيما هو خاص بمال السلطان ، وهو كالوزيرفي قربه من السلطان وتصرفه ، ويرجع إليه في تدبير الأمور وتعيين المباشرين ، القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٣٠ ، ج٤ ص٢٩ ، ج٥ ص٤٦٥ ، ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٤ ص٨ هامش٢

(٢) ان إياس : بدائع الزهور ج٣ ص١٨٩

(٣) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص٢٠

(٤) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص٢٤

بالوزن على أساس أن سعر الرطل نصفان من الفضة (١) ، وأعُلن فى شهر شعبان سنة٩١٩هـ / أكتوبر سنة ١٥١٣م أن سعر الرطل من الفلوس يكون نصفين من الفضة بعد أن كان الرطل بثلاثة أنصاف ؛ وقد سبب هذا الإعلان خسارة للسوقة بلغت الثلث(٢) ، كما ادى هذا الإعلا ن إلى تحقيق مكسب للسلطان بلغ الثلث ، وفي الوقت نفسه الحق خسارة لحائزي هذه الفلوس بلغت القدر نفسه، وفي جميع هذه الأحوال أرغم التجار والأهالي على التعامل بهذه الفلوس الجديدة حسب السعر الذي يحدده السلطان ، فاضطر الكثيرون إلى إغلاق حوانيتهم خوفا من بخس بضائعهم ثم قاموا برفع أسعار هذه السلع .

وكان من نتيجة كل ماسبق ارتباك نقدي ، وتأزم اقتصادي ، وغلاء في الأسعار ، وتذبذب قيمة الذهب والفضة ارتفاعا وانخفاضا جعلت القلقشندي يذكر أن :« صرف الذهب بالديار المصرية لا يثبت على حاله ، بل يعلو تارة ويهبط أخرى ، بحسب ماتقتضيه الحال »(٣) ؛ فقد كانت قيمة الدينار الذهب في سنة ٧٨٦هـ / ١٣٨٤-١٣٨٥م عشرين درهما(٤) ، واستمر سعر

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص٢٩٥
(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص٣٢٨-٣٢٩
(٣)القلقشندي : الدنانير المسكوكة ، نشر الكرملي ص١١٢
(٤) العسقلاني : أنباء الغمر ج١ ص٢٩٥

الذهب في الارتفاع حتى وصل في ربيع الأول سنة سنة ٨٠٦هـ / سبتمبر - أكتوبر سنة ١٤٠٣م إلى سبعين درهما(١) ، ثم إلى تسعين درهما في شهر شعبان من السنة نفسها / فبراير ١٤٠٤م(٢) ، واستمر السعر آخذا في الارتفاع حتى وصل سعر الدينار إلى مائة درهم في شهر شوال من نفس السنة أيضا / ابريل من نفس السنة(٣) ؛ غير أن السعر انخفض حتى بلغ ثمن الدينار تسعين درهما في المحرم سنة ٨٠٧هـ / يوليه - اغسطس سنة ١٤٠٤م (٤) ؛ ولكن في الشهر التالي عاد السعر إلى الارتفاع حتى وصل ثمن المثقال الذهب إلى مائتي درهم من الفلوس بالإسكندرية ، وإلى مائة وعشرة دراهم من الفلوس بالقاهرة(٥) ، ثم عاد السعر إلى الإنخفاض مرة أخرى حتى بلغ سعر المثقال الذهب مائة درهم من الفلوس في جمادى الأولى سنة

---

(١) العيني : عقد الجمان ج٢٥ قسم٢ ورقة١٩٧-١٩٨
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١٦
الصيرفي : نزهة النفوس ج٢ ص١٨٠
(٢) العيني : عقد الجمان ج٢٥ قسم٢ ورقة ٢٠١ - ٢٠٢
الصيرفي : نزهة النفوس ج٢ ص١٨٦
(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٢٣
(٤) المقريزي السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٠
(٥) العيني : عقد الجمان ج٢٥ قسم١ ورقة٢١٠
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣١-١١٣٢
الصيرفي : نزهة النفوس ج٢ص١٩٥

٨٠٧هـ / نوفمبر - ديسمبر سنة١٤٠٤م(١) ، ثم عاد السعر إلى الارتفاع في الشهر التالي حتى وصل ثمن المثقال الذهب إلى ثلاثمائة درهم فلوس(٢) ؛ غير أن السعر عاد إلى الانخفاض حتى بلغ صرف المثقال الذهب مائة درهم في ذي القعدة سنة ٨٠٧هـ/ مايو سنة ١٤٠٥م(٣) ؛ ومن ثم يتضح أن سعر النقود الذهبية كان في تذبذب مستمر يرتفع تارة ثم ينخفض تارة أخرى ثم يعاود الارتفاع وهكذا لم يثبت على حال .

ويرتبط بالنظام النقدي الأسواق الداخلية ؛ وقد عرفت هذه الأسواق في ذلك العصر نوعا من التخصص في نوع البضائع التي تباع فيها ، وهو مايتفق مع طبيعة الحياة الاجتماعية في ذلك العصر؛ إذ كان أفراد كل طائفة يسكنون حارة تعرف باسمهم كما يبدو من خلال مصادر تلك الفترة(٤) .

وتنقسم هذه الأسواق إلى أسواق بيع المواد الغذائية ، كسوق باب الفتوح وسوق حارة برجوان،

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٤

(٢) ابن دقماق : الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ورقة ٢٠٧

(٣) المقريزي السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٥٦

ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص٣١٦

(٤) قاسم عبده قاسم : الأسواق بمصر في عصر سلاطين المماليك (مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، مجلد ٣٦ ، ٣٧ ج١ ، ٢ مايو/ ديسمبر ١٩٧٤، ١٩٧٥م ص١٥٧-١٧٨) ص١٥٨-١٥٩

وسوق الدجاجين ، ودار الفاكهة ، وسوق المتعيشين، وسوق الحلاويين ؛ اما الأسواق التي تخصصت في بيع الملابس ولوازمها فنذكر منها سوق الخلعيين ، وسوق الحوائصيين ، وسوق الشرابشيين وغيرها ؛ وقد عرف عصر الجراكسة الأسواق التي تخصصت في لوازم الجنود من الأسلحة ومعدات الركوب كسوق السلاح ، وسوق اللجميين ؛ كما عرف نفس العصر الأسواق التي تخصصت في بيع لوازم السفر مثل سوق المرحلين ، وسوق المحايريين ، وسوق اللجميين ، وغيرها من الأسواق كسوق الصنادقيين وسوق الشماعين ، وسوق القماحين وغيرها ؛ فلاشك أن الاهتمام بموكب صلاة التراويح في شهر رمضان كان يدفع الناس إلى شراء أو استئجار تلك الشموع الضخمة ، ولا يغيب عن الملاحظة أن صناعة الشموع تقدمت كثيرا في ذلك العصر ؛ ومن ناحية أخرى فإن التدهور الاقتصادي الذي اشتدت وطأته على البلاد ابتداء من القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي ترك أثرا واضحا على تلك العادات الاجتماعية ؛ حيث الإقبال على شراء الشموع حتى انتهى أمر السوق إلى خمسة حوانيت فقط في منتصف القرن التاسع الهجري (١) .

وقد عرفت الأسواق آنذاك نظام الصيارف ؛ فقد كان الصيارف يجلسون في حوانيتهم على باب

---

(١) قاسم عبده : الأسواق بمصر ص١٦٤

سوق السلاح طيلة النهار ، ويبدو أن رواد السوق كانوا يستبدلون العملات لدى أولئك الصيارف حتى يسهل تعاملهم مع هذا السوق(١) .

وقد عرفت أسواق مصر في تلك الفترة الباعه الجائلين الذين كانوا يفرشون أرض السوق ببضاعتهم ، وقد عرفتهم مصادر ذلك العصر باسم أرباب المقاعد الذين كانوا يبيعون مختلف البضائع من المأكولات والمشروبات حتى الخواتم والأساور وزينة النساء(٢) ؛ وكانت أسواق مصر تخضع لرقابة الدولة ، وتمثلت سلطة الدولة على الأسواق في عدة أمور منها الموظفين المسئولين عن مراقبة الأسواق والضرائب ، ومن اهم هؤلاء الموظفين المحتسب الذي كان صاحب الإشراف الفعلي على الأسواق ، وكان مسئولاً عن جميع النو احي الصحية والسعرية والكشف عن الغش والسرقة في الموازين والمكاييل وغيرها(٣) .

ومن العوامل البشرية التى أثرت في أسعار السلع الغذائية موقع مصر الجغرافي ، وتراجع التجارة الخارجية المملوكية مع الشرق والغرب واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، فمصر تتمتع بموقع جغرافي هام كان له أكبر الأثر في جعلها مركزا للتجارة العالمية منذ القدم ، وقد أثر هذا الموقع الجغرافي على حياتهم الاقتصادية

---

(١) المقريزي : خطط ج٢ ص٩٧

(٢) قاسم عبده : الأسواق بمصر ص١٦٨

(٣) قاسم عبده : الأسواق بمصر ص١٧٣-١٧٤

وأسعار سلعها الغذائية ، وجعلها المحور الأساسي للطرق التجارية ؛ فكان يحدها من الشرق البحر الأحمر ، ومن الغرب الصحراء الليبية ، ومن الجنوب بلاد النوبة ، وفي الشمال البحر المتوسط وبلاد الشام ، وقد بسط سلاطين المماليك نفوذهم على الأماكن المقدسة بمكة المكرمة والمدينة المنورة(١) ؛ وبذلك تكون دولة المماليك الجراكسة قد بسطت نفوذها على ثلاث بحار هامة هي : البحر المتوسط ، والبحر الأحمر ، ومدخل المحيط الهندي ؛ كما أن مصر تقع عند ملتقى ثلاث قارات هي آسيا وافريقيا وأوربا ؛ وقد جعلت هذه الإستراتيجية الجغرافية منها حلقة وصل بين الشرق والغرب ؛ فكانت مصر في عهد الدولة المذكورة تقع على أقصر الطرق الموصلة إلى الهند التي كانت تعد المصدر الرئيسي للسلع المطلوبة بكثرة في الدول الأوربية ، وتتصل هذه الدول بالمواني المملوكية الجركسية على البحر المتوسط ، وبخطوط تجارية منتظمة بين الشرق والغرب تمر في تلك المواني(٢).

وقد ازدهرت مواني مصر وكثر رخاؤها ، وجاءت إليها سلع الشرق والغرب ؛ فمن الشرق وصلت المنتجات الشرقية ، وعن طريق مصر وصلت هذه السلع إلى اوربا ، فهي تقع على اقرب الطرق

---

(١) Soberheim (M.): Mamlouks . (Encyclopedie del' Islam,III,PP.230-233) ., P.230

(٢) أنطوان خليل ضومط : الدولة المملوكية : التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري (الطبعة الأولى بيروت ١٩٨٠م) ص١٨١

بين الشرق والغرب ، فوقوع مصر في قلب خطوط المواصلات الدولية ، آنذاك ساعد على إثراء الدولة المملوكية الجركسية ؛ ولاشك أن هذا الموقع الجغرافي الهام لمصر له أثره الكبير في أسعار السلع الغذائية ؛ حيث كانت السلع المستوردة لمصر لاتتكلف أجور نقل كثيرة على عكس السلع المصدرة إلى أوربا التي كانت تتكلف أجور نقل أكثر ، هذا بالإضافة إلى رسوم العبور وغيرها ، ومن البديهي أن هذه التكاليف كانت تضاف إلى سعر السلعة الأساسي الذي إشتُريت به ؛ لذلك نجد أن أسعار السلع بمصر كانت أقل من أسعار السلع نفسها بأوربا .

وقد فتحت مصر ابوابها للتجارة الخارجية مما دفع الدول الأوربية وخاصة البندقية إلى الحرص على إقامة العلاقات التجارية القوية مع مصر وقد حققت مصر من هذه التجارة الأرباح الكثيرة(١) ، التي كانت المصدر الأول للثروة الضخمة التي ظهرت آثارها الواضحة على حياة المماليك والمنشآت المعمارية الضخمة والمتعددة التي شيدها سلاطين وأمراء دولة المماليك الجراكسة(٢).

---

(١) إبراهيم علي طرخان : مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة. ص٢٨.

(٢) عن هذه المنشآت المعمارية انظر : عبدالرحمن زكي : موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام ص٢٨. (القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣١١ ، ٣٢٧. =

وقد عمل سلاطين هذه الدولة على دعم النشاط التجاري ، كما يتضح من المراسيم التي صدرت لتشجيع هذه التجارة وتنظيمها(١) ؛ وكانت مصرتصدر إلى أوربا التوابل التي تصل اليها من الهند والصين (٢) ، كما استوردت أوربا الجنزبيل والقرفة والشاي والبهار والشب والعود والسكر والعاج والمنسوجات والدقيق وغيرها ، وتوجد رسائل متبادلة بين السلاطين المماليك وحكام البندقية تتعلق بالتبادل التجاري بينهما(٣) ، وقد استوردت مصر السكر من قبرص أحيانا على الرغم من أن بلاد المماليك كانت لها لها شهرة واسعة في هذا الميدان(٤) ، كما استوردت

= سعاد ماهر محمد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ج٤ (القاهرة ١٩٨٠م) ص٥٩-٦٠ ، ٩٥-٩٧ ، ١٢٦-١٣٠

(١) وعن ذلك انظر : القلقشندي : صبح الاعشى ج١٣ ص٣٣٩-٣٤٢

Wiet (Gaston) : Les Marchands d'epices sous les -Sultans Mamlouks. Cahiers d'histoire Egyptienne (Le Caire, 1955) .,PP.90-99

(٢) Pernoud : Les Villes Marchandes aux XIV eme et XV eme siecles. (Paris, 1948)., PP.47,48,66.

(٣) يمكن الرجوع في ذلك إلى توفيق إسكندرز : نظام المقايضة ص٣٧-٥٥

Reinaud : Traites des Commerce entrela repubique de Venise et les derniers Sultans Mamloucs d'Egypte..T.A. 2eme Serie14 (Paris, 1829)

(٤) Heyd : Histoire du commerce du levant.,P.441.

الفراء الذي أصبح يصنع منه بمصر خلال عصر المماليك الجراكسة الزي الرسمي للعاملين في الدولة(١) ، كذلك استوردت مصر طيور الباز التي كانت تستخدم في الصيد(٢) .

وكان من نتيجة انتعاش التجار في أوربا عن طريق مصرظهور طائفة من التجار اهتمت بتجارة الشرق الأقصى مع الهند والصين ولاسيما تجارة التوابل (٣) ؛ وقد اطلق عليه اسم الكارم أو الأكاريمي أو الأكارم أو الكارمية وهي جمع كارمي ؛ وكان هؤلاء التجار من العرب واليهود الذين اعتنقوا الدين الإسلامي(٤) ؛ وتعد عدن وتعز وزبيد باليمن أهم محطات التجارة الكارمية ، كما كانت تتمركز مخازنهم التجارية بقوص حيث كانو ينظمون شئونهم الاقتصادية ، وكانت رحلاتهم التجارية تبدأ من عيذاب والطور والسوس مارة بقوص والقاهرة والأسكندرية ودمياط وفي موسم الحج كان التجار الكارمية يمدون أسواق مكة وجدة بسلعهم المتنوعة(٥) .

---

(١) المقريزي : خطط ج٢ ص١٠٣

(٢) Heyd : Histoire doClommerce ., P.441.

(٣) Lewis : The Fatimids and the Indiadel' .(.R.S.E route to Vniversity.Is.vi,1947-1 950) -,P.53

(٤) صبحي لبيب : التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى.(مستخرج من مجلد الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، سنة١٩٥٢م ص١٢ . ١٤

(٥) صبحي : التجارة الكارمية ص١٩ .

وكان التجارة الكارمية تشمل السودان والتكرور والحبشة والنوبة واليمن والهند ، واتخذوا مدينة قوص مركزا لذلك النشاط التجاري(١) ؛ وكان لهؤلاء الكارميين عملاء بكل هذه الأماكن المذكورة يؤمنون لهم السلع التي تتمتع بإقبال كبير عليها في الأسواق ، كما كان الكارمية يذهبون بأ نفسهم إلى تلك المراكز يراقبون الأسواق والأسعار ويتزودون بالسلع المطلوبة ؛ و،كان من أهم تلك السلع البهار والعنبر والإصباغ والجواهر وجوز الهند والبخور والتوابل وخلافه(٢).

وفي نهاية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ازدادت أهمية تجارة الكارمية بسبب الأموال الكثيرة التي ربحوها ؛ بحيث تضخمت رؤوس أموالهم ، وتضاعفت ثرواتهم ، فاصبحوا يتمتعون بمكانة سياسية واجتماعية لا تقل عن مكانتهم التجارية . وعندما يحتاج المسئولين في دولة المماليك الجراكسة إلى الأموال للاستعداد لحرب أو القيام بمشروعات داخلية ، كان الكارمية يمدونهم بالأموال اللازمة ؛ ومن أمثلة ذلك قيام ثلاثة من تجار الكارمية وهم برهان الدين إبراهيم المحلي، وشهاب الدين أحمد بن محمد بن مسلم ، ونور الدين بن الخروبي ، بإقراض السلطان برقوق مبلغ

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٣٤١ ، ج٤ ص٣٢ ، ١٨٧

(٢) نعيم فهمي : طرق التجارة الدولية ص٣٠٢

ألف ألف درهم (مليون درهم) وقد خلع عليهم برقرق في شهر ربيع الأول سنة٧٩٦هـ/ يناير سنة ١٣٩٤م(١) . وقد ضمن هذا المبلغ المذكور الأمير محمود بن علي الأستدار(٢) .

ولاشك أن هذه الأموال الهائلة التي ربحها التجار الكارمية لم تكن صدفة وإنما نتجت عن تنظيم أنفسهم في نقابات احتكرت تجارة البهار ، واقاموا عليهم رئيسا يخضع له جميع التجار بما فيهم أكابرهم ولا يصبح أحدهم رئيسا إلا بعد موافقة السلطان المملوكي (٣) .

واستحدث سلاطين المماليك الجراكسة ، لحرصهم على مصالحهم التجارية التى ارتبطت ارتباطا وثيقا مع المصالح التجارية للكارمية في منتصف القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وظيفة جديدة هي نظر التجارة الكارمية ، وكانت تضاف أحيانا إلى الوزارة وأحيانا أخرى لناظر الديوان الخاص(٤) .

---

(١) الصيرفي : نزهة النفوس ج١ ص٢٨٦

Wiet (Gaston):L Egypte arabe de la Conqueste arabe a la Conqueste musulmane (642 - 1517). Histoire de la nation Egyptienne. (Le Caire, 1937), pp.519-520.

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ،٨١٠ ،

أنطوان ضومط : الدولة المملوكية ص٢١٨

(٣) القلشندي : صبح الأعشى ج٤ ص٢٣

صبحي لبيب : التجارة الكارمية ص٣٤

(٤) القلشندي : صبح الأعشى ج٤ ص٣٢

ولكن في أواخر القرن الثامن عشر / الرابع عشر الميلادي احتكر سلاطين المماليك سلع الشرق الأقصى ، ولا سيما التوابل والبهار ، لحسابهم الخاص ، وحولوا التجارة من ميناء عدن في اليمن إلى ميناء جدة الخاضع للنفوذ المملوكي المباشر وذلك بسبب العجز في ميزان المدفوعات المملوكي ؛ فألحقوا أبلغ الضرر بتجارة الكارمية ؛ وكان من نتيجة فساد النظام الإقطاعي الانخفاض المستمر في إنتاج الأرض الزراعية ، والتدهور والانحطاط الذي اصاب الصناعة ؛ فلجأ السلاطين إلى التجارة فاحتكروها ؛ وازدادت هذه الإحتكارات السلطانية تدريجيا في بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي حتى أصبحت التجارة الكارمية عديمة الأهمية(١) ، مما دفع بعض تجارها الى الهجرة للهند والإقامة على شاطئ ملبار في قاليقوط وكمباي ، وتحول البعض للعمل عند السلطان المملوكي(٢) .

وتعد سياسة احتكار التجارة الخارجية التى اتبعها السلاطين الجراكسة منذ عهد السلطان الأشرف برسباي في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي من أهم العوامل الست اضرت بتجارة مصر

---

(١) Ladid (Soudhi): Societes et Compagnies de commerce en orient et l'ocean Idien. "Acte du 8eme Col- 5a loque Hnterationale d'Histoire Maritime, (Beyrout 10 Sepember, 1966)" .,P.214

(٢) Ibid .,P.214.

الخارجية ؛ ويرجع السبب في هذا الاحتكار التجاري إلى حاجة السلاطين الجراكسة إلى النقود للصرف منها على الحملات الكثيرة من جهة ، ولتعويض الخسائر المادية التي أصابتهم بسبب فشل النظام الإقطاعي من جهه أخرى ؛ وكان على السلاطين الجراكسة بمصر أن يبذلواقصارى جهدهم لتعويض قلة الإنتاج الزراعي الذي كان يعد المصدر الأول لماليتها ؛ لذلك اتجه السلاطين الجراكسة الى الاشتغال بالتجارة ، واتبعوا سياسة الاحتكار لتعويض هذة الخسارة(١) ؛ وقد بلغت سياسة الاحتكار ذروتها في عهد برسباي إلذي احتكر صناعة السكر وتجارته الداخلية ، ثم تجارة الخشب والمصنوعات المعدنية(٢) ؛ وأغرقت المكاسب السلطان برسباي فتوسع في احتكار التجارة الشرقية ؛ ففي سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م أمر « بتجهيز مال إلى جدة ليشتري به ، وحجر على الفلفل أن لايشترى لغيره ، وألزم جميع التجار ألا يتوجه أحد ببضاعته إلى الشام ، ولا غيرها بل إلى القاهرة ، ولا يباع إلا بالإسكندرية بعد أن يكتفى السلطان ، وألزم الفرنج بشراء الفلفل بزيادة ٥٠ دينارا على السعر الواقع ، فاشترى الفرنج شيئا ، ورجعوا بأكثر بضاعتهم وما معهم من النقد إلى بلادهم ، فلم يحصل للسلطان مقصوده ، وحصل للتجار من

---

(١) نعيم فهمي : طرق التجارة الدولية ص٢٣٤

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٩٦

الغلاء مالا يوصف ، وتمادى الأمر على ذلك ، وظل يزداد كل سنة شدة »(١) ؛ كما فرض برسباي حظر على بيع التوابل حيث حذر تجار الكارمية من بيع توابلهم إلا له وبذلك اجبر تجار الفرنج على شراء التوابل من متجرة وبالسعر الذي يحدده(٢) .

وقد سار على سياسة الاحتكار الذي وضع قواعدها السلطان برسباي السلاطين الجراكسة الذين جاءوا بعده حتى السلطان قانصوه الغوري ، وصار سعر القنطار(٣) من توابل السلطان مابين ١٢٠ : ١٣٠ ديناراً ، وبعد أن كان يباع بالقاهرة بسعر ٥٠ دينارا، وفي الإسكندرية ٨٠ دينار(٤) ، مما ضج معه تجار الغرب ، واحتجت حكوماتهم ، وعادت سفنهم عدة مرات دون شراء مايلزمها ؛ إذ أن عمال السلطان كانوا يجبرونهم على شراء « التوابل الشريفة » قبل حصولهم عاى حاجتهم من السوق

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ج١ ص٢٨١

(٢) صبحي لبيب : التجارة الكارمية ص٤٥

(٣) القنطار مائة رطل ، والرطل اثنتا عشرة أوقية ، القلقشندي: صبح الأعشى ج٣ ص٤٥٥ ، المقريزي : النقود القديمة ج٣٨ (حاشية١١) المقريزي : اغاثة الأمة ص٤٩ ؛ والقنطار كلمة أصلها لاتيني Centenarium بمعني مئوي من Centum بمعنى مائة رطل انظر طوبيا العينسى : الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية في ذكر أصلها بحروفه (طبعة دار العرب) ص٥٩

(٤) Wiet : L'Egypte arabe ., PP.575-576
طرخان : مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص٢٨٩
نعيم فهمي : طرق التجارة الدولية ص٣٣٦

الحر وهو أرخص(١) ؛ وكثير ما كان يؤدي سوء العلاقات بسبب سياسة الاحتكار إلى القبض على تجار الفرنج وقناصلهم وحجزهم في فنادقهم ، أو جرهم إلى ديوان الجمرك واجبارهم على شراء التوابل الشريفة أولاً بالسعر الذي يحدده السلطان ، ويضطر القنصل وهيئة التجار إلى الانصياع لرغبات السلطان (٢) .

ولا شك أن سياسة الاحتكار التي اتبعها السلاطين الجراكسة ، بالإضافة إلى إبعاد طبقة الكارمية عن ممارسة التجارة وإحلال تجار السلاطين مكانها ، قد أضرت كثيرا بالاقتصاد المصري ، وأساءت إلى العلاقات بين التجار الأجانب ودولة المماليك الجراكسة .

وأخيراً ضاق الأوربيون ذرعا بسياسة سلاطين الجراكسة واحتكاراتهم فبحثوا بجدية عن طريق آخر يمكنهم من الحصول على السلع الشرقية بسعر مناسب ، ومازالوا يجدون حتى اكتشفوا طريق رأس الرجاء الصالح في نهاية القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي فكان ذلك إيذانا بتدهور مركز مصر التجاري في التجارة العالمية(٣)

---

(١) توفيق اسكندر : نظام المقايضة ص٤٢-٤٤
نعيم فهمي : طرق التجارة الدولية ص٣٣٦
(٢) نعيم زكي فهمي : طرق التجارة الدولية ص٣٣٦
(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك (دار النهضة العربية بالقاهرة عام ١٩٧٢م) ص٢٦٩

وأدى إلى تراجع التجارة الخارجية بين الشرق والغرب .

ويعد هذا الحادث أهم حادث أثر في حالة البلاد الاقتصادية في بداية العصور الحديثة ؛ فقد أدى إلى تحويل التجارة من أوربا الشرق من طريق مصر إلى طريق رأس الرجاء الصالح الذي اكتشفه فاسكوادي جاما البرتغالي سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م ، بعد أن اكتشف كرستوفر كولمبوس طريق الدنيا الجديدة ؛ فأحدث هذان الكشفان انقلابا خطيراً في عالم التجارة ؛ اذ انتقل المركز العالمي من حوض البحر المتوسط إلى المحيط الاطلسي فنضبت منابع الثروة في مصر لحرمانهم من تجار البندقية وجنوه الذين كانوا ينقلون متاجرهم من الشرق إلى أوربا عن طريق مصر ، ويدفعون عنها ضرائب عند دخول السلع إلى مواني مصر وخروجهم منها(١) .

هكذا كان لتحول طريق التجارة من مصر إلى رأس الرجاء الصالح عدة آثار بعيدة فقد كسدت التجارة والزراعة فلم تعد مصر تنتج للاسواق الخارجية إذ اقتصرت في انتاجها على حاجات أهلها وسادتها المماليك ، وتوقف العمل وقلت موارد البلاد ، وكثيرا ما كان يشتد بها العوز وتتهددها المجاعات والأمراض ؛ كذلك انحط شأن الإسكندرية ، وقل عدد الأجانب فيها ،

---

(١) على إبراهيم حسن : مصر في العصور الوسطى : من الفتح العربي إلى الفتح العثماني (الطبعة الخامسة القاهرة ١٩٦٤م) ص٤٩٥

وتأخرت الصناعات ، وأصبحت مقصورة على عدد قليل من الصناعات الرائجة ، كما تدهورت الحالة الفنية بنقل موارد الثروة ؛ لذلك لا تجد آثار خلفها عهد العثمانيين في مصر مثل ما تركه سلاطين المماليك من آثار تنم عن ثروة وقوة(١) .

وفي ضوء ماسبق يتضح أن موقع مصر الجغرافي كان سببا رئيسيا في انخفاض أسعار السلع على حين أدى تراجع التجارة الخارجية مع الشرق والغرب ، واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، وتحويل التجارة اليه ، إلى حرمان مصر من مصدر رئيسي لدخلها مما ترتب عليه ارتفاع أسعار السلع الغذائية .

وكانت الحروب والأخطار الخارجية من العوامل البشرية التي تتحكم في أسعار السلع الغذائية ؛ لأن الطلب على السلع الغذائية يشتد عند الشعور بقدوم خطر خارجي ؛ لحرص الناس الشديد على شراء أكبر كمية من الأغذية الموجودة بالأسواق وتخزينها للاستفادة منها في حالة الحصار ، خاصة إذا استمر فترة زمنية طويلة ؛ ويؤدي ذلك الى ارتفاع الأسعار واختفاء المواد الغذائية من الأسواق، وإلى توقف حركة البيع والشراء وغلق الأسواق ؛ وربما يطمع بعض التجار في تخزين مافي حوانيتهم من سلع غذائية على أمل أن يبيعوها

---

(١) علي حسن : مصر في العصور الوسطى ص٤٩٥

بأسعار مرتفعة حينما تشتد الأزمة ، فيحققون من جراء ذلك الأرباح الطائلة ؛ وهذا يوضح سعي بعضهم في مثل هذه الظروف للحصول على الطعام الضروري الذي يكفيه عندما تتعرض البلاد للعدوان الخارجي ؛ أما البعض الآخر فإنه يستغل هذه الظروف لتحقيق أكبر قدر من الأرباح ؛ وأحيانا يقوم الناس ببيع كل ممتلكاتهم للفرار من ذلك الخطر ؛ هذا فضلاً عن الأموال الطائلة التي كانت تتكلفها الدولة للصرف على الحملات العسكرية (التجاريد) كالنفقة على المماليك والأمراء المشاركين في هذه الحملات التي ترسلها الدولة للقضاء أو الصدي لدفع الخطر الذي يهدد كيانها ؛ وفي بعض الأحيان كانت المبالغ الطائلة تؤخذ قسرا من ابناء الشعب المصري بشتى الطرق والوسائل .

ومن الأخطار الخارجية التي داهمت دولة المماليك الجراكسة خطر المغول بقيادة تيمور لنك ، وذلك حينما أغار على بلاد الشام في عهد السلطان برقوق الذي شرع في الأستعداد لموجهة هذا الخطر؛ ونظرا لفراغ خزائن الدولة اتخذ السلطان برقوق تدابير جديدة لتوفير المال الضروري للحرب ؛ ففرض على مباشرى الدولة ، ومباشري الأمراء ، وعلى الديوان الخاص تقديم البغال كل حسب مقدرته(١) ؛ ثم قام بأخذ أجرة المساكن وخراج سنة

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٠٢

كاملة ، بعد محاولته مصادرة أموال الإوقاف ، ومعارضة رجال الدين الشديد له على ذلك(١) ؛ وقد صادر خمسمائة وستين الف درهم من أموال الأيتام(٢) ، واقترض من تجار الكارمية مليون درهم(٣) ، وضمنه في ذلك - كما سبق أن ذكرنا - الأمير محمود بن علي الاستدار(٤) ، وجمع الأموال من الناس بالقوة وأخذ الزكاة من التجار(٥) .

وفي يوم الخميس الثالث من ربيع الآخر سنة ٧٩٦ هـ / الخامس من فبراير سنة ١٣٩٤م وزع السلطان برقوق النفقة على مماليكه ؛ فأنفق في كل واحد من مشترواته ألفي درهم فضة ، وفي المستخدمين وعددهم خمسة آلاف مملوك ، ألف وسبعمائة درهم ، فبلغت النفقة على المماليك فقط عشرة الاف ألف درهم فضة (عشرة ملايين درهم فضة) ، بخلاف النفقة التي وزعت على الأمراء ، فضلاً عما أخذ من الخزائن ، وماجهز وصرف للاقامات(٦) ؛ وبعد أن وزع برقرق النفقة سار على

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٠٢.
Wiet : L'Egypte arabe ., P.512 .
(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨١٠-٨١١
(٣) الصيرفي : نزهة النفوس ج١ ص٢٨٦
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨١١
(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨١٠
Wiel : L'Ehypte arabe ., P.519.
(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٠٢
(٦) الصيرفي : نزهة النفوس ج١ ص٣٧٩

رأس « جيشه ، والتقى بطلائع جيش تيمورلنك عند البيرة ، وألحق به الهزيمة (١) ؛ غير أن تيمورلنك عاد إلى بلاده لإنقاذها من هجوم طقتمش صاحب بلاد القبجاق(٢) ؛ وعندما وجد برقرق أن تيمورلنك عاد إلى بلاده رجع هو الآخر إلى القاهرة حيث توفي سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩م .

وتولى السلطنة بعد برقوق ابنه الناصر فرج الذي كان في الثالثة عشرة من عمره ، وعندما علم هذا السلطان الصغير بعودة تيمورلنك لبلاد الشام، واستيلائه على حلب في الخامس والعشرون من ربيع الأول سنة ٨٠٣هـ / الثالث عشر من نوفمبر سنة ١٤٠٠م (٣)، وأخذ يهدد دمشق ، توجه الناصر فرج إلى بلاد الشام على رأس جيش كبير بعد قيامه بتوزيع النفقة في التاريخ المذكور ، فأعطى لكل مملوك ثلاثة آلاف وأربعمائة درهم (٤) ، ولكل مقدم ألف ثمانون ألفا إلى مائة وعشرين ألف ، ولكل طبلخانات عشرون ألفا ، ولكل أميرعشرة

---

(١)
Wiel : L'Egypte arabe ., P.520.

(٢) حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية (القاهرة ١٩٦٧م) ص١٢٧

(٣) المقريزي : السلوك ح٣ قسم٣ ص١٠٢٥
ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ح١٢ ص٢٢٨
العسقلاني : أنباء الغمر ح١ ص١٤٠

(٤) المقريزي : السلوك ح٣ قسم٣ ص١٠٢٥
ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ح١٢ ص٢٢٨

عشرة آلاف درهم(١) ؛ وبعد وصول الجيش السلطاني إلي دمشق أرسل تيمور يطلب الصلح على أن يطلق فرج سراح أطلامش ويطلق تيمور بدوره أمراء المماليك المأسورين عنده(٢) ؛ ولكن أمراء فرج رفضوا ذلك الطلب .

غير أنه بعد فترة زمنية أختفى بعض الأمراء يرافقهم حوالي إلف مملوك ليقيموا سلطانا جديداً في مصر هو الشيخ لاجين(٣) ، فخشي المسؤولون في دولة السلطان فرج من عواقب هذه الحركة لأنها قد تؤدي إلى عزلهم من مناصبهم وفقدانهم لإقطاعاتهم ، ولذلك شجعوا السلطان على العودة إلى القاهره تاركين الجيش المصري بلا قائد يلاقى أسوأ هزيمة على يد تيمورلنك(٤) .

وعندما وصل إلى سكان القاهرة خبر عودة الناصر فرج من دمشق ونزوله بغزة اعتقد الناس أن تيمورلنك قد انتصر عليه ، فشرع كل شخص بالقاهرة ببيع ما يمتلكه استعداداً للهرب ، فأدى

---

(١) غير أن الصيرفي يذكر أن النفقة وزعت في يوم الأربعاء الثامن والعشرون من ربيع الأول سنة ٨٠٣هـ / العاشر من نوفمبر سنة ١٤٠٠م ، وأخذ كل واحد من المماليك السلطانية ثلاثة الاف درهم فقط ، الصيرفي : نزهة النفوس ح٢ ص٧٨

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ح١ ص٣٢٩

(٣) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ح١٢ ص٢٣٥
ابن إياس : بدائع الزهور ح١ ص٢٣٠

(٤) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ح١٢ ص٢٣٥
ابن اياس : بدائع الزهور ح١ ص٢٣٠

ذلك إلى ارتفاع أثمان الدواب وأجرتها واسعار السلع الغذائية (١)

وبعدأن تمكن السلطان فرج من القضاء على المؤامرة استعد للعودة إلى دمشق بعد أن ترك بها هوومن صاحبه من الأمراء كل أحمالهم واثقالهم المالية ، بالإضافة إلى السلاح خاناه(٢) ؛ ولكن كانت تواجه فرج مشكلة خطيرة هي خلو الخزائن السلطانية من النقود ؛ وللحصول على النقود المطلوبة اتخذ السلطان تدابير استثنائية قام بتنفيذها الأمير يلبغا السالمي نيابة عن السلطان ؛ غير أن الاستادار يلبغا أساء تنفيذ هذه التدابير مما أفقر البلاد والناس ؛ ففي شهر جمادى الآخرة سنة ٨٠٣هـ/ يناير -فبراير سنة ١٤٠١م أذن الناصر فرج للأمير يلبغا السالمي أن يتحدث في كل ما يتعلق بالمملكة ، وأن يجهز الجنود للسفر إلى دمشق لمحاربة تيمور ، فشرع في تحصيل الأموال ، وفرض على أراضي مصر فرائض من إقطاعات الأمراء، وبلاد السلطان، واخباز الأجناد (أقطاعاتها)، وبلاد الأوقاف عن عبرة لكل ألف دينار خمسمائة درهم فضة ثمن فرس(٣) وفرس(٤) ؛ وجبي من الأرزاق-وهي أراضي

---

(١) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص٢٤٦

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص١٠٤٥

ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص٢٣٦

Wiet : L'Egypte arade .,P.529.

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٥٢

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص٢٤٧

يستغلها قوم فقراء على سبيل البر عن كل فدان من القمح او الفول أو الشعير عشرة دراهم(١) ؛ أما الأراضي التي تزرع نباتات صناعية ، كالنيلة وقصب السكر والقلقاس ونحو ذلك ، وأراضي البساتين ، فكان يؤخذ عن الفدان مائة درهم(٢) ، ثم أخذ من أملاك القاهرة ومصر وظواهرها أجرة شهر حتى إنه كان يقوم على الإنسان في داره التي يسكنها ويأخذ منه أجرتها(٣) .

وقد استدعى يلبغا أمناء الحكم والتجار ، وطلب منهم المال على سبيل القرض ، وصار يهاجم الفنادق وحواصل الأماكن في الليل ؛ فمن فمن وجد صاحبه حاضر فتح مخزنه ، وأخذ نصف مايجده من النقود الذهبية والفضية والنحاسية ؛ وإذا لم يجد صاحب هذه النقود أخذ جميع مايجده منها ، وأخذ ماوجد في حواصل الأوقاف(٤) ؛ كما كان الشخص

---

(١) المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص١٠٥٢-١٠٥٣
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص٢٤٧
العسقلاني : أنباء الغمر ج٢ ص١٤٠
(٢) المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص١٠٥٢
ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص٢٤٧
العسقلاني : أنباء الغمر ج٢ ص١٤٠
الصيرفي : نزهة النفوس ج٢ ص٩٨
(٣)المقريزي بردى : السلوك ج٢ قسم ٣ ص١٠٥٢
ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص٢٤٧
العسقلاني : انباء الغمر ج٢ ص١٤٠
(٤) المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص١٠٥٣
ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص٢٤٩
العسقلاني : أنباء الغمر ج٢ ص١٤٠

المكبوس يلتزم بدفع ٣٪ على المال المجبى للصيرفى، ومن ستة الى عشرة درهما للمأمور ، مما سبب أضراراً بالغة لجميع الناس(١) ؛ وكثر دعاء الناس على يلبغا السالمي ، وانطلقت الألسنة بذمه ، وملئت القلوب على بغضه(٢) .

وبعد ذلك عرض السلطان أجناد الحلقة ، وألتزم من كان فيهم قادرا على السفر بالخروج الى الشام لقتال تيمور ، وأجبر العاجز عن السفر بحضور بديل أو تحصيل نصف متحصل إقطاعه في السنة (٣) ، وقرر على ارباب الغلال المحضرة للبيع في المراكب النيلية أن يؤخذ منهم عن كل اردب درهم(٤) ، وأن يحصل من كل مركب من المراكب التي يتنزه فيهاالناس مائة درهم (٥) ؛ وبعد جمع تلك الأموال وإنزال الخسائر الفادحة في جميع القطاعات الإقتصادية ، أبطل السلطان فرج الحملة إلى دمشق.

ولا شك أن هذه المصادرات المختلفة ، ونزوح عدد

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٥٣

ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص٢٤٧-٢٤٨

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٥٣

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٥٤

ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص٢٤٨

(٤) غير ان الصيرفي يذكر أنه كان يؤخذ عن كل مركب من المراكب التي في النيل وتحمل مائة أردب عشرة دراهم ، وقد حصل بذلك ضرر عظيم للناس ، الصيرفي : نزهة النفوس ج٢ ص٩٧-٩٨

(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم ٢ ص١٠٥٤

ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص٢٥١

كبير من سكان القرى إلى المدن بسبب تعسف المماليك في جباية الأموال من الفلاحين ، أدت إلى حدوث فراغ اقتصادي في جميع المرافق الإنتاجيةللدولة المملوكية الجركسية ؛ أنه ترتب على ذلك خلو القرى من سكانهاالفلاحين ؛ ومن ثم ندرة من يقوم بزراعة الأراضي ، مما تسبب في تقهقر الزراعة وقلة المحاصيل الزراعية ، وعدم كفايتها لسد احتياجات الناس ، ونتج عن كل ذلك ارتفاع أسعار السلع الغذائية .

وبالإضافة إلى ماسبق فإن معظم سكان الرملة وغزة والقدس ودمشق وصفد وحماة وطرابلس جاءوا إلى الديار المصرية ، وتركوا أولادهم وأوطانهم وأموالهم خوفا من تيمورلنك ؛ فمنهم من جاء حافيا عاريا ، ومنهم من كان يرتدي قميصا واحداً في البرد الشديد بعد أن كان يعيش حياة الرفاهية . وأبلاهم الله بإجلائهم عن أوطانهم في مثل هذه الأيام الصعبة ؛ وعندما دخل السلطان في سنة ٨٠٣هـ أصبحت أسواق البلد خرابا خالية من الخبز لمدة خمسة ايام لدرجة أن الحصول علي الخبز لا يتم إلا بعد مشقة كبيرة ، وكان يتجمع في صباح كل يوم أمام الفرن الواحد أكثر من خمسمائة شخص(١).

---

(١) الصيرفي : نزهة النفوس ج٢ ص٩٧

وفي عهد السلطان المؤيد شيخ خرج التركمان وكثر تمردهم عليه ؛ فخرج شيخ بحملتين على الأطراف الشمالية لبلاد الشام لإرغام الدويلات التركمانية على الحدود - وهي قرمان وذو الغادر ورمضان - على العودة إلى سابق تبعيتها إلى الدولة المملوكية الجركسية ؛ ففي سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م خرج المؤيد شيخ إلى طرسوس حينما علم بتوجه ابن قرمان إليها وقيامه بقتل عدد كبير من أهلها (١) ، فقدم له أمراء التركمانية فروض الطاعة بل إن قرمان وافق على أن تسك نقوده باسم السلطان المؤيد شيخ الذي استولي على طرسوس والإبلستين وذو الغادر ، وسلمت له القلاع الحصينة في بلاد الروم مثل كختا وكركر وبهنسا وغيرها وهي تجريدته الثالثة وآخر سفريات شيخ إلى بلاد الشام (٢)؛ ولكن لم يكد شيخ يعود إلى القاهرة حتى أخذ التركمان ينقضون الشروط التي تعهدوا بها ، لذلك أرسل ابنه ابراهيم ضدهم سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م فاستولي على قيصرية وقونية ، وسك النقود في بلاد التركمان باسم أبيه المؤيد شيخ كشارة من شارات الملك والسلطان (٣)؛ ولم يرجع إبراهيم إلي مصر الابعد أن عين حاكما على تلك الجهات من

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج١٤ ص٧٢

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج١٤ ص١٤٦

(٣) شارات الملك السلطان هي نقش الاسم على النقود وتسجيلة على شريط الطراز والدعاء له في خطبة الجمعه

الموالين له ، كما ضم إلى دولة المماليك الجراكسة بعض المدن مثل إذنة وطرسوس ، وقد استقبل ابراهيم في القاهرة استقبالاً حافلاً ، ولكن لم يلبث أن مات في العام التالي(١) .

ومن الأخطار الخارجية قيام ملوك قبرص من آل لوزجنان بجهود صليبة ضد المماليك في مصر، وخاصة بعد استيلاء المماليك على عكا سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م وطرد آخر البقايا الصليبية في بلاد الشام ؛ واستمرت هجمات قبرص وملوكها على شواطئ الدول المملوكية ، والتي بلغت ذروتها سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م عندما هاجم بطرس لوزجنان ملك الجزيرة ثغر الاسكندرية وخربها تخريبا كبيرا(٢) ؛ وبعد ان صبر سلاطين المماليك في مصر كثيرا على ذلك العدوان السافر من جانب أهل قبرص فكر السلطان الاشرف برسباي خاصة بعد تكرار العدوان في بداية حكمه من جانب قراصنتها على الإسكندرية والتجار المسلمين ، في القيام بعمل عسكري ضد قبرص ، فأرسل ثلاث حملات ضد جزيزة قبرص تعد اعظم الاعمال العسكرية في عهد دولة المماليك الجراكسة ، ونجحت في ضم الجزيرة ، وإخضاعها لسلطنة المماليك ، وأسر ملكها جينوس بن جاك ، والإتفاق على إطلاق سراحه في مقابل

---

(١) Wiet., L'Egypte arabe .,P.548

(٢) د. سعيد عاشور : مصر والشام في عصر الأيوبين والمماليك ص٢٣٦

دفع فدية قدرها مائتي ألف دينار ؛ وقد دقت البشائر في القلعة لهذا الفتح ثلاثة أيام (١) ، وأصبحت قبرص منذ ذلك الوقت تابعة لدولة المماليك واستمرت هذه التبعية حتى سقوط دولةالمماليك الجراكسة سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٧م (٢).

اما عن جزيرة رودس فقد صارت قاعدة لفرسان الإسبتارية منذ سنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م ، وهم الفرسان الذين قاموا في بلاد الشام بدور كبير في خدمة القضية الصليبية حتى إذا مازالت دولة الصليبيين بالشام غادروها إلى قبرص ومنها إلى رودس ليواصلوا نشاطهم ضد المسلمين في شرق حوض البحر المتوسط(٣)، كما أن غارات القراصنة المسيحيين لم تنقطع عن شواطئ مصر ، فأغارت اربع سفن منها في سنة ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م على رشيد ، وأوغلت في النيل حتى اعتدت على المناطق القريبة ، وقد دار الشك حول رودس التي تعد القاعدة الوحيدة للصليبيين في شرق البحر المتوسط بعد اخضاع قبرص لدولة المماليك الجراكسة(٤) ؛ وقد أرسل السلطان جقمق ثلاث

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٢٦
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج١٤ ص٢٩٢-٣٠٤
العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٣٧٠

(٢) سعيد عبدالفتاح عاشور : قبرص والحرب الصيليبة (القاهرة ١٩٥٧م) ص٢٤١

(٣) سعيد عاشور : مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ص٢٤١

(٤) Wiet : l' Egypte arabe ., P.582

حملات لاخضاع رودس في سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م ، سنة ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م ، سنة ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م ، وكلفت الدولة أموالاً طائلة .

وجاءالخطر الذي يهدد دولة المماليك الجراكسة في عهد السلطان قايتباي من جانب الدولة التركمانية التي هددت الأطراف الشمالية لدولة المماليك في شمال الشام والعراق وشرق آسيا الصغرى واهم هذه الدول دلغادر ، ودولة رمضان ، ودولة قرمان ، ودولة الشاة البيضاء ، والشاه السوداء(١).

على أن ازدياد نفوذ العثمانيين وتدخلهم في شئون تلك الإمارات التركمانية على حدود دولة المماليك جعل السلطان قايتباي يشعر بالخطر الجديد ، ويفكر في وضع حد للتركمان حتى لايكونوا أداة لتغلغل النفوذ العثماني في اطراف دولة المماليك من ناحية الشمال (٢) ،

ولذلك قام السلطان قايتباي بإرسال عدة حملات ضد شاه سوار أمير دلغادرالذي كان يتمتع بتأييد السلطان محمد الفاتح ، ومنها الحملة التي أرسلت سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٧-١٤٦٨م بعد أن تم تدبيرالمال اللازم لها ، وبعد أن فرقت النفقة في شهر رجب سنة ٨٧٢هـ /يناير فبراير سنة ١٤٦٨م على الأمراء المعينين للسفر ، فأخذ الأتابكي جاني بك أربعة الآف

---

(١) Wiet : l'Egypte arabe., P.580.

(٢) سعيد عاشور : مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص٢٤٦

دينار ، ثم أخذ بقية الأمراء المقدمين لكل واحد ثلاثة الآف دينار ؛ كما أخذ كل واحد من الأمراء الطبلخانات خمسمائة دينار ، وكل واحد من الأمراء العشرة مائتا دينار ، وحصل كل فرد من المماليك على مائة دينار ، وهذا على العادة القديمة الجاري بها ؛ فلما تزايد أمر التجاريد تضاعفت النفقات حتى حصل الأتابك أزبك من طُحطُح نحوا من ثلاثين ألف دينار في كل سفرة(١) ؛ وخرجت الحملة الثانية سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٩م بعد ان انتهت الاستعدادات اللازمة لها ، وبعد أن عرض السلطان العسكر في جمادى الآخرة من السنة نفسها ، وهي التجريدة الثانية لقتال سوار ؛ فقد نفق السلطان على العسكر وأعطى لكل مملوك مائة دينار ، ثم أرسل نفقات الأمراء ، فبعث للأتابكي خمسة الآف دينار، وللأمير قرقماس أمير مجلس ثلاثة لآف دينارولكل امير مقدم ألفي دينار، وحمل للأمراء وأعطى لكل واحد من الأمراء الطبلخانات خمسمائة دينار ، ولكل فرد من الأمراء العشرات مائتى دينار، فكان جملة ماصرف على هذه التجريدة نحوا من اربعمائة الف دينار(٢) .

وقد تمكنت الحملة الأخيرة التي أرسلها السلطان قايتباي بقيادة الأمير يشبك في سنة ٨٧٦هـ/

---

(١) ابن اياس : بدائع الزهور ج٣ ص٨-٩

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص٢٦-٢٧

١٤٧١م من إلحاق الهزيمة بشاة سوار والاستيلاء على قلعة عينتاب واذنة وطرسوس ؛ وتم القبض أخيرا على شاة سوار وأرسل إلى القاهرة ، على حين قام القائد يشبك بتنظيم شئون دلغادر ، وعين عليها الأمير بودان وهو أخو شاه سوار ؛ وكان الأول يعتمد على تأييد سلطنة المماليك ، على حين اعتمد شاه سوارعلى تأييد السطنة العثمانية ؛ وقد عادت حملة يشبك إلى القاهرة سنة ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م ، واستُقبلت استقبالاً حافلاً ، على حين أمر قايتباي بشنق شاه سوار على باب زويلة(١).

وقد كلفت هذه الحملات العسكرية الدولة المملوكية الجركسية أموالاً طائلة ؛ فالسلطان قايتباي انفق على حروبه وحملاته الستة عشرة ٧.٦٥٠.٠٠٠ دينار ؛ أي أكثر من سبعة ملايين دينار(٢) ؛ وكانت أموال التجاريد في تلك الفترة الزمنية تجى من دماء أهل مصر ومهجهم(٣) ، وقد سببت هذه التجاريد تشحيطة في الغلال ، وارتفاع أسعار السلع الغذائية ووقوع الاضطرابات(٤).

ويعد الصراع على السلطة من العوامل البشرية التى أدت إلى الغلاء وارتفاع أسعار السلع

---

(١) wiet : L' Egypte arabe., PP.590-594

(٢) الياهو أشتور : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط ص٤٢٤

(٣) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٣ ص١٥٢

(٤) ابن إياس " بدائع الزهور ج٣ ص٢٢٢

الغذائيـة ؛ فيذكر المقريزي مـن أسباب الغلاء أن "اختـلاف أهـل الدولـة وكثـر تحسدهـم"(١)؛ أمـا الصيرفي فيقول : إن من أسباب ارتفاع الأسعار : "اختلاف الأمراء وتصارعهم على السلطة "(٢) .

وهكذا فإن المؤامرات والثورات التى قامت من اجل الصراع على السلطة خلال عصر دولة المماليك الجراكسة كانت تؤدي إلى توقف الحياة وتعطيل حركة البيع والشراء ، وإغلاق الأسـواق ، وتـهافـت الـنـاس عـلـى شـراء مـايلزمهم من السلع الغذائية المختلفة ، ومن ثم زيادة الطلب على هذه السلع فينتج عنه ارتفاع مطرد في الأسعار ؛ هذا فضلا عن النفقات الباهظة التي كانت تدفع للجند والأمراء لشحذ هممهم للقضاء على هذه المؤامرات ، أو إخماد تلك الثورات ؛ وكانت هذه النفقات تشكل عبئا ثقيلا على كاهل الاقتصاد المملوكي لاسـيما إن كانت خزائن الدولة خاوية ، أوليس بها مايكفي لدفع تلك النفقات ؛ مما يجعل السلطات المسئولة تضطر الى اللجوء لعدة وسائل تجمع بها الأمـوال المطلوبـة مـن أفـراد الشعب ، وتحمله فوق طاقته .

ومن المؤمرات التي دبرت ضد السلطان برقوق تلك التي تمت بعد توليته السلطنة بعام واحد بهدف عزله وتولية الخليفة العباسي بدلا منه ؛ ولكن

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص١١٣٥

(٢) الصيرفي : نزهة النفوس ج٢ص١٩٦

برقرق اكتشف المؤامرة وأحبطها ، وعزل الخليفة المتوكل وأحل محله خليفة آخر لقب بالواثق بالله(١) .

غير أن الإجراءات التي اتخذها السلطان برقرق لم تنفع في حمايته من المؤامرات المتصلة التي دبرها خصومه ضده ، حتى انتهى الأمر سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٩م بقيام ثورة في شمال الشام تزعمها منطاش نائب ملطية ويلبغا الناصري نائب حلب ؛ وقد أرسل برقوق حملة صغيرة بقيادة ايتمش البجاسي الأتابك إلى بلاد الشام للقضاء على هذه الثورة بعد أن أنفق على الجند المال الكثير؛ لأنه كان يعلم تأثير المال في شحذ الهمم إبان الفتن والمؤامرات ؛ إذقام بعرض الجند في صفر سنة ٧٩١هـ / فبراير سنة ١٣٨٩م ، ،واختار منهم أربعمائة وثلاثين مملوكا للسفر مع عدد من الأمراء ، ووزع عليهم النفقة فأعطى للأمير ايتمش عشرة الآف دينار ومائتي ألف درهم فضه ، ولخمسة من أمراء المئة لكل واحد خمسة الآف دينار ومائة الف درهم فضة ، ولكل واحد من ممن عداهم من الأمراء خمسين ألف درهم فضة وألفا وأربعمائة دينار ، ولكل مملوك الفي درهم فضة فضلاً عن الجمال والخيول (٢).

وعندما وصلت هذه الحملة إلى دمشق كان الثوار قد زحفوا ايضا إلى دمشق والتقى أفراد

---

(١) العسقلاني : أنباء الغمر ج١ ص٢٠٠-٢٠١

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٥٩٣

الحملة مع الثوار وانتهى القتال بينهما بهزيمة الحملة ؛ مما دفع السلطان برقرق إلى إسال تجريدة ثانية قوامها ألف وأربعمائة مملوك في اليوم التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٧٩١هـ / السابع والعشرين من ابريل سنة ١٣٨٩م، بعد أن أنفق في كل واحد منهم ألف درهم فضة (١) ، ثم انفق في المماليك الكتابية ، واعطى لكل مملوك مائتي درهم فضة(٢) ؛ وفي اليوم السادس من شهر جمادى الأول سنة ٧٩١هـ / الثالث من مايو سنة١٣٨٩م ركب الخليفة المتوكل على الله وبصحبته الأمير سودون الشيخوني ونائب السلطنه وقضاة القضاة وشيخ الإسلام البلقيني ، وسار الموكب وامامه رجل على فرس يقرأ من ورقة ويقول : إن السلطان قد ازال المظالم ويأمر الناس بتقوى الله ولزوم الطاعة ، ونحن قد سألنا العدو الباغي في الصلح فأبي وقد قوي امره ، فاحفظوا دوركم ، وامتعتكم ، وأقيموا الدروب على الحارات والسكك وقاتلوا عن انفسكم وحريمكم ، فتزايد خوف الناس وقلقهم ، وشرعوا في عمل الدروب وشراء الأقوات والاستعداد للقتال والحصار ، وانتظر الزعر والدعار قيام الفتنة لنهب

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٦٠١
ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١١ ص٢٦٦-٢٦٧
(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٦٠١
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج١١ ص٢٦٧

الناس (١) ؛ ومن اجل الأستعداد للقتال أنفق السلطان برقرق في يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ٧٩١هـ / الخامس والعشرين من مايو سنة ١٣٨٩م بالإيوان ؛ فأخذ كل واحد من المماليك السلطانية ومماليك الأمراء الالوف واخذ أجنادهم خمسمائة درهم فضة ، واستدعاهم طائفة بعد طائفة ، وأعطى كل مملوك نفقته بيده وسار يحرضهم على القتال معه وبكى بكاءاً كثيرا ، وفرق جميع الخيول بما فيها خيله الخاص(٢) .

وانهزمت الحملة الثانية التي أرسلها برقوق إلى بلاد الشام أيضا ؛ ولما وصلت الأخبار إلى القاهرة في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٩١ هـ / يونيه ١٣٨٩م بوصول الناصري ومنطاش تزاحم الناس على شراء الخبر وأغلقت الأسواق ، واشتد خوف الناس واستعدوا للحصار وأكثروا من شراء السلع الغذائية ، كالبقسماط والدقيق والدهن ونحو ذلك، ونقل من هذه السلع ومن الأغنام إلى القلعة كميات كبيرة جداً (٣) .

وقد وصل هؤلاء أخيرا إلى القاهرة حيث ساء موقف السلطان برقوق ، فهرب من القلعة ، حتى تم القبض عليه ونفيه الكرك (٤)، ثم قام الثوار

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٦٠٣-٦٠٤

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٦٠٨

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٦٠٩

(٤) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١١ ص٢٧٥-٢٨٩

بإعادة أمير حاجي بن شعبان (٧٩١ - ٧٩٢هـ / ١٣٨٩ - ١٣٩٠م) إلى عرش السلطنة بدلاً من برقوق ؛ غير أن النزاع لم يلبث أن اشتد بين الأميرين الثائرين منطاش ويلبغا ، وأصبح فيه منطاش سيد الموقف بعد أن قبض على الناصري ومعظم أمراء اليلبغاوية(١) ؛ وبعد أن انتصر منطاش على يلبغا منح المكافآت لأفراد جيشه بعد أن قسمهم إلى أربع فئات : الفئة الأولى وتتكون من مائة مملوك ، وقد منح كل واحد منهم الف دينار ، وأعطى كل مملوك من الفئة الثانية عشرة الآف درهم ، ومنح كل مملوك من الفئة الثالثة خمسة الآف درهم ؛ أما الفئة الرابعة فأعطى كل مملوك منها ألف درهم ؛ ولم ينفق على المماليك الظاهرية بل قبض عليهم في أثناء توزيع النفقات(٢) ثم بدأ منطاش إستعداده للقضاء على برقرق بعد إطلاق سراحه ، وقام بجمع المال للإنفاق على الجند ، وقبض على بطريرك النصارى الأقباط، وألزمه بمائة ألف درهم ، وأجبر رئيس اليهود على دفع خمسين ألف درهم (٣) ، كما فرض على كل

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٦٥٨
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج١١ ص٢٤١
ابن إياس : بدائع الزهور ج١ ص٢٧٩
(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج١١ص٣٤٦
(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٦٧٥-٦٧٧
ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١١ ص٣٦١

صاحب وظيفة أن ، يقدم خمسمائة درهم (١) ، وألزم كل جندي حلقه عاجز عن السفر تقديم فرس قوية ، ومن لم يأت بفرس عليه أن يتعهد بدفع ألف درهم(٢) .

وقد قام منطاش كذلك بمصادرة ثلاثمائة ألف درهم من أموال الأيتام وأجبر أمين الحكم في القاهرة ومصر بأن يدفع كل منهما مائتي ألف درهم وإحضار عشرة خيول(٣) ، وألزم جميع الأمراء الذين لم يشتركوا مع الجيش في قتال برقوق بتقديم الخيول ؛ فقدم أمير مائة وأمير الطبلخانات أربعة خيول ، وقدم أمير عشرة فرسين(٤) ، ثم قام منطاش بمصادرة جياد الحمالين وبغالهم والطواحين والمعاصر(٥) ؛ وكان من نتيجة تلك المصادرات القسرية أن ارتفع سعر الدقيق ، وتعطلت الطواحين والمعاصر والتجارة(٦) خاصة بعد اغلاق أبواب القاهرة ، ومصادرة خيول الناس والعربات بالشرقية والغربية ، كذلك مصادرة الشعير والعليق لصالح الجيش (٧)؛ وتحولت الأمور

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٦٧٥-٦٧٧
ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١١ ص٣٦١
(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٦٧٥-٦٧٧
(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٦٧٨-٦٨١
ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١١ ص٣٥٨
(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٦٧٨-٦٨١
ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١١ ص٣٦٣
(٥) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١١ ص٣٦٠
(٦) ابن إياس : بدائع الزهور ج١ ص٢٨٣
(٧) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٦٩٠

العسكرية لصالح برقوق ، مما اعطاه الفرصة لاسترداد مركزه ، وقد تمكن برقوق من الفرار من حصن الكرك ، وجمع جيشا بالشام والحق الهزيمة بأعدائه عند صرخد سنة ٧٩٢هـ / ١٣٩٠م ، ثم دخل القاهرة منتصرا حيث رحب به الأهالي واستقبلوه استقبالاً حافلاً (١).

ومن المؤامرات التي دبرت ضد السلطان برقوق ماحدث في يوم السبت التاسع عشر من ذى القعدة سنة ٨٠٠هـ / الثالث من أغسطس سنة ١٣٩٨م؛ حينما حضرالسلطان ليخلق المقياس ، فتربص له علي باى هو وجماعة من الامراء بلغ عددهم نحوا من أربعين فارساً يريدون قتله ؛ وبعد أن اكتشفت المؤامرة دار القتال بين علي باى ومن تبعه من الأمراء وبين المماليك السلطانية ، وانتهى هذا القتال بهزيمة علي باي وتفرق اصحابه عنه ؛ وقد ارتجت القاهرة ومصر بسبب هذه الحادثة ، وخشي الناس من قتل السلطان ، واشتد خوفهم بسبب ذلك(٢) ؛ ونتيجة لهذا الانتصارالذي حققه المماليك السلطانية في ذلك الصراع العسكري المسلح ضد علي باى واتباعه أمراء السلطان برقوق واستداره يلبغا المجنون في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ٨٠٠هـ/ السادس من أغسطس سنة ١٣٩٨م ان ينفق على المماليك السلطانية ، واعطي الاعيان منهم خمسمائة درهم ، فلم يرضهم ذلك ، وكثرت الاشاعات بوقوع فتنة ، وظلوا طوال ليلة الخميس على تخوف

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٣٦٤-٣٦٥

(٢) لمزيد من التفاصل عن هذه المؤامرات انظر :

ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص٨٢-٨٥

ولم تفتح الأسواق ، وفي يوم الخميس نودي بالأمان والبيع والشراء، وألايتحدث احد فيما لا يعنيه(١) ؛ وهذا يبين ان هذه المؤامرة التي كانت تهدف الى قتل برقوق ، كلفت الدولة مبالغ ضخمة، تمثلت في النفقة التي منحها برقوق للمماليك السلطانية ، هذا بالإضافة إلى أنها أدت إلى زعزعة الأمن ، وعدم استقرار بين الناس ، وغلق للأسواق ، ممانسبب في ارتفاع أسعار السلع الغذائية ؛ لأن الناس في مثل هذه الحالات يتسابقون ويتزاحمون على شراء هذه السلع لخزنها تحسبا لأي ظروف تحدث نتيجة هذا الصراع المسلح.

وفي عهد السلطان فرج حدث في سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م خلاف بين الأمير يشبك الشعباني والأمير سودون طاز من أجل منصب الاتابكية وانتهى هذا الخلاف بسجن يشبك الشعباني ، وتولى جكم العوضي ونوروز الحافظي في مشاركة سودون طاز في إدارة الحكم بدلا عنه ، غير أن قيام السلطان فرج بن برقوق باطلاق سراح الامراء الكبار الذين كانوا في السجن وضع حدا لأطماع سودون طاز ، وانتهى الأمر بقيام الأمراء بالثورة عليه وإيداعه السجن(٢).

ومن أخطر الثورات التي قامت في عهد السلطان فرج بن برقوق هي تآمر شيخ ونوروز ضد فرج من أجل ترشيح أحدهما لتولى منصب الاتابكية في القاهرة ؛ لتنهال عليه المراتب

---

(١) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص٨٨

(٢) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص٢٩٢-٢٩٥

ابن إياس : بدائع الزهور ج١ ص٣٥٢-٣٥٣

والمكاسب ؛ كذلك خروج البلاد الشامية ضده ، ولكن في هذه المرة زحفت الجيوش الشامية إلى القاهرة سنة ٨١١هـ / ١٤٠٨م وألحقت بها هزيمة كبيرة عاد على على أثرها شيخ ونوروز الى الشام(١)؛ وحاول فرج أن يفرق بين شيخ ونوروز ولكن شيخ ادرك خطة فرج ، فقد اراد شيخ الاستيلاء على الحكم ومن ثم أعاد تحالفه مع نوروز وتمكنا من منع الدعاء لفرج على منابر بلاد الشام في سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م(٢) ؛ وقد دامت ثورة شيخ ونوروز أربع سنوات ، وذلك خلال الفترة من سنة ٨١١هـ/ الى سنة ٨١٥هـ ؛ وانتهت في السنة الأخيرة بهزيمة فرج وعزله وقتله بدمشق(٣) ، وتولى مكانه الخليفة المستعين بالله سلطانا على مصر بمساعدة الأمير شيخ (٤) ؛ وكان المستعين بالله ألعوبة في يد شيخ لدرجة أنه استطاع عزله وسجنه وإعلان نفسه سلطانا على مصر(٥)؛ هذا وقد كلفت ثورة شيخ ونوروز الدولة أموالا طائلة تمثلت في تكاليف التجاريد التي ارسلها السلطان فرج للقضاء على شيخ ونوروز، ومنهاالتجريدة الرابعة سنة ٨١٠هـ التي تم فيها القبض على الأمير شيخ المحمودي نائب الشام والأتابك يشبك الشعباني وحبسهما في قلعة دمشق ، والتجريدة

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج١ ص٣٥٢-٣٥٣
(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج١ ص٣٥٤
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٢٣-٢٢٤
ابن إياس : بدائع الزهور ج١ ص٣٥٥-٣٥٦
(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٢٩
(٥) ابن إياس : بدائع الزهور ج١ ص٣٥٨

الخامسة التى أرسلت سنة ٨١٢هـ وهي التي حاصر فيها شيخا ونوروزبصرخد ، والسادسة سنة ٨١٣هـ وهي التي حاصر فيها شيخا ونوروز بقلعة الكرك وغيرها(١) .

وبعد اعتلاء شيخ عرش السلطنة واجهته مشكلة تتمثل في منافسة نوروز له ، وقيامه بثورة ضده في سوريا ؛ غير أن شيخ استطاع هزيمة نوروز والقبض عليه وقتله سنة ٨١٧هـ (٢) ، وذلك بعد أن أرسل إليه حملة عسكرية بلغ ماأنفقه على الأمراء والجنود في يوم واحد أربعين ألف دينار(٣) .

ومما يمكن ملاحظته أن النزاع على السلطة في الفترة التي تلت وفاة المؤيد شيخ كان سريعا وحاسما بدليل سرعة تغيير السلاطين وقصر فترات حكم أغلبهم ؛ ففي فترة تقدر بنحو سنة وشهرين حكم أربعة سلاطين ، وتولى اربعة آخرون في فترة تقترب من العامين ، ومن بين هؤلاء السلاطين من حكم دون الشهرين بل إن منهم من لم تزد سلطنته على ثلاثة ايام ، ومنهم سلطان ليلة مارس شئون سلطنته تحت جنح الظلام تماما ، خشية أن ينجلي عنه متربص آخر يحرمه منها ، حتى لكأنما قد بدا أن دولتهم في طريق الزوال ؛

---

(١) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٣ ص١٣٥

(٢) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٣ ص١٢٨

Wiet : L' Egypte arabe., PP.542-543.

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٥٠

فسعى كل منهم للظفر بهذا المنصب قبل فوات الأوان ولاعليه إن طال حكمه أو قصر أو قتل ، أو حتى تندر به العامة (١) .

ومن مظاهر الصراع على السلطة ماحدث في اليوم الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ٩٠٦هـ / السادس من يناير سنة ١٥٠١م من قيام الحرب بين فريقين : الأول يتزعمه العادل طومان باي ، والآخر يتزعمه الأشرف جان بلاط ؛ وانتهت هذه الحروب بزوال أمر الأشرف جانبلاط ؛ وترشيح العادل طومان باي للسلطنة(٢) ؛ وعندما تولى طومان باى كتب للشرفي يحي بن العداس جامكية في كل شهر ألف درهم ؛ لأنه كان خطيب جامع شيخو ، ودعا في آخر الخطبة باسم الملك العادل ؛ فهي أول خطبة خطب بها باسم العادل في القاهرة ، قبل أن يُخلع الأشرف جانبلاط من السلطنة ، وقد خاطر الشرفي يحي بن العداس بنفسه في ذلك (٣) .

ولاشك أن التجاريد التي كان يرسلها السلاطين الجراكسة للقضاء على الثائرين الذين يريدون السلطنة أدت إلى تشحيطة في سائر الغلال وارتفاع الأسعار ، ووقوع الاضطرابات(٤) .

ولاشك ان الأعمال التي قام بهاالمماليك

---

(١) ابراهيم طرخان : مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ص٣٣

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص٤٦٠.

(٣) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص٤٦٠.

(٤) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص٢٢٢

الأجلاب(١) من إثارة الفتن ، والقيام بعمليات السلب والنهب لأهالي مصر ودكاكينهم ومنازلهم ، كانت من اهم العوامل البشرية التي نتج عنها ارتفاع الأسعار ؛ فقد عاث المماليك الأجلاب فساداً في البلاد المصرية ، وقد ثارت الفتنه بين المماليك الأجلاب والأمير الكبير جاقطلوا في يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ٨٣٢هـ / الحادى عشر من مايو سنة ١٤٢٩م ، ونتج عنها إغلاق الأسواق خوفا من وقوع النهب وتزاحم الناس على شراء الخبز ، وأغلقت الدروب ، وانتشر الذعر وأهل الفساد ، ولم يستطع مباشرو الدولة التوجه من القلعة إلى دورهم ؛ وعلى الرغم من تهديد السلطان لهم بالكف عن هذه الأفعال إلا أنهم لم يلتفتوا إلى كلامه (٢) .

وقد تكررت حوادث اعتداء الأجلاب على رجال

---

(١) الأجلاب هم أرقاء صغار السن يشتريهم السلطان ويقوم على تربيتهم ؛ أما الجلبان فهم الأرقاء البالغون الذين يدخلون البلاد إما خلسة ، ثم يوافق السلطان على دخولهم ، او جماعات من البالغين الذين يدخلون الى أراضي السلطنة بناء على رغبة السلطان ؛ وفي الحالتين يعتبرون من مماليك السلطان ، وقد يجعل بعضهم أجناداً في الحلقة ، أنطوان ضومط : الدولة المملوكية ص٣٤ حاشية ٦٧. ويرى البعض أن الأجلاب أو الجلبان أو المشتروات فريق من المماليك اشتراهم السلطان أوالأمير المملوكي بقدر ماتسمح رتبته في الأمرة وإقطاعه المخصص لهذه الرتبة ، وهم عند السلطان جزء من المماليك السلطانية . ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج١٥ ص٢٠ هامش(١)

(٢) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٤ ص٣٢٨

الدولة ، مثلما حدث في يوم الخميس السابع من ربيع الأول سنة ٨٣٥هـ / الثالث عشر من نوفمبر سنة ١٤٣١م ، عندما نزل عدد منهم من الأطباق إلى بيت الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ ، وهو يومئذ وزيرواستادار ، يريدون الفتك به ، وعندما علم بذلك هرب من بيته فقام الأجلاب بتخريب بيوت جيرانه(١) .

كما ثار الأجلاب على الفقهاء والمتعممين في يوم الأثنين التاسع من ربيع الآخر سنة ٨٥٨ هـ / الثامن من أبريل سنة ١٤٥٤م ، وضربوا عددا كبيراً من القضاة والأعيان واستولوا على خيولهم ، ونهبوا بعض حوانيت القاهرة ، وادعو أن السلطان أمرهم بأخذ خيول الفقهاء والمتعممين (٢) .

وقد أدى نهب الأجلاب للشعير من الشون السلطانية إلى ارتفاع سعره ، كما حدث في شهر جمادى الأولى سنة ٨٥٩هـ / أبريل - مايو سنة ١٤٥٥م عندما انحطت الأسعار بعد أن سعّر السلطان والمحتسب معظم السلع الغذائية عدا الشعير الذي ارتفع سعره بسبب قلة كميات الوارد منه إلى الشون السلطانية ، وقام الزيني قاسم استادار السلطان بشرائه من الأعيان وغيرهم ؛ ولما سمعت الأجلاب بذلك انتهزوا فرصة وجود بردبك في الشام، وقاموا بنهب الشون عن آخرها ، وعز وجود

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج١٤ ص٢٥٦

(٢) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٢ ص٢٠٥

الشعير ، وارتفع سعره حتى تم بيع الأردب منه بمائة وأربعين درهما ؛ بعد أن كان سعره يتراوح مابين الستين والثمانين درهما(١) .

ويذكر المؤرخ جمال الدين ابوالمحاسن يوسف بن تغري بردى الذي عاصر أحداث منتصف القرن التاسع الهجري أنه في سنة ٨٦٠هـ ازدادت قوة المماليك الأجلاب وهجموا على بيت الوزير فرج بن النحال ، وعندما لم يعثروا فيه علي مايريدون نهبوا المنازل المجاورة لمنزله (٢) .

ولم يستطع سلاطين المماليلك الجراكسة في مصر كبح جماح هؤلاء الأجلاب ، حيث استمروا في الاستيلاء على أموال الناس بالقوة وتسببت هذه الأعمال العدوانية لهؤلاء الأجلاب في ارتفاع أسعار المأكولات والملبوسات والغلال والعلوقات ، ولم يكتف الأجلاب بهذا بل " صاروا يخرجون إلى ظواهر القاهرة ، ويأخذون مايجدون من الشعيروالتبن والدريس بأبخس الأثمان إن أعطوا اثمنا ، وإن شاءوا أخذوه بلاثمن وكل من وقع له وذلك معهم لم يعد ثانية إلى بيع ذلك الصنف إلا أن يكون محتاجا لبيعه ، فعزت لذلك هذه الأصناف بحيث إنها صارت أقل وجودا من أيام الغلاء ، فصار هذا هو الغلاء بعينه ، وزيادة على الغلاء عدم الشئ"(٣)

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٢ ص٢٣٠-٢٣١

(٢) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٦ ص٩٥

(٣) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٦ ص٩٨

وكان الأجلاب يأخذون الشعير في سنة ٨٦٣هـ / ١٤٥٨-١٤٥٩م من اصحابه دون أن يدفعوا لهم ثمنه مما أدى إلى ندرته وارتفاع سعره(١) ، وقد وصل الأمر بهؤلاء الأجلاب إلى ضرب الناس وتعديهم على السوقة من الباعة والتجار ، واستيلائهم على أموال الناس بالظلم والعسف والجور ، كما حدث في اليوم الرابع عشر من رجب سنة ٨٦٣هـ/السابع عشر من مايو سنة ١٤٥٩م(٢) وبعد يومين فقط تعرض الأجلاب للأمير زين الدين الاستادار فهرب منهم فضربوا الوزير ضربا مبرحا ، ولم يتعرض لهم أحد لقوة شوكتهم في تلك الأيام ؛ لدرجة أن من كان له حق أو شبه حق لايشتكي خصمه إلا عند الأجلاب ، حيث كانوا يأخذون حقه من خصمه ، فخافهم الناس خاصة التجار والباعة من كل صنف، " وترك غالب الناس معايشهم خوفا على رأس مالهم ، فعز وجود الأصناف المتعلقة بالأجناد ، مثل الشعير والتبن والدريس وما شابه ذلك "(٣) .

ولم تنكسر شوكة هؤلاء المماليك الأجلاب إلا بعد أن أصابهم مرض الطاعون في سنة ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩-١٤٦٠م ، ومات منهم عدد كبير ، ونتج عن ذلك انخفاض أسعار السلع الغذائية ، وتواجدها

---

(١) ابن تعرى بردى : حوادث الدهور ج٢ ص٣٢٨-٣٢٩

(٢) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٢ ص٣٢٤

(٣) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٦ ص١٣٠

بوفرة بعد ندرتها الشديدة ، وقد اكد ذلك المؤرخ المعاصر أبو المحاسن يوسف عندما قال :" وانحط سعر الغلال ، وظهر الشعير والتبن والدريس لموت تلك الجبابرة الأجلاب" (١) .

وعلى الرغم من إصابتهم بمرض الطاعون إلا أنهم كانوا يتدخلون في شئون الدولة فيما يتعلق بإعادة بعض الأشخاص إلى مناصبهم التي عزلوا منها ، كما حدث في شوال سنة ٨٦٤هـ / يوليه - اغسطس ١٤٦٠م ، عندما قبض السلطان على زين الدين الاستادار ، وعين بدلاً منه منصور للاستدارية ؛ وبعد أن أفرج عن زين الدين تعصب له بعض المماليك الأجلاب وأعادوه إلى الاستدارية(٢) .

وفي شعبان سنة ٩٠٣هـ / مارس - ابريل سنة ١٤٩٨م تزايد شر المماليك الأجلاب ، وقاموا بخطف القماش من الدكاكين والبضائع من الأسواق ، وصاروا يستخفون بالسلطان والأمراء(٣) ؛ فعندما رفض السلطان قانصوا الغوري إعطاء المماليك الأجلاب نفقة قاموا في يوم السبت الحادي عشر من المحرم سنة ٩١٦هـ / العشرين من أبريل سنة ١٥١٠م بالتوجه إلى سوق أحمد بن طولون يحملون في ايديهم المطارق ونهبوا منه عدة دكاكين ،وكذلك

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج١٦ ص١٤٦
(٢) ابن أياس : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ص٧٨
(٣) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص١١٠

دكاكين الصليبية ، ثم توجهوا بعد ذلك إلى سوق تحت الربع فنهبوا منه عدة دكاكين ، وكذلك دكاكين البسطيين ، وغير ذلك من الأسواق ؛ حيث كادت مصر تخرب عن آخرها في ذلك اليوم ، وأغلق الأمراء أبوابها خوفا من المماليك ، وبلغ مانهبه الأجلاب خمسمائة وسبعين دكانا راحت على الناس أموالهم ، وقدر مانهب للناس في هذه الحركة اشياء بنحو من عشرين ألف دينار(١).

وفي يوم الخميس الثالث من دي الحجة سنة ٩٢٠هـ / التاسع عشر من يناير سنة ١٥١٥م ثارت المماليك الأجلاب على السلطان بالقلعة ، ورجموا الأمراء من الطباق ، وصمموا على النزول لنهب الزينة ، فأغلق السلطان عليهم أبواب القلعة وباب السلسة وباب الميدان ، فلم يحلم الناس بذلك ، وارتجت القاهرة ، وأغلقت الأسواق والدكاكين ، وارتفعت اسعار البضائع(٢) .

وكانت الفتن التي أثارها الأعراب(٣) قد

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص١٧٧-١٧٩

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص٤٢٧-٤٢٨

(٣) ازداد عدد الأعراب بمصر في عصر دولة المماليك الجراكسة زيادة كبيرة وانتشروا في جميع انحاء الوجهين البحري والقبلي ، القلقشندي : صبح الأعسى ج١ ص٣٦٣ ، ولمزيد من التفاصيل انظر :

سعيد عبدالفتاح عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك (القاهرة ١٩٦٢م) ص٥٢-٥٤ .

إبراهيم طرخان : مصر في عصر المماليك الجراكسة ص٢٦٦-٢٧١

تسببت في اضطراب الأحوال الداخلية في البلاد المصرية ، فهي من العوامل البشرية التي نتج عنها ارتفاع في أسعار السلع الغذائية ؛ فهذه الفتن كانت تدفع الإدارة المملوكية في تلك الفترة الى ارسال عساكرهم لمحاربة هؤلاء الأعراب ، وكانت الأراضي الزراعية مسرحا لهذه المعارك بين الأعراب والعساكر ، بسبب الاختفاء في الحقول ، فأفسد ذلك الحاصلات الزراعية ، وانحل حبل الأمن في الطرقات ، فارتفعت أسعار السلع الغذائية لقلتها بسبب الدمار الذي أصابها لنشوب هذه المعارك ، كما حدث في شهر شوال سنة ٨١٨هـ/ ديسمبر سنة ١٤١٥م عندما ارتفع سعر الغلال بالقاهرة ، وكان من أهم أسبابه كا يذكر العسقلاني " كثرة الفتن بنواحي مصر من العرب ، وخروج العساكر إليهم مرة بعد مرة ، وفي كل مرة يحصل الفساد في الزرع ويقل الأمن في الطرقات فلايقع الجلب كما كان"(١) .

وفي عهد السلطان الاشرف برسباي كثر فساد عرب لهانة وهوارة ببلاد الصعيد ، وقاموا بقطع الطرقات على المسافرين ، وشنوا الغارات علي البلاد ، واحرقوا عده أماكن بها ؛ وفي الوقت نفسه كانت بلاد الصعيد تعاني من قلة وجود القمح الذي كان يصلهم من القاهرة بسبب خراب هذه البلاد ، ودمار اكثر بلادها لدرجة عدم من يقوم بزراعة

---

(١) العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٦٩

اراضيها ، فقلت اعداد الاغنام عندهم ، وصار اهلها يعانون الفقر والبؤس حتى ان غالب طعام اهلها كان الذرة ؛ هذا الى إلى جانب ظلم الولاة لأبناء الصعيد ، ولو استمر ذلك الوضع لأدى إلى هلاك بلاد الصعيد عن آخرها (١) ، ويذكر العسقلاني أن هؤلاء الأعراب " قد أفسدوا في البلاد ببسط أيديهم على بعض الضعفاء ، فنهبوا بعضا وباعو الأمراء على أنهم عبيد وأماء "(٢) ؛ وذلك بعد فشل العساكر التى أرسلها برسباي للقضاء على هؤلاء الأعراب .

وفي شهر ربيع الأول سنة ٨٧٣هـ/ سبتمبر سنة ١٤٧١م كانت أسعار السلع الغذائية في ارتفاع مستمر ؛ ويرجع ذلك إلى عدة أسباب : منها " استيلاء العربان على أسفل مصر من الوجه البحري"(٣) ، وكانت شوكة الأعراب قد قويت بالبلاد المصرية خلال عصر المماليك ، وانتشروا بالشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة ، وسكنوا بهذه الأقاليم ، واستولوا على أموال الناس ؛ غير أن البحيرة كانت لهم كالاقطاع(٤) . وفي عهد السلطان قايتباي أيضا هاجم العربان القاهرة ، ووصلوا إلى الحسينية ونهبوا الحوانيت ، وسلبوا الناس أثوابهم (٥) ؛ كما كانوا من قبل ينتهزون فرصة

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٦٠٢

(٢) العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٢٨١

(٣) الصيرفي : أنباء الهصر ص١٧

(٤) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٣ ص٦٣١

(٥) الصيرفي : انباء الهصر ص٤٤٣

فيضان النيل ويغيرون على القرى فيذبحون الفلاحين ذبح الشياة ويستولون على كل مايصل إليه أيديهم من غلات وحيوانات (١) .

وارتفعت الأسعار بالديار المصرية في ذي الحجة سنة ٩٠٢هـ /يوليه - أغسطس سنة ١٤٩٧م بسبب الفتن التي وقعت بين العربان وقيامهم بإحراق القمح والشعير وهو في الجُرون ، ونهبهم عدة بلاد(٢) ؛ واستمرت عمليات الفساد والسلب والنهب التي قام بها العربان بقية عصر دولة المماليك الجراكسة(٣) .

ومن العوامل البشرية المؤثرة في أسعار السلع الغذائية سيطرة المماليك على بلاد الشام والحجاز ؛ ولاشك أن أسعار السلع الغذائية في الأقاليم التابعة لدولة المماليك الجراكسة يرتبط بعضها بالبعض الآخرارتباطا وثيقا ؛ فعندما كان يحدث قحط وغلاء في اقليم من تلك الأقاليم كان تأثيره يمتد إلى الأقاليم الأخرى ؛ وفي الوقت نفسه عندما كان يحدث انخفاض في أسعار السلع في اقليم من تلك الأقاليم

---

(١) العسقلاني : أنباء الغمر ج١ ص١٤٢-٢٠١

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص٣٧٠

(٣) وعن أفعال العربان انظر :

ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص١٠٥ ، ج٤ ص٥٢ ، ٥٦

المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣١٩

الصيرفي : أنباء الهصر ص٩-١٠

العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٧٣ ، ٧٥ ، ٩١

كان تأثيره يمتد ايضا إلى باقي الأقاليم الأخرى التابعة للسلطنة المملوكية ؛ فحينما يقع غلاء في الشام أو الحجاز كانت مصر تتأثر به ؛ لأنه كان يؤدي إلى ارتفاع الأسعار بها ؛ لأن مصر في مثل هذه الحالات تقوم بإمداد إقليم الشام أو اقليم الحجاز بالسلع الغذائية اللازمة ، كالقمح والفول للقضاء على موجة الغلاء ، وتخفيف حدتها ؛ وكان يترتب على ذلك قلة كميات هذه السلع بمصر بحيث تصبح غير كافية لاحتياجات أبناء الشعب المصري ، فترتفع الأسعار حسب قانون العرض والطلب الذي يبين أنه إذا زاد الطلب وقل العرض ارتفع السعر .

ومما يدل على ذلك ماحدث في شهر رمضان سنة ٨٠٣هـ /أبريل-مايو سنة ١٤٠١م، وذلك عندما استولى الفرنج على ستة مراكب محملة بالقمح كان المسلمون قد ابحروا بها من دمياط إلى سواحل الشام لبيعها هناك ، وكان هذا بسبب ماأصابها من قحط وغلاء من جراء هجوم تيمورلنك عليها ، فصدر مرسوم بخروج عدد من الأمراء إلى ثغورمصر ومعهم الأمير أقباي صاحب الخراج ، والأمير بكتمر ، والأمير جرباش وغيرهم وتوزعوا على الثغور (١) .

ومن ذلك أيضا ماحدث من الغلاء بالحجاز والشام في عهد السلطان المؤيد شيخ سنة ٨١٨هـ/

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٥٩

١٤١٥م ، حيث وفد الى مصر أعداد كبيرة من الناس لشراء القمح ، فاشتروا منه كميات كبيرة ؛ هذا بالإضافة إلى أن السلطان شيخ توجه من القاهرة إلى بلاد الشام بسبب الفتنة التي أثارها قنباي المحمدي ، فخلا الجو لمن يحكم بالقاهرة ، وتصرف أقبح تصرف ، وذلك بإن قام بشراء كميات كبيرة من القمح عندما بدأت مياة النيل في الزيادة ، فأشيع عنه أنه كان يخزنه ليحصل على أرباح طائلة لقلة مياة النيل في تلك السنة ، كما ذكرت الإشاعات ، فتنبه خُزان القمح ، وامتنعوا عن بيعه ، فحدث مع هذا توقف عن الزيادة في جمادى الآخرة ، فجزع الناس ، وقام الأغنياء بشراء القمح وخزنه ، فارتفع سعره (١) . ويذكر العسقلاني ضمن أحداث شهر شوال سنة ٨١٨هـ/ديسمبر سنة ١٤١٥م :" وقوع القحط بالحجاز والشام ، فكثر التحويل في الغلال من نواحي أراضي مصر وصعيدها " ، فأدي ذلك إلى تعطيل حوانيت الخبازين ، وارتفع سعر القمح وتزاحم الناس على شراء الخبز في الأسواق ، وأصبح الشخص الذي يكفيه عشرة أرغفة لو وجد مائة رغيف لاشتراها خوفا من عدم وجوده ، وصار من كان عنده شئ من القمح يحرص على أن لايخرج منه شيئا ، فتزاحم الناس على الأفران إلى أن

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم ١ ص٣٣٠-٣٣١

أغُلقت ، وندر وجود القمح والناس يعانون من عدم وجود الغذاء ، وانتشر الغلاء بمصر وشمل الوجهين البحري والقبلي (١) .

وبسبب اشتداد الغلاء في بلاد الحجاز تم نقل الغلال إليها من مصر في شهر شعبان سنة ٨٢٢هـ/ أغسطس-سبتمر سنة ١٤١٩م ، فأرتفعت الأسعار بمصر ؛ وفي هذا يقول المقريزي : "ارتفعت الأسعار فبلغ القمح ثلثمائة درهم الأردب وزاد سعر اللحم وغيره ، وسببه قلة الغلال بالوجه البحري من خسة وقوعها من حصادها ، ثم كثرة قطاع الطرق في النيل ، وأخذهم المراكب الموسقة بالغلال ونحوها ، مع كثرة ماحمل من الغلال إلى الحجاز لشدة الغلاء به ، وشره أهل الدولة واتباعهم في الفوائد ، واختزانهم الغلال طلبا للزيادة في أسعاره "(٢) .

ويذكر ابو المحاسن(٣) أنه في أوائل شهر ربيع الأول سنة ٨٦٠ هـ/ فبراير سنة ١٤٥٦م " ارتفع سعر الغلال حتى تم بيع القمح بمائتين وسبعين الإردب بعد مائة وعشرين ، وعز وجوده بساحل مصر وبولاق ، وبيع الشعير والفول بمائة وسبعين درهما فمادونها ، وليس لهذه الزيادة في سعر المغل سبب ؛ فإن الزروع كثيرة والأراضي مغُلقة بالزروع ، وهي في نتاج وقد قرب أوان الحصاد .

---

(١) العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٦٩

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥٠٣

(٣) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٢ ص٢٥١-٢٥٢

غير أن البلاد الشامية وأيضا جزائر الفرنج كان بها في السنة الماضية ، وكذلك هذه ، غلاء وقحط ،وشمل ذلك جميع البلاد الشامية من العريش إلى الفرات ، فحمل الناس من غلال مصر إلى الجهات المذكورة شيئا كثيرا في البر والبحر بسبب التجارة ، وامعنوا في ذلك حتى أنهم حملوا من مغل ديار مصر الى هذه البلاد مئتين ألوف من الإردب فضر ذلك بحال الناس ، فهذا هو أكثر الأسباب " وهذا يوضح أن ارتفاع الأسعار والقحط الذي ساد جميع بلاد الشام خلال عامي ٨٥٩ ،٨٦٠هـ ترتب عليه ارتفاع الأسعار بمصر .

ويضيف ابن إياس (١) أن السلطان الغوري نزل في صفر سنة ٩١٩هـ / أبريل-مايو سنة ١٤١٣م ، وتوجه الى العمارة التي أنشأها في المطرية وشاهدها ، ثم عاد ودخل من باب النصر وشق طريقه من القاهرة ، وذهب إلى مدرسته ، وشاهد قبتها التي قيل عنها إنها تشققت ، وآلت للسقوط وامر بهدمها تماما بعد ترميمها ثلاث مرات ؛ ولما شق السلطان من القاهرة أسمعته العوام الكلام بسبب تشحيط الخبز ، وارتفاع سعر الدقيق ، وكان القمح الجديد قد وصل ، وأشيع بين الناس أن السلطان يقوم بشراء القمح وإرساله إلى بلاد الشام لما وقع بها من غلاء عظيم حتى قيل إن سعر أردب القمح وصل فيها إلى

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص٣٠٢

سبعة أشرفية(١) ؛ ونتج عن إرساله القمح من مصر الى بلاد الشام ندرة وجود الخبز والدقيق بالقاهرة رغم وصول القمح الجديد، وكاد يحدث الغلاء بمصر ؛ وهكذا يتضح أنه على الرغم من دخول المحصول الجديد للقمح بمصر إلا أن ارتفاع الأسعار ببلاد الشام تسبب في ارتفاع الأسعار بمصر ؛ لقيام السلطان بشراء القمح من مصر وإرساله إلى بلاد الشام .

ومن ناحية اخرى فإن انخفاض أسعار السلع الغذائية ببلاد الشام والحجاز كان يترتب عليه أنخفاض الأسعار في مصر مثلما حدث في شهر صفر سنة، ٨٢٦هـ / يناير -فبراير سنة ١٤٢٢م حينما انخفض سعر الغلال بمصر حتى بيع القمح كل خمسة أرادب بدينار لعدة أسباب : منها رخاء الأسعار ببلاد الشام وأرض الحجاز ، فاستغنت العربان عن شراء الغلال ، وترك التجار حملها إلى الحجاز فتوفرت بمصر(٢) ؛ وطبقا لقانون العرض والطلب إذ زاد العرض وقل الطلب انخفض السعر .

هذا بالإضافة الى ماكان يحدث في بلاد الشام من اضطرابات سياسية بسبب الفتن والثورات ، وكذلك تعرضها للعدوان الخارجي ؛ وكان يدفع ذلك كله سلاطين المماليك بمصر إلى إرسال الحملات

---

(١) الأشرفيه جمع أشرفي والأشرفي هو الدينار الذي أمر بضربه السلطان الأشرف أبو النصرقانصوه الغوري خلال فترة حكمه

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٣١

العسكرية للقضاء على تلك الفتن والثورات ، أو التصدي للعدوان الخارجي ؛ وقد كلفت هذه الحملات العسكرية الدولة أمولاً كثيرة ، كانت تدفع مصاريف لهذه الحملات ، ونفقات للأمراء والجنود المشاركين فيها ، كما سبق أن وضحنا ؛ وهذه الأموال كانت ترهق ميزانية الدولة ، أو تحصل احيانا من أبناء الشعب المصري مما نتج عنه ارتفاع أسعار السلع الغذائية .

وهكذا يتضح التعاون بين الأقاليم المملوكية ، الجركسية كمصر والشام والحجاز في أوقات القحط والغلاء والرخاء والفتن والثورات والعدوان الخارجي الذي يتعرض له إقليم الشام ، بحيث إن كل اقليم منها كان يتأثر ويؤثر فى غيره من الأقاليم الأخرى .

وتعد الحرائق من العوامل البشرية المؤثرة في ارتفاع أسعار السلع الغذائية ؛ لأنها تلتهم كل مايقابلها من أثاث وقماش وسلع غذائية وغيرها مما ينتج عنها قلة أو ندرة هذه السلع ، بحيث لاتصبح كافية لتلبية إحتياجات السكان ، فيشتد الطلب عليها ، ويرتفع سعرها حسب حالات العرض والطلب . وقد تكرر حدوث هذه الحرائق كثيرا بمصر خلال الفترة موضوع الدراسة ، كما حدث في شهر ربيع الآخر سنة ٨٦٢هـ/ فبراير -مارس سنة ١٤٥٨م حينما احترق فندق الأرز ، ولم تتمكن النيران من الأماكن الملاصقة له ، وقد احترق مع

الفندق معصرة السعدي إبراهيم بن الجيعان على الرغم من بعد المسافة بين الفندق والمعصرة التي كان يشغلها أملاك ودور عامرة لم يصب أي بيت منها بأذى ، فتعجب الناس من ذلك وتأكد كل إنسان أنها ارادة الله ، وليست حيلة من الحيل . وبلغ ما أصابه الحريق وقضى عليه من الربوع عدا المساكن والقاعات والأروقة والمخازن والشون والمعاصر والطواحين والقياسر والحوانيت والأفران وغير ذلك من العمائر التي احترقت في هذا الحريق ثلاثين ربعا يشتمل الربع الواحد على مائة سكن أو أكثر ، ان كل هؤلاء الربوع احترقوا بجميع حواصلهم وحوانيتم وماشتملت عليه الحوانيت من البضائع والمتاع والأقمشة ، وهذا ماستطاع المؤرخ ابو المحاسن حصره من الربوع . غير ان البعض الآخر قد حصر أكثر من اربعين ربعا بخلاف المساكن وغيرها(١) .

وشب حريق ببولاق في أواخر شهر جمادى الآخرة سنة ٨٦٢هـ / مايو سنة ١٤٥٨م حيث استمرت النار مشتعلة فيه من وقت عصر يوم الجمعة تلتهم كل مايقابلها في المسافة من ربع الصاجات إلى ربع ناظر الخاص يوسف إلى البورصة التي كانت موجودة خلف بولاق ، وعجز الناس عن اخمادها وطفيها ، ومما زاد الطين بلة

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٢ ص٣١٣-٣١٥

هبوب رياح سوداء عاصفة هيجت النيران وزادت من اشتعالها فاحترق مايقرب من ثلاثمائة دار وربوع ودكاكين وشون ، وكان أمراً مهولاً جداً ؛ وقيل إن بعض الناس رأى وقت صلاة الجمعة صاعقة عظيمة نزلت من السماء على بعض الأماكن ببولاق فإحترق ، وظلت النار مشتعلة في البيوت مايقرب من أسبوع (١) . ويعلل ابن إياس أسباب هذا الحريق بالفسق والفساد الذي انتشر ببولاق انتشاراً كبيراً ؛ ومنذ ذلك الوقت تلاشئ أمر بولاق وانحط قدرها بعد أن كانت من أفضل مفترجات الديار المصرية ؛ ووقع في هذا الحريق نوادر وغرائب لم يسمع مثيل لها من قبل ذلك ، وافتقر بسبب هذا الحريق أعداد كبيرة من التجار وغيرهم بعد حرق بيوتهم ودكاكينهم (٢) .

ويضيف ابن إياس (٣) أن هذه الواقعة كانت ابتداء الحريق الذي شب بعد ذلك بالقاهرة ، وصار في كل ليلة ونهار يقع الحريق بمصر والقاهرة في أماكن شتى ولم يعلم احد سبب ذلك ، والمدبرين له ، وكثر في ذلك القيل والقال . غير أن أبا المحاسن يذكر (٤) أنه ظهر للناس بعد ذلك أن الذي يشعل حرائق القاهرة وغيرها بعد حريق بولاق إنماهو من

---

(١) ابن إياس : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ص٥٥-٥٦

(٢) ابن إياس : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ص٥٦

(٣) ابن إياس : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ص٥٦

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج١٦ ص١٢١

تدبير المماليك الأجلاب ؛ لينهبوا مافي بيوت الناس عند احتراقها ؛ وقد استمرت عمليات إحراق البيوت شهورا وافتقر بسببها أعداد كبيرة من الناس .

وبعد مرور شهر تقريبا أي في شهر شعبان سنة ٨٦٢هـ / يونيه-يوليه سنة ١٤٥٨م شب حريق آخر بأماكن كثيرة ، وأصاب جميع الناس بالرعب والفزع ؛ لذلك نودي في يوم السبت الثاني عشر من الشهر نفسه بشوارع القاهرة ومصر بتوجه كل غريب إلى أهله ، كما تكرر النداء في اليوم التالي؛ ولكن لم يلتفت إليه أحد وينفذه ؛ لعدم اهتمام السلطان بإخراجهم ؛ وتكرر الحريق في نهاية نفس الشهر ، ونودى أيضا بخروج الغرباء من الديار المصرية ولكن لم يخرج منها أحد أيضا (١) .

وفي الشهر التالي وهو رمضان سنة ٨٦٢هـ / يوليه-أغسطس سنة ١٤٥٨م اندلع حريق جديد بالقاهرة وضواحيها ، وتسبب في الحاق كثير من الضرر والأذى للناس وقد قوى اعتقاد الناس أن الذي يدبر هذه الحرائق هم القرمانية والمماليك الأجلاب ؛ لأن القرمانية عندما كانوا يشعلون الحريق فإن المماليك الأجلاب تنهب الأقمشة وغيرها عند صعودهم إلى المنازل المشتعلة فيها النيران بحجة طفيها ؛ ولذلك تكررت مثل هذه الحوادث (٢).

---

(١) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٦ ص١٢٤

(٢) ابن تعري بردى : النجوم الزاهرة ج١٦ ص١٢٥

ولم تكن الحرائق بفعل المماليك الأجلاب وتدبيرهم فقط ، بل حدثت أيضا بسبب تخزينهم للدريس في بيوتهم ؛ فقد احترقت عدة أماكن بالقاهرة في كل ليلة من شهر ذي الحجة سنة ٩٠٧هـ /يونيه سنة ١٥٠٢م بسبب الدريس السابق الإشارة إليه مما ألحق بالناس الضرر الشامل (١).

وبعد مرور أربع سنوات تقريبا ، وعلى وجه التحديد في شهر ذي القعدة سنة ٩١١هـ / مارس-أبريل سنة ١٥٠٦م ، كثر الحريق بالقاهرة ، وصار في كل ليلة تحترق بها عدة أماكن بسبب الدريس الذي كان يقوم الأتراك بتخزينه في بيوتهم ، وكانت المماليك قد أكثرت من خزن الدريس في هذا العام ، وصاروا يقبضون على الناس من الطرقات بالقوة ، ويحبسونهم في بيوتهم عدة أيام بسبب نقل الدريس ، وقدتعطلت أحوال الناس بسبب ذلك(٢) .

كذلك وقع حريق هائل عند قنطرة الأمير حسين في شهر صفر سنة ٩١٧هـ / أبريل -مايو سنة ١٥١١م في ليلة مشئومة هبت فيها رياح عاصفة أدت إلى أشعال النيران فاحترق في تلك الليلة مايقرب من اربعين دارا ؛ وقد اشتعل الحريق في وقت المغرب بالبيوت واستمرت عدة أيام ، والتهمت الكثير من الأموال والقماش والبضائع

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص٣٠
(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص٢٩

وغير ذلك (١) ؛ وفي ضوء ماسبق يتضح أثر الحرائق في ارتفاع أسعار السلع الغذائية .

كذلك فإن الضرائب على التجار من العوامل البشرية المؤثرة في أسعار السلع الغذائيه ؛ فقد أدت الضرائب الطارئة التي فرضت على تجار الأسواق إلى نتائج بالغة الأهمية ، وقد اضطر هؤلاء التجار إلى دفع هذه الضرائب التي كانت تزداد مع زيادة نسبة التدهور في ميزانية الدولة المملوكية الجركسية ؛ ومن الطبيعي ان تساهم هذه الضرائب في ارتفاع الأسعار من جهة ، وزيادة محاولات الغش والسرقة في المكاييل والموازين من جهة أخرى(٢) .

وقد تم استحداث عدة ضرائب في بداية العصر المملوكي عرفت بأسم " الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية "(٣) ؛ وقد عانت الأسواق في العصر المملوكي من الضرائب التي ازداد عددها وتضاعفت قيمتها بمرور الزمن ؛ وكان لهذه الضرائب الشهرية المعروفة بالمشاهرة والأسبوعية المعروفة بالمجامعة اثارها السلبية الخطيرة على الأسواق والتجارة الداخلية بصفة عامة ؛ ومن دلائل ماذكره السخاوي في أحداث سنة ٨٤٧هـ من أنه " كثر التطفيف في الموازين والغش في البضائع ، وفشا ذلك فشوا منكراً ، وطمع السوقة لما جعل

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص٢١٧
(٢) قاسم عبده قاسم : دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي ص٦٧
(٣) المقريزي : السلوك ج١ قسم١ ص٣٨٤

عليهم من الرواتب الشهرية والجمعية"(١) ؛ ويؤكد ذلك ماحدث في سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١-١٥٠٢م عندما احتاج السلطان قانصوا الغوري إلى الأموال لتلبية احتياجات المماليك فقام بفرض " مغارم " جديدة على الناس ، وكانت النتيجة تعطل عمليات البيع والشراء في الأسواق ، وإغلاق معظم حوانيت القاهرة (٢) .

وكانت هذه الضرائب تدفع بالتجار إلى رفع اسعار السلع الغذائية عدة مرات في بعض الأحيان دون خوف من عقاب ؛ لتعويض مادفعوه من الضرائب التي تزايد عبؤها عليهم عام بعد الآخر ؛ ومن جهة أخرى كان يلجأ التجار إلى الغش في الموازين والمكاييل ونوع السلع الغذائية ؛ لتعويض النقود التي دفعوها لتسديد الضرائب من جهة ، وتحقيق الأرباح من جهة أخرى ؛ والنتيجة الحتمية لذلك ارتفاع الأسعار ، وانكماش حركة الأسواق وقلة عددها (٣) .

كما أن سوء الإدارة من العوامل البشرية التي أثرت في أسعار السلع الغذائية ، وتسببت في أرتفاعها لقد قاست الميادين الإدارية بمصر خلال

---

(١) السخاوي (شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ت ٩٠٢هـ): التبر المسبوك في ذيل السلوك (بولاق ١٣١٥هـ) ص٧٧

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص١٦

(٣) قاسم عبده : دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي ص٦٨

عصر دولة المماليك الجراكسة العديد من ألوان الفساد ، كتفشي الرشوة ، وهي ظاهر شراء مختلف الوظائف الحكومية ؛ وهي الوظائف العسكرية كالأتابكية والدوادارية ، والحجوبية ، والاستدارية ؛ والوظائف الدينية كالقضاة والحسبة وغيرهما ؛ والوظائف الديوانية كالوزارات ، وكتابة السر ، ونظر الخاص ، ونظر الجيش وغيرها. وقد تفشت ظاهرة الرشوة هذه بصورة واضحة خلال الفترة التي تناولها الكتاب جعلت المؤرخ المقريزي يذكر أنه كان يتم شراء المناصب منذ عهد برقوق وحتى نهاية هذه الدولة الجركسية بالأموال(١) ، وكان يتولى هذه الوظائف كل من يستطيع تقديم الأموال المطلوبة للوصول اليها بغض النظر عن كفاءته ، ومايتصف به من اخلاق ،ومايتميز به من سلوك ؛ ففي معظم الأحيان كان يتولى هذه المناصب الحساسة ذات التأثيرات الاجتماعية العديدة بعض الأشخاص غير الأكفاء للقيام بمسئولياتها الجسيمة ؛ وكان يلجاء بعض متولي هذه الوظائف من الولاة والحكام بعد دفع المبالغ الكبيرة إلى تعويض مادفعوه من الأموال (٢) عن طريق فرض الغرامات على سكان هذا الأقليم أو تلك الولاية ؛ فيفرضون المكوس الكبيرة

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٢٩

(٢) المقريزي : السلوك ج٢ قسم٢ ص٨٣٣

والضرائب الباهظة على كل صغيرة وكبيرة ؛ مما جعل الناس يعانون من تسلطهم وتطولهم وتعسفهم وظلمهم بسبب تحصيل أكبر قدر من النقود ؛ فيحققون بذلك لانفسهم شرف تولى ذلك المنصب الرفيع في الدولة المذكورة والتمتع برغد العيش ؛ وكثيراً ما أسندت هذه الوظائف إلي الفاسدين والظالمين ، حيث كان بعضهم لا يملك المال أصلاً ، فيقوم بالاستدانة بالفائدة التي تبلغ نصف المبالغ المدفوعة ، كما يلجأ الي استدانة مبالغ أخرى لشراء الخيل والشارات والملابس المناسبة فتزداد ديونه ؛ ولتعويض كل ذلك كان يقوم بتحصيل الاموال بطرق غير مشروعة غير مبال بالخسائر التي يسببها للناس ، حيث يقوم بفرض الضرائب الباهظة على التجار وأرباب الحرف وأصحاب الحوانيت (١) .

ومن تولى الوظائف بالرشوة(٢) نجم الدين بن عرب الذي دفع لتوليه الحسبة مبلغ خمسين ألف درهم فضة ، قيمتها في ذلك الوقت أكثر من ألفي مثقال ذهبا ، وذلك في العشرين من رمضان سنة ٧٨٩هـ / الرابع من أكتوبر سنة ١٣٨٧م(٣). وفي

---

(١) المقريزي : إغاثة الأمة ص٤٣-٤٤

(٢) عن ظاهرة الرشوة في عصر المماليك انظر :
احمد عبد الرازق أحمد : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك : دراسة عن الرشوه (القاهرة ١٩٧٩م).

(٣) العسقلاني : أنباء الغمر ح١ ص٤٠٥

يوم الخميس السادس من ذي القعدة سنة ٨٥٧هـ/ الثامن من نوفمبر سنة ١٤٥٣م خُلع على الشيخ المحتسب خلعة الاستمرار في وظيفة الحسبة ، وقيل إن شخصا من الأوباش سعى في الحسبة بثلاثة آلاف دينار ، ومال السلطان لتوليته فتكلم معه بعض أرباب الدولة استمرار المذكور علي بذل ألفين (١) .

وكان السلطان إينال بخيلاً مسكينا محبا لجمع المال حلالاً أم حراما ، وتفشت في ايامه الرشوة في الوظائف والإقطاع حتى فعل ذلك الأمراء والأحفاد حيث لم يجد أحد منهم أن حاجته تقضي إلا بذلك فيفعله رغما عن أنفه ؛ وقد ادى ذلك الى اضطراب أحوال الديار المصرية ، وأشرفت على الخراب ؛ لأن الشخص الذي يتولى المنصب بالرشوة لايجتهد إلا في تحصيل ما دفعه من الأموال ، وقد سبب ذلك في تداول وقوع الغلاء بالديار المصرية في كل قليل ، وذلك إلا لقلة النظر في أمر الرعية ، وعدم الأمن في الأرياف ، وكثرة حمايات البلاد ؛ وقد انتشرت هذه المخاوف حتى صارت بالقاهرة ، وزفت المناسر بحارات القاهره ، وكان ذلك كله بسبب عدم صلاحية الحكام ، وانتشار الرشوة واخذها من الولاة والكشاف ومشايخ

---

(١) ابن تغري بردي : حوادث الدهور ج٢ ص١٩٦

العربان والقضاة ومحتسب القاهرة(١) .

وقد سعى سودون الإينالي في الحصول على منصب مقدمي الألوف بمصر في ذي الحجة سنة ٨٦٣هـ / سبتمبر - أكتوبر سنة ١٤٥٩م ؛ بعد أن دفع ستة آلاف دينار كان هو ثاني أمير يسعى في التقدمة بالمال (٢) .

وفي عهد السلطان الأشرف إينال سعى ايضا العلامة قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني شيخ الإسلام لدفع ثمانية آلاف دينار ، وأقام في هذه الولاية ثمانية أشهر حتى مات في رجب سنة ٨٦٨هـ / مارس - ابريل سنة ١٤٦٤م فوقف عليه كل شهر بألف دينار(٣) .

وخلع السلطان الغوري على قاضي القضاة الشافعي محي الدين عبدالقادر في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ٩١١هـ / السادس عشر من أبريل سنة ١٥٠٦م ، وأعاده إلى قضاة الشافعية بدلاً من جمال الدين القلقشندي بحكم عزله عنها ؛ وكانت مدة برهان الدين القلقشندي في القضاة نحوا من ستة أشهر وقد تولاها بعد دفع ثلاثة آلاف دينار ، ثم سعى عليه ابن النقيب بخمسة آلاف دينار ، ودفع حوالي ألفي دينار للأمراء(٤) ؛ ومن المساوئ

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٤ ص٧٨٣

(٢) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٣ ص٥٥٦

(٣) ابن إياس : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ص١٤٠

(٤) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص٩١

الإدارية أن قضاة مصر قاطبة كانوا يأخذون الرشوة على الأحكام الشرعية (١) .

ومن مظاهر الرشوة إنشاء ديوان البدل والمقايضات الإقطاعية في نهاية دولة المماليك البحرية واستمراره في دولة المماليك الجراكسة ، وتوظيف جماعة عرفوا بالمهيسين يجوبون البلاد ويرغبون صغار المقطعين بالتنازل عن اقطاعاتهم ؛ بعد أن يكونوا قد أمنوا مقطعين جدد ، كان ذلك كله لقضاء ضريبة قدرها ١٩٪ تسعة عشر درهما عن كل مائة درهم ، يتقاسمونها مع نائب السلطنة أو الأتابك (٢) .

إن من مظاهر سوء الإدارة في العصر الجركسي استحداث إدارات جديدة خدمةلأرباب الشأن كديوان الأملاك وديوان المفرد اللذين أنشأهما السلطان برقوق ، وزيادة عدد الحجاب في الدولة المملوكية الجركسية حتى وصل إلى ثمانية حجاب(٣) ؛ بعد أن كان عددهم في الدولة البحرية ثلاثة أو اربعة حجاب (٤) ؛ وذلك للتجسس على الأمراء ، ومعرفة أسرارهم ، والوصول إلى اماكن الفتن والدسائس ، ولم تقتصر وظيفة الحجاب على ذلك فقط ؛ بل وصلوا إلى الحكم بالشرع ؛ فتطاولوا على القضاة ،

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص٤٧١

(٢) أنطوان ضومط : الدولة المملوكية ص٣٦.

(٣) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص١٩٧

(٤) المقريزي : السلوك : ج٣ قسم٢ ص٥٨.

وأنزلوا بالناس شتى أنواع المظالم (١) .

ومن المساوئ الإدارية في عصر الجراكسة تجميع عدة وظائف في يد شخص واحد يتحكم في موازنة الدولة كيفما شاء فيثرى ثراء فاحشاً غير مشروع، كما حدث في سنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م حينما تركزت جميع الإدارات المالية في يد الاستدار ، فتحدث بأمور الدولة وديواني الخاص والمفرد(٢) .

ومن المحتمل أن تلك الظاهرة تفشت في الدولة المذكورة حينما قام أول سلاطينها برقوق بضم نظر الذخيرة ونظر الاستيفاء إلى الناظر الخاص (٣). وهذا يوضح سبب الثراء الكبير الذي كان يحققه الناظر الخاص والوزير والاستادار أحيانا ، ويبين اسباب نكبات السلاطين لموظفي الإدارات المالية .

وقد ظهرت تلك الظاهرة بوضوح في عهد دولة المماليك البرجية ؛ فعندما توفى الأمير جمال الدين محمد بن على بن أصفر عينه الاستادار في يوم الأحد التاسع من رجب سنة ٧٩٩ هـ / الثامن من أبريل سنة ١٣٩٧م بخزائن شمايل ، بعدما نكب وعوقب وصودر ودفن بمدرسته خارج باب زويلة ؛ وجملة ما أخذه الملك الظاهر برقوق منه من المال في أيام مصادرته مليون وأربعمائة ألف دينار

---

(١) المقريزي : خطط ج٢ ص٢١٩-٢٢٠.
(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٥٨٠.
(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٥١٦

ومليون درهم فضه ، ومن البضائع والغلال وغير ذلك مايقارب من مليون درهم فضه ؛ ومن كثرة ماوجد عنده من المال قالت العامة :" ألان الله الحديد لداود ، والذهب لمحمود" ؛ وكان محمود هذا في مبدأ أمره فقيراً ، وخدم عند بعض الأمـــراء فصلحت حاله ، وحصل وسعى ، ثم تولى شد الدواوين بالقاهرة ، ثم ولي الاستاداريه في فترة حكم الظاهر برقوق الأولى(١) .

وقام السلطان الناصر فرج بمعاقبة الاستدار جمال الدين لإرساله المال إلى الأمير شيخ المحمودي سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م واخذ منه أموالاً تفوق الحد ، منها خمسة وخمسون ألف مثقال من الذهب وتسع قفاف مملوءة ذهبا وجواهر نفيسة ، ومائتان واثنان وثلاثون ألف دينار ، وسبعمائة قفة فلوس ، فضلاً عن الأقمشة ، ثم أمر بخنقه(٢) .

وقد تولى الاستدارية بعده فخر الدين ، وكان اشد نهما وحباً للمال من سابقه حتى ذكر عنه المقريزي : "شنعت المصادرات في القاهره وأخذت الأموال بالقوة حتى خاف البرئ لأن كل فرد انتظر أن يصيبه بلاءالاستدار الجديد"(٣) ؛ فقد ذهب الى الوجهين البحري والقبلي لجمع الأموال ؛ لينفق على حرب شيخ ونوروز سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م،

---

(١) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٢ ص١٥٩-١٦٠.
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١١١-١١٤
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١١٤

وعمل في الصعيد "كما تعمل رؤوس المناسر إذا هم هجموا ليلاً على قرية وتمكنوا منها" ، فجمع مالاً كثيرا أغلبه من حلي النساء بالإضافة إلى العبيد والإماء اللاتي أخذهن من بنات أهل الوجه القبلي(١).

وفي كثير من الأحيان كان الاستداريسيئ استغلال المهمة المكلف بها إرضاء للحكام ، أولتحقيق مكاسب شخصية ؛ فالسلطان المؤيد شيخ أمر الاستدار في سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧م أن يحصل الأموال في الوجهين البحري والقبلي ؛ لدفع نفقات الحروب ضد التركمان ، ففرض الاستدار الغرائم الكثيرة على أهل القرى ، وكانت تدفع من الذهب ، فجباها مضاعفة لتحقيق الربح لنفسه(٢). ولم يكتف بذلك بل استولى على المواشي كالجاموس ، وطرحها للبيع القسري ، وقد باع الجاموسة الواحدة بمبلغ اثنين وستين الف درهم بينما ثمنها الأصلي كان يبلغ حوالي ألف درهم تقريبا(٣)، ثم قام بمصادرة اموال الصيارفة وصرفها في أنواع الترف والمحرمات ؛ وفي طريق عودته اشترى من الإسكندرية القمح والعسل والصابون والسكر ، وفرضها على التجاربأسعار

---

(١) المقريزي : السلوك : ج٤ قسم ١ ص٢٧٤-٢٧٥

(٢) المقريزي : السلوم ج٤ قسم١ ص٣٩٢

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٩٢

باهضة جدا(١) ؛ كما صادر مواد البناء دون دفع ثمنها ، وإن دفع شيئا كان يدفع جزءاً بسيطا من ثمنها (٢) .

ولم يكن الاستدار الوحيد الذي ظلم الناس ، بل إن الوزير أيضا عجز عن توفير التزاماته المادية ، فقام بالمصادرات والتسلط على التجار وأصحاب الصناعات ؛ فالوزير ابن مكناس أخذ في عهد السلطان برقوق أموالاً غير مقررة على تجار الكارمية ، كما أخذ الأموال من مباشري النظر الخاص ومباشري الدولة التي تكفي لدفع جامكية شهرين للمماليك السلطانية ؛ وعند عجز تلك المصادرات عن الإيفاء بالغرض المطلوب كان الوزير يضطهد عدداً آخر من التجار ، ويأخذ أموالهم بالضرب والاهانة رغم أنوفهم (٣) ؛ هذا إلى جانب غش النقود بسبب الذهب والفضة ؛ مما نتج عنه انهيار النظام النقدي الذي تحدثنا عنه سابقا بالتفصيل .

ومن العوامل البشرية تدخل سلاطين دولة المماليك الثانية لتخفيض أسعار السلع الغذائية بسبب استغاثة الناس من ارتفاع السعر ؛ مما كان يدفع السلطان إلى تحديد السعر والمناداة عليه، ولم

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٩٣
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٩٣
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٤٤٤

يكتف بهذا ؛ بل كان يأمر بفتح شونته لبيع الغلال بالسعر الذي يحدده من أجل التخفيف عن كاهل المواطنين الكادحين ؛ كما حدث في يوم الإثنين التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٨٧٢هـ/ الخامس والعشرين من يناير سنة ١٤٨٦م عندما استغاث الناس بسبب ارتفاع سعر القمح ، فأمر السلطان بأن ينادى على كل إردب بثلاثمائة درهم ، وفتح شونته ، وأمر ببيع القمح منها بالثمن نفسه ، فأدى ذلك إلى التخفيف عن اهل مصر (١) ؛ وفي شهر ذي الحجة سنة ٨٧٢هـ / يونيه - يوليه سنة ١٤٦٨م ارتفع سعرالقمح حتى وصل ثمن الإردب إلى سبعمائة درهم ؛ مما أدخل الراحة والسرور في نفوس سكان مصر (٢) ؛ وفي شهر صفرسنة ٨٧٣هـ / اغسطس -سبتمبر سنة ١٤٦٨م في عهد السلطان قايتباي نودي بالقاهرة حسب المرسوم الشريف أن ثمن إردب القمح سبعمائة درهم ؛ وذلك بسبب توقف النيل عن الزيادة(٣) ؛ وفي شهر رمضان سنة ٨٧٤هـ / مارس ١٤٧٠م أمر السلطان بفتح شونتين من شونه ، وأمر ببيع إردب

---

(١) ابن تغري بردي : حوادث الدهور ج٣ ص٦١٧

(٢) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٣ ص٦٤٣

ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص١٦-١٧

(٣)ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٣ ص٦٧٦

الصيرفي : أنباء الهصر ص١٢-١٤

ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص١٩

القمح بمبلغ ألف درهم ، وكان سعره قد وصل إلى أربعة أشرفية(1) ؛ مما أدى إلى إدخال السرور إلى نفوس الناس(2)

ولم يكتف السلاطين بفتح شونهم ؛ بل كان بعضهم يأمر الناس أيضا بفتح شونهم والبيع بالسعر الذي حدده ، وإلاتعرضوا لنهب شونهم ؛ ومن هؤلاء السلاطين الظاهر برقوق الذي أمر في يوم الأحد السادس من ذي القعدة سنة ٧٩٦هـ / الثاني من سبتمبر سنة ١٣٩٤ م ابن الطبلاوي بالتحدث في الأسعار وعمل المعدل ، فأشهر النداء بالقاهرة ومصر بفتح الشون والسعر بيد الله تعالى ، وهدد كل من لم بفتح شونته بأن تنهب ، كماهدد بإنزال عقوبات أخرى ، فبادر مباشرو الأمراء وفتحوا الشون ، فأسرع الناس وقاموا بشراء مايحتاجونه ، وصار الذي يريد إردبا يشتري خمسة (3) .

وكان بعض السلاطين يتصدرون أحيانا للنظر في الأسعار بأنفسهم وعمل معدل السعر ، منهم السلطان المؤيد شيخ الذي أمر سنة ٨١٨هـ /

---

(1) الأشرفي هنا هو الدينار الذي أمر بضربه السلطان الأشرفي قايتباي ، انظر Bacharach (Jere . L) : The Dinar Versus the Ducat . ,P.89&Balog (Paul) : History of the Dirham ., P.135.

(2) الصيرفي : أنباء الهصر ص١٦٢

ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص٤٣

(3) الصيرفي : نزهة النفوس ج١ ص٣٩١

١٤١٥-١٤١٦م بالمناداة بعدم تزاحم أحد على الأفران ونظر بنفسه في الأسعار ، وعمل معدل القمح ، وقد بلغ سعر الإردب منه أزيد من ستمائة درهم إن وجد ، والإردب الشعير إلى أربعمائة درهم ، وانخفض السعر لذلك قليلا ، وهدأت أحوال الناس لقيام السلطان بالنظر في مصالحهم (١).

ويعد عامل الاحتكار(٢) الداخلي من العوامل البشرية التي تؤثر في أسعار السلع الغذائية ؛ وكان هذا إما بسبب رغبة التجار وجشعهم من حائزي الغلال في بيعها بسعر مرتفع ، أو قيام الناس بتخزين الغلال ليأكلوا منها؛ وفي كلتا الحالتين كان يؤدى تخزين الغلال إلى تكالب الناس على شرائها ، وعدم وجودها ، أو ندرتها ، واختفائها من الأسواق ؛ ومن ثم ترتفع أثمانها وفق قانون العرض والطلب كما حدث في أواخر سنة ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م عندما ندر وجود الفستق حتى بيع الرطل

---

(١) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج١٤ ص٣٩

(٢) الاحتكار : لغة احتباس الشئ انتظاراً لغلائه ، والاسم الحكرة بالضم والسكون كما في القاموس ، وشرعا اشتراء طعام ونحوه وحبسه إلى الغلاء أربعين ليلة لقوله عليه الصلاة والسلام " من احتكر على المسلمين أربعين يوما ضربه الله بالجذام والإفلاس ، وفي رواية فقد برئ من الله وبرئ الله منه " .

العلامة ابن عابد ين : رد المختار على الدر المختار على متن تنوير الأبصار (د.ت.م) ج٥ص٢٥٥

منه بمثقال (١) ذهب ونصف ، ولكن وصلت منه كميات كبيرة ، فانخفض سعره حتي تم بيع الرطل بربع مثقال (٢) ؛ وفي يوم الخميس السابع من شهر جمادى الأولى سنة ٧٩٨ هـ/السابع عشر من فبراير سنة ١٣٩٦ ارتفعت أسعار الغلال لقلتها ، وانعدم وجود الخبز بحوانيت مصر لمدة سبعة أيام

---

(١) المثقال اسم لماله ثقل صغر أوكبر ، ويبلغ وزنه وزن الدينار (٢٥ . ٤جم) . ويرجع اطلاق اسم المثقال على الدينار منذ تعريب السكة في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة ٧٧هـ الذي قرر ان يكون وزن الدينار مثقالاً واحداً ، ويقدرالمثقال وحده حسابية للوزن تبلغ ٢٥ . ٤جرام أي مايساوي اثنين وسبعين حبة من الشعير ؛ ولمزيد من التفاصيل عن المثقال انظر:
ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد) : العبر وديوان المبتدأ والخبر (القاهرة ١٢٨٤هـ) ص٢١٩
القلقشندي : صبح الاعشى ج٣ ص٤٤٠، ٤٤١
المقريزي : إغاثة الامة ص٤٩
الماوردي (ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصيري): الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، راجعه محمد فهمي السرحاني (المكتبة التوفيقية بالقاهرة) ص١٣٥،
الخوارزمي (محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب) : مفاتيح العلوم . الطبعة الثانية (مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة عام ١٩٨١م) ص١١
محمد عبد الستار عثمان : وثيقة وقف جمال الدين يوسف الاستادار (القاهرة ١٩٨٣م) ص٢٦-٢٧ حاشية٣
رأفت محمد النبراوي : مسكوكات المماليك الجراكسة ص٦٦٥
(٢) العسقلاني : أنباء الغمر ج١ ص٣١٦

متتالية(١) ؛ وفي يوم السبت السادس عشر من جمادى الأولى سنة ٧٩٨هـ / السادس والعشرين من فبراير سنة ١٣٩٦م وصل إلى ساحل مصر عدة مراكب محملة بالغلال فانخفض سعر الإردب(٢) عن ثمنه عشرة دراهم ، ثم أخذ السعر يتناقص تدريجيا حتى تم بيع الإردب بمائة وثلاثين درهما(٣) ؛ وفي الثلث الثاني من شهر جمادى الآخرة سنة ٧٩٨هـ / مارس سنة ١٣٩٦م انخفضت الأسعار بسبب كثرة ماجلب من حاصلات زراعية(٤) ؛ وفي شهر ذي الحجة سنة ٨٢١هـ / يناير سنة ١٤١٩م ارتفع سعر الفول لقلته(٥) ؛ وفي شهر صفر سنة ٨٢٦هـ / يناير- فبراير ١٤٢٣م ارتفع ثمن اللحوم لقلة الحيوان(٦) ؛ وفي شهر جمادى سنة ٨٢٩هـ/

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٥٦
الصيرفي : نزهة النفوس ج١ ص٤٢٦-٤٢٧
(٢) الأردب بمصر ست ويبات ، والويبة أربعة أرباع ، والربع أربعة أقداح .
السيوطي : حسن المحاضرة ج٢ ص٣٢١
(٣) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ج١٨ ورقة٨٦
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٥٦
الصيرفي : نزهة النفوس ج١ ص٤٢٧
(٤) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ص٤٣٩
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٥٩
الصيرفي : نزهة النفوس ج١ ص٤٣٠
(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٧١
(٦) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦١٨

مارس- أبريل سنة ١٤٢٦م انخفض سعر الدقيق لكثرة وجود القمح(١) ؛ وفي شهر ربيع الأول سنة ٨٣٧هـ / أكتوبر - نوفمبر سنة ١٤٣٣م انخفض سعر الغلال لقلة من يطلبها(٢) ؛ وفي يوم الخميس أول شهر ذي الحجة سنة ٨٣٧هـ / التاسع من يوليه سنة ١٤٣٤م ارتفع سعر القمح بسبب تكالب الناس على شرائه(٣) ؛ وفي اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٨٦٠ هـ /التاسع والعشرين من أغسطس سنة ١٤٥٦م كان سعر الغلال منخفضا لكثرة الغلال بالساحل(٤) ؛ وفي شهر رمضان سنة ٨٧٠هـ /أبريل - مايو سنة ١٤٦٦م انخفض السعر لدخول القمح الجديد(٥) ؛ وهكذا يتضح مما سبق انه كلما زاد العرض وقل الطلب انخفض السعر .

وكان المنسر(٦) وقطاع الطرق من العوامل البشرية التي تؤدي إلى ارتفاع أسعار السلع

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨١٧
العسقلاني : انباء الغمر ج٣ ص٣٦٤

(٢) الصيرفي : نزهة النفوس ج٣ ص٢٧٤

(٣) العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص٥٠١

(٤) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج٢ ص٢٧٦

(٥) ابن تغري بردى : حوادث لدهور ج٣ ص٥١٧

(٦) المنسرتعني في الأصل جماعة من الناس ، ثم أطلقت على جماعة اللصوص ، وكانوا يهجمون على القاهرة فى وسط النهار مشاة و ركبانا ، فيسلبون الأسواق والحوانيت ، ثم يخرجون ومعهم ماسلبوه فلا يستطيع أحد الاقتراب منهم ، العسقلاني : انباء الغمر ص٢٧٤هامش(٥)

الغذائية ؛ فقد كان المنسر بمصر في العصر المملوكي الجركسي يهجمون على الأشخاص والأسواق والحوانيت ، وينهبون كل مايقابلهم من سلع غذائية وأموال وأقمشة وغير ذلك ، وأحيانا كانوا لا يكتفون بذلك ، بل يقتلون الأشخاص الذين يعارضونهم فيما يفعلونه ، أو يعترضون طريقهم لمنعهم من ممارسة سطواتهم ؛ وسببوا حالة من الفوضى والاضطراب والشعور بعدم الأمان بين السكان باستيلائهم على البضائع والأموال الموجودة بالحوانيت والأسواق ؛ وكان يصاحب ذلك قلة السلع الغذائية وارتفاع أسعارها ؛ ففي عهد السلطان الظاهر برقوق حدث في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ٧٨٨هـ / أول أبريل سنة ١٣٨٦م أن دخل القاهرة منسر يتكون من نحو ستين رجلاً يقال إنهم تدلوا من السور ، ونهبوا أسواق الحمالين بالقرب من جامع الحاكم ، وقتلوا شخصين وعندما علم بذلك الأمير حسام الدين حسن بن الكلوراني والي القاهرة قام بمطاردة هؤلاء اللصوص وتمكن من القبض على ثلاثة أشخاص منهم ومعهم مانهبوه ، فعاقبهم حتى اعترفوا على بقية زملائهم(١) ؛ ولم يمض على هذه الحادثة سوى شهر ونصف وعلى وجه التحديد في اليوم الخامس عشر من ربيع الأول سنة ٧٨٨هـ / السابع عشر من

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٥٤٢-٥٤٣

الصيرفي : نزهة النفوس ج١ ص١٢٩

أبريل سنة ١٣٨٦م ، حتى تمكن والي القاهرة من القبض على ثمانية عشر من هؤلاء اللصوص ، وامر بتسميرهم على الجمال ، فسمروا في أيديهم بالخشب ، وألبسوهم في أرجلهم قباقيب الخشب ، ووسطوا إلا واحد منهم ليدلهم على بقية زملائهم (١) .

ومن أسباب ارتفاع الأسعار كثرة الحرامية بالنيل واستيلائهم على السلع ؛ فقد حدث في شهر رمضان سنة ٨٢٢هـ / سبتمبر - اكتوبر سنة ١٤١٩م أن ارتفعت الأسعار حتى بلغ سعر إردب القمح ثلاثمائة درهم بل وأكثر من ذلك ، ويرجع هذا إلى كثرة الحرامية بالنيل ؛ ممأدى إلى قلة السلع الواردة من الوجه القبلي ، وقد نقلت الغلال من الوجه البحري إلى الصعيد ؛ لغلاء الأسعار به بسبب انخفاض فيضان النيل وترتب على ذلك حدوث الغلاء لدرجة أن الناس أكلوا القطط والكلاب(٢).

وفي شهر رجب سنة ٨٦٥هـ / ابريل - مايو سنة ١٤٦١م هجم المنسر على المتفرجين بجزيرة الروضة في ظلام منتصف الليل ، فنهبوا من الناس أشياء كثيرة جدا ؛ وكان الناس قد خرجوا عن الحد بسبب الفرجة ، ونصبوا هناك الخيام بأعداد كبيرة ، وصار الرجال والنساء يقيمون

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم ١ ص٥٠٢.
(٢) العسقلاني : انباء الغمر ج٣ ص٢٠١

الليل والنهار وهم في غاية التزخرف ، فهجم عليهم المنسر على حين غفلة ونهب مااستطاع حمله ، وانصرفوا "ولم تنتطح في ذاك شاتان"(١) .

وعندما كان الناس يزورون الإمام الليث بن سعد رحمة الله عليه هجم المنسر عليهم ، واختطفوا عمائم الزوار وأزر النساء ، وجردوا الناس من ملابسهم بطول الطريق حتى وصلوا إلى باب القرافة ؛ وكانت هذه الحادثة المهولة قد تمت في شهر جمادى الأولى سنة ٨٩٠هـ / مايو - يونيه سنة ١٤٨٥م(٢) .

كذلك هجم المنسر على سوق باب الشعرية في شهر ربيع الآخر ٨٩١هـ / إبريل - مايو سنة ١٤٨٦م، وقتلوا البواب ، وفتحوا عدة دكاكين ، واخذوا مافيها ، وخرجوا من باب السوق ولم يتعرض لهم احد(٣) ، وتكرر هجوم المنسر على الأسواق ففي شهر رجب سنة ٩٠٢هـ / مارس - أبريل سنة ١٤٩٧م هجموا على سوق باب اللوق ، واستولوا على أموال التجار ، وفتحوا عدة دكاكين ، وفعلوا ذلك بسوق تحت الربع ، وكسروا عدة دكاكين له ، ونهبوا مافيها ، ولم يعترض طريقهم أحد أو على حد تعبير ابن إياس "ولم تنتطح في ذاك شاتان"(٤).

---

(١) ابن إياس : صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ص٩٠
(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص٢١٨
(٣) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص٢٢٩
(٤) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص٣٥٢

ومارس المنسر هوايتهم في الهجوم على الأسواق ؛ ففي هذه المرة هجموا على سوق تحت الربع ، وسوق الحاجب في ربيع الأول سنة ٩٠٣هـ/ أكتوبر سنة ١٤٩٧م وفتحوا بعض الدكاكين واستولوا على مابها من البضائع ، ولما وصل خبر ذلك إلى والي القاهرة توجه إلى السوق ، وتحارب مع المنسر ، وقتل بعض أعوانه ، ولم ينل من المنسر شيئا ، وراحت على التجار أموالها(١) ؛ ونتيجة لكثرة هجمات المنسر على الأسواق نادى والي القاهرة في الشهر الثاني وهو شهر ربيع الآخر سنة ٩٠٣هـ / نوفمبر - ديسمبر سنة ١٤٩٧م. بأمر من السلطان بأنه على أهل الأسواق والحارات أن يقوموا بعمل الدروب ، فانصاع الناس لهذه الأوامر ، ونفذوها ، وشيدت بالقاهرة الدروب المطلوبة على سوق تحت الربع ، وسوق أحمد بن طولون ، وسوق أمير الجيش ، وغيرها من الأسواق والحارات ؛ وكان عدد المناسر قد ازداد كثيرا في تلك الأيام ، وصاروا يهجمون على الأسواق والحارات ويعبثون بمحتوياتها ويستولون عليها(٢).

ولم تنقطع هجمات المنسر على الأسواق ؛ ففي ذي القعدة سنة ٩٠٥هـ / مايو- يونيه سنة ١٥٠٠م توجهوا إلى سوق الوراقين ، وسوق الهرامزة ،

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص٣٨٢

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص٣٨٣

وكسروا عدة حوانيت ، ونهبوا مافيها ، وقتلوا ثلاثة من الخفراء ، وكان عدد أفراد المنسر قد بلغ حوالي مائة شخص مابين مشاة وراكبين ، وكانوا يحملون في أيديهم العصي والنشاب ؛ فنهبوا قماشا بنحو عشرة الآف دينار ، ولم يتعرض لهم أحد من الناس أو التجار ؛ وتعد هذه الحادثة من الحوادث الخطيرة(١) .

وفي بعض الأحيان كان والي القاهرة يأخذ المماليك معه ، ويطارد المنسر للقبض عليهم ومعاقبتهم على ما اقترفوه ، مثلما حدث في ليلة السبت الثالث والعشرين من صفرسنة ٩٠٨هـ / الثامن والعشرين من أغسطس سنة ١٥٠٢م عندما هجم المنسر على سكان المسطاحي التي توجد بجوار قنطرة الحاجب ، فقتلوا أحد الخفراء ، ونهبوا عدة بيوت ، ثم دخلوا إلى الجسر الذي يوجد به بركة الرطلي ، وكانت مياة النيل في غاية الزيادة ، والجسر عامر بالسكان فخطفوا عدة عمائم ، وكان عدد هؤلاء اللصوص نحو ستين رجلاً يحملون معهم النشاب فعاثوا فساداً فى تلك الليلة في الجسر والمسطاحي ، وبكى الناس بكاءاً مريراً ؛ ولم علم غلان والي القاهرة ماجرى بالجسر تلك الليلة أخذ معه جماعة من المماليك وظل طوال الليل يطارد المنسر حتى تمكن من القبض على ثمانية أشخاص

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٣ ص٤٣٤

منهم من ناي وطنان ، وهرب الباقون ؛ ولما طلع النهار كان قد وصل بهم إلى باب القلعة ثم عرضهم على السلطان الذي أمر بشنقهم على قنطرة الحاجب فسمروهم على جمال وطافوا بهم القاهرة وكان يوما مشهودا ؛ وعندما احضروهم الى قنطرة الحاجب شنق منهم جماعة ووسط منهم جماعة وانطلقت زغاريد النساء فرحاً بتوقيع العقوبات الصارمة على المقبوض عليهم من المنسر(١) .

وعلى الرغم من قتل هؤلاء الأشخاص الثمانية لم تنقطع هجمات المنسر على الأسواق ؛ ففي أواخر شوال سنة ٩٠٨هـ / أبريل سنة ١٥٠٣م هجموا على سوق أحمد بن طولون ، وكسروا في تلك الليلة حوالي أربعة وعشرين دكانا ، ونهبوا مافيها من قماش وأموال وغير ذلك ؛ وعلى أثر ذلك توجهت جماعة من التجار الذين نُهبت اموالهم وأقمشتهم إلى السلطان الغوري ، وشكوا له ماحدث لهم من نهب دكاكينهم وسرقة أموالهم ، فأصدر السلطان أوامره إلى غلان بالقبض على هؤلاء المنسر ، وعقب ذلك قام الوالي بعمل التحريات اللازمة ، وتمكن من القبض على حوالي عشرين شخصا منهم ، ثم قام بتوسيطهم في وسط سوق جامع احمد بن طولون ، وخلع عليه السلطان خلعة ؛ لجديته في القبض على هؤلاء اللصوص(٢) .

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص٣٩-٤٠.

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص٥١

ولم تكن هجمات المنسر قاصرة فقط على عامة الشعب ؛ بل امتدت حتى شملت الحكومة ، حينما قام جماعة منهم في رمضان سنة٩١٣هـ/ يناير ١٥٠٨م بدخول قاعة الذهب بعد ذبحهم البواب واستيلائهم على سبائك ذهب وفضة بلغ ثمنها عشرة آلاف دينار(١) .

كذلك كان لصوص المنسر يختارون ضحيتهم من التجار الأثرياء مثلما حدث في اليوم الثالث والعشرون من رمضان سنة ٩١٣هـ / السادس والعشرين من يناير سنة ١٥٠٨م حينما هجم المنسر على تاجر أعجمي ثري جداً ومقيم عند باب سر المدرسة الصالحية فذبحوه ، ولم يكتفوا بذلك بل ذبحوا عبده ايضا ، واستولوا على جميع مابداره من الأموال والأقمشة ، وعندما وصل خبر ذلك إلى والى القاهرة قام بمطاردة هؤلاء السراق وقبض على جماعة منهم ، وشنقهم على باب التاجر الذي قتلوه (٢) .

---

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص١٢٦

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج٤ ص١٢٦

الفصل الثاني

القمح

ذكر أحد المؤرخين أن حبة القمح كانت عند بدء الخليقة في حجم بيضة النعام ، ولينة كالزبدة وأحلى من العسل ؛ وظلت على هذا الحال حتى أدم عليه السلام ؛ ولكن عندما كثر عدد الناس أخذ حجمها يقل تدريجيا حتى وصل إلى حجم بيضة الدجاجة في أيام عيسى بن مريم عليه السلام ، وحجم بيضة الحمامة منذ أيام عيسى وحتى مقتل يحى بن زكريا ؛ واستمر الحجم يقل حتى بلغ قدر حبة الحمص ثم وصل الى الحجم الحالي ؛ وقال الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا : أجود الحنطة المتوسطة في الصلابة العظيمة السمينة الملساء التي بين الحمراء والبيضاء ، والحنطة السوداء رديئة الغذاء ؛ وطبعُ الحنطة حار حار معتدل في الرطوبة واليبوسة ، وسويقها إلى اليبس ، وهو بطئ الانحدار ، كثير النفخ ، لابد من حلاوة تحدره بسرعة ، وغسل بالماء الحار حتى يزيل نفحه ، وقال في الأفعال والخواص : الحنطة الكبيرة الحمراء أكثر غذاء ، والحنطة المسلوقة بطيئة الهضم نفاخة ، لكن غذاءها إذا استمرئت كثير ، والحوادي قريب من النشا، لكنه أسخن ، والنشا بارد رطب لزج ، قال : والحنطة تنقي الوجه ، ودقيقها والنشا خاصة بالزعفران دواء للكلف ، قال : والحنطة البيئة والمطبوخة المسلوقة من غير طحن ولا تهرئة كالهريسة ، والهريسة أن أكلت ولدت الدود ، قال : والحنطة مدقوقة مذرورة على عضة الكلب

نافعة(١).

وكان الاعتماد في زراعة القمح وريه خلال دولة المماليك يتم أحيانا على مياه النيل ؛ وذلك حسب مايقتضيه الحال ، وأحيانا أخرى على بعض وسائل الرى كالسواني والدواليب خصوصاً في اثناء فترات الجدب ؛ مثلما كان الحال في بلاد الصعيد ؛ وفي الفيوم كان يزرع القمح في غير زمن النيل على مياة نهر المتهى ، وفي القليل النادر تم زراعة القمح على المطر بأطراف البحيرة(٢) .

وتنقسم الجسور الحاجزة لمياه النيل إلى قسمين هما : الجسور السلطانية ، والجسور البلدية ؛ والجسور السلطانية هي الجسور العامة الجامعة للبلاد الكثيرة التي تعمر في كل سنة من الديوان السلطاني بالوجهين القبلي والبحري ، ولها جراريف ومحاريث وأبقار مرتبة على غالب البلد بكل عمل من أعمالها ، وقد جرت العادة على ان يجهز لكل عمل في كل سنة امير بسبب عمارة جسوره ، ويعرف باسم كاشف الجسور ، ويساعده في عمله حتى ينتهي عدد من المهندسين والخولة(٣).

أما الجسور البلدية فهي خاصة ببلد دون بلد ، ويتولي عمارتها المقطعون بالبلاد من الأمراء والأجناد وغيرهم من أموال البلاد الجارية في اقطاعاتهم . ويضيف القلقشندي " أنه قد أهمل

---

(١) النويري : نهاية الأرب ج١١ ص١٣-١٥

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٣٠٨

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٤٤٤-٤٤٥

الاهتمام بأمر الجسور في زماننا ، وترك عمارة أكثر الجسور البلدية ، وأقتصر في عمارة الجسور السلطانية على الشئ اليسير الذي لا يحصل به كبير نفع ، ولولا مامن الله تعالى به على العباد من كثير الزيادة في النيل من حيث إنه صار يجاوز تسعة عشر ذراعا مما فوقها إلى ماجاوز العشرين لفات ري أكثر البلاد وتعطلت زراعتها (١) .

وكان القمح في العصر المملوكي الجركسي بمصر أهم المحاصيل الزراعية ؛ فقد تم استخدام دقيقه في عمل الخبز والفطائر والحلوى .

وبلغ سعر الإردب منه في شهر المحرم سنة ٧٨٤هـ / مارس ١٣٨٢م مائة وخمسة درهم (٢) ؛ ولكن في أواخر الشهر نفسه انخفض السعر انخفاضا كبيرا حتى وصل ثمن الإردب إلى أربعين درهما (٣) ؛ وفي سنة ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م انخفض السعر حتى بلغ ثمن الأردب خمسة عشر درهما(٤) ،

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٤٤٥-٤٤٦

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٤٦٦
العسقلاني : انباء الغمر ج١ ص٢٥٣

(٣) المقريزي :السلوك ج٣ قسم٢ ص٤٦٦ ، وكان سعر الدينار في شهر المحرم سنة ٧٨٤هـ /مارس سنة ١٣٨٢م عشرين درهما ، وبذلك يبلغ سعر إردب القمح بدينارين
Bacharach (Jere.L) : Circassian Monetary Policy : Silver. (NC1971)., P.269.

(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٥٠٩
العسقلاني : أنباء الغمر ج١ ص٢٧٩
الصيرفي : نزهة ج١ ص٨٧-٨٨

غير أنه في بداية سنة ٧٨٧هـ / ١٣٨٥م ارتفع السعر حتى وصل ثمن الإردب إلى ثلاثين درهما بسبب توقف فيضان النيل ، واستمرت الزيادة في الأسعار حتى وصلت في شهر ذى الحجة (يناير ١٣٨٦م) من نفس السنة إلى خمسين درهما لكل إردب (١) .

ولمواجهة هذا الارتفاع المستمر في أسعار القمح قام الوزير الصاحب شمس الدين إبراهيم في شهر ذى القعدة سنة ٧٨٨هـ / نوفمبر ١٣٨٦ بإخراج مائة ألف وثمانية عشر ألف إردب قمحا ، وطرحه على التجار على أساس أن سعر كل أربعة أرادب ثلاثة وتسعون درهما تساوي أربعة دنانير على حساب أن كل دينار تبلغ قيمته ثلاثة وعشرين درهما وربع درهم ، فمنها إردب بسبعة وعشرين درهما ، وآخر بستة وعشرين درهما ، وإردب بواحد وعشرين درهما ، وإردب بتسعة عشر درهما فيصبح كل أردب بدينار (٢).

وفي يوم الثلاثاء الموافق الثاني عشر من شهر شعبان سنة ٧٩٣هـ / الخامس عشر من يوليه سنة

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم ٢ ص٥٣٨
العسلاقني : أنباء ج١ ص٢٧٩
الصيرفي : نزهة ج١ ص٨٧-٨٨
Ashtor (Eliyahu) , Histoire des prix et des salaries dans L'orient Medieval (Paris , 1969) , P.287

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٥٥٢
العسقلاني : أنباء ج١ص٣٠٢
الصيرفي : نزهة ج١ ص١٢٣-١٢٤

١٣٩١م قبض السلطان برقوق (١) على الأمير ناصرالدين محمد بن اقبغا اص شاد الدواوين(٢) وهو بالمخيم بالريدانية ، وضربه ثم سلمه للأمير علاء الدين علي بن الطبلاوي والي القاهرة وأمره بعقابه وطلب منه أربعمائة ألف درهم بسبب شكوى الناصري ضده ؛ لأنه قطع مصانعهم واخذ منهم عشرة آلاف درهم وباع لهم القمح بسعر الإردب سبعة وعشرين درهما .(٣)

---

(١) هو السلطان الظاهر أبو سعيد برقوق تولى الحكم في اليوم الثامن عشر من شهر رمضان سنة ٧٨٤هـ/ ٢٥ نوفمبر ١٣٨٢، وكان اسمه الطنبغا ، وسماه أستاذه يلبغا الكبير برقوقا لجحوظ عينيه ، وظل يحكم حتى اليوم الخامس من جمادى الأولى سنة ٧٩١هـ / الثاني من مايو سنة ١٣٨٩م ، ثم حكم مرة ثانية من شهر المحرم سنة ٧٩٢هـ / ديسمبر ١٣٨٩م حتى توفي في شهر شوال سنة ٨٠١هـ / يونيه ١٣٩٩م ، وكان أول سلاطين دولة المماليك الجراكسة ، ابن الطولوني (الحسن ابن حسين بن أحمد) :النزهة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٥٣ تاريخ ، ورقة ٢١ .

(٢) شاد الدواوين كان رفيقا للوزير ، ويعاونه في مراقبة الحسابات ومراجعتها ، ومن اختصاصاته استخلاص ما يتقرر في الدواوين ، ويعين فيها أمير عشرة ،
القلقشندي : صبح الأعشى ج٤ ص٢٢
المقريزي : السلوك ج١ ص١٠٥ هامش (١)
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج١٣ ص٢٢ هامش (٢) ، ج١٤ ص٣١ هامش٥
حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، الجزء الثاني (القاهرة ١٩٦٦) ص٦١١-٦١٣

(٣) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٥٦.

وقد ارتفع سعر القمح في يوم الأحد السادس من شهر ذي القعدة سنة ٧٩٦هـ / الثاني من سبتمبر ١٣٩٤م بسبب انخفاض فيضان النيل حتى وصل سعر الإردب إلى اربعين درهما فاشتكى أهل مصر إلى المحتسب(١) وكان اسمه البهاء البرجي ، الذي أمر بتخفيض الأسعار والنداء عليها بمدينة القاهرة ومصر ، وأمر بفتح الشون ، وهدد كل من لا ينفذ أمره بنهب شونته وبتوقيع أنواع أخرى من العقاب ففتح مباشرو(٢) الأمراء الشون ، فتسابق الناس إلى شراء الغلال الموجودة بها ، فانخفض السعر قليلا ، وكانت هذه فرصة كبيرة إذ كان

---

(١) كان موظفا دينيا يسند اليه القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومهمته النظر في الاسواق والإشراف على الموازين والمكاييل ، ومراعاة عيار الماء ، ومراقبة الأسعار ، ومنع الاحتكار ، والأشراف على دور الضرب والعيار ، ومراعاة إثبات اسم الحاكم على النقود وغير ذلك ، ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشي ، ت ٧٢٩هـ) : معالم القربه في أحكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان (القاهرة ١٩٧٦) ص٣٨-٣٩ ، الشيزري (عبدالرحمن بن نصر ، ت٥٨٩ هـ): نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق السيد الباز العريني (الطبعة الثانيه ، بيروت ١٤٠١ه / ١٩٨١م) ص٦-١٠ ، القلقشندي : صبح الأعشى ج٥ ص٤٥١-٤٥٢ ، حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف ج٣ ص١٠٢٧ ، ١٠٣١

(٢) المباشر هو الموظف المختص بإدارة العمل والإشراف على تنفيذه مثل مباشري الحوائج خاناه ومباشري خزائن السلاح ومباشري الكسوه ، ومباشري جهات المكوس ، القلقشندي : صبح الأعشى ج٤ ص١٣ ، المقريزي : السلوك ج٢ قسم١ ص١٥٠.

حسن الباشا : الفنون الإسلامية ج٣ ص٩٨٢

الشخص الذي يحتاج إلى أردب واحد يقوم بشراء خمسة أرادب ، ويرجع ذلك إلى شرق الأراضي الزراعية بسبب انخفاض فيضان النيل(١) الذي بلغ أحد عشر إصبعا من الذراع الثاني عشر(٢) .

غير ان سعر القمح سرعان ماعاد إلى الارتفاع ففي يوم الإثنين الموافق الثاني عشر من شهر صفر سنة ٧٩٧هـ / الخامس من ديسمبر سنة ١٣٩٤م وصل سعر الأدرب إلى سبعين درهما ، وقد صاحب هذا الغلاء كثرة ظلم الدولة ، ووقوع الوباء ووقوف أحوال الناس من قلة المكاسب(٣) ، وبعد ذلك عاد سعر القمح إلى الانخفاض حتى بلغ في يوم الخميس السادس من ربيع الآخر من السنه نفسها (التاسع والعشرين من يناير سنة ١٣٩٥م) سته وستين درهما للأردب(٤) ، ثم سرعان ما ارتفع ثمن القمح حتى بلغ في اليوم السابع والعشرين من

---

(١) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، ورقة ٦٣-٦٤ ، تاريخ ابن الفرات مجلد ٩ ج٢ ص٢٨٧
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨١٨
العسقلاني : أنباء الغمر ج١ ص٤٧٦
(٢) المقريزي : السلوك : ج٣ قسم٢ ص٨١٨
العسقلاني : أنباء الغمر ج١ ص٤٧٧
(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٢٦
العسقلاني : أنباء ج١ ص٤٨٦
الصيرفي : نزهة ج١ ص٢٩٨-٣٩٩
(٤) ابن الفرات : تاريخ الدول ورقة ٧١
المقريزي : السلوك : ج٣ قسم٢ ص٨٣١
العسقلاني : أنباء ج١ ص٤٨٦
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٠٣

رمضان من السنة نفسها (الثامن من يونيه عام ١٣٩٥م) ثمانين درهما للأردب ، وكان سبب هذا الغلاء وارتفاع الأسعار ارتفاع منسوب مياة النيل ؛ مما أدى إلى حدوث الطوفان وغرق الأراضي الزراعية(١) ، وتلف مابها من المحاصيل ، واستمر سعر القمح ثابتا على نفس الحال حتى منتصف شهر شوال من السنة نفسها (الرابع عشر من أغسطس سنة ١٣٩٥م) بسبب الطوفان(٢).

وقد انخفض سعر الإردب حتى وصل إلى مابين ستين وسبعين درهما في يوم الاثنين الثاني من شهر المحرم سنة ٧٩٨هـ / السابع عشر من أكتوبر عام ١٣٩٥م (٣) ؛ ولكن في اليوم التاسع من المحرم ارتفع السعر حتى وصل ثمن الإردب مائة درهم(٤) ؛ وربما يرجع سبب هذا الارتفاع في السعر إلى أن منسوب مياة النيل في الشهر المذكور وصل إلى ثمانية عشر إصبعا من تسعة عشر ذراعا(٥) ؛ مما أدى إلى غرق الأراضي الزراعية بالمياه ، وتلف المحاصيل ، وارتفاع الأسعار ؛ ولتخفيض حدة هذا الغلاء على فقراء الشعب المصري قام السلطان الظاهر برقوق في يوم الخميس السابع من شهر جمادى الأولى من السنة نفسها (الثامن عشر من

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم ٢ ص٨٤٢
(٢) الصيرفي : نزهة ج١ ص٤١٣-٤١٤
(٣) ابن الفرات : تاريخ الدول ج١٨ ورقة ٨٢
(٤) ابن دقماق : الجوهر الثمين ورقة ١٦٣
(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٤٩
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٢١

فبراير عام ١٣٩٥م) بعبور نهر النيل إلى شاطئ الجيزة ، ووزع على الفقراء الطعام واللحوم والخبز؛ لأنهم كانوا يصرخون من شدة الجوع ،، وكان يسمع صراخهم من مسافة بعيدة ، وقدر عدد الفقراء بحوالي خمسة آلاف شخص ، وفي الوقت نفسه كان السلطان يعطي من لم يحصل منهم على طعام درهما ونصف الدرهم ، ويرجع سبب هذا الغلاء إلى قلة الغلال حيث بلغ سعر الإردب منها مائة وخمسة وسبعون درهما(١) .

وبعد مرور ثمانية أيام حضر شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني بالجامع الأزهر(٢) ، بالقاهرة بعد العصر للدعاء برفع الغلاء ، وكان معه عد كبير من الناس ، وفي اليوم التالي وصل الى ساحل القاهرة ومصرعدد من المراكب المحملة بالغلال فأدى هذا إلى انخفاض الأسعار ، فانخفض سعر القمح حتى وصل ثمن الإردب إلى مائة

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٥٦
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٢٦-٤٢٧

(٢) هو أول جامع بني بالقاهرة انشاه جوهر الصقلي في عهد الخليفة المعز لدين الله ، وكان البدء في بنائه في ٢٤ جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ / ٣ أبريل ٩٧٠م والانتهاء منه في ٩ رمضان سنة ٣٦١هـ / ٢٤يونيه ٩٧٢م ».
المقريزي : خطط ج٢ (ط.بيروت) ص٢٧٣
القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٣٦٠.
محمود أحمد : دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة (القاهرة ١٩٣٨م) ص٤٩
ولمزيد من التفاصيل انظر : د. محمد عبدالعزيز مرزوق : مساجد القاهرة قبل عصر المماليك (القاهرة ١٩٤٢) ص٥٤-٦٦.

وثلاثين درهما(١) ، واستمر سعر القمح في الانخفاض حتى بلغ الإردب في الثلث الثاني من شهر جمادى الآخرة من السنة نفسها (مارس سنة ١٣٩٦م) خمسين درهما بسبب كثرة ما وصل منه(٢).

وبعد أيام قليلة ، وعلى وجه التحديد في يوم الاثنين الثالث والعشرين من الشهر نفسه (الرابع من أبريل سنة ١٣٩٦م) عاد سعر القمح إلى الارتفاع بسبب قلة الخبز وتسابق الناس إلى اختطافه من فوق رؤس الحمالين ومن الأفران ؛ حيث كان يباع بدرهم ونصف فضه إن وجد ؛ وأما الإردب منه فوصل ثمنه إلى مائة وعشرين درهما وكان نادر الوجود (٣) ؛ وبعد ثلاثة ايام انخفض سعر القمح حتى أصبح ثمن القدح منه درهماً ، ثم استمر السعر في الانخفاض حتى وصل ثمن القدح نصف درهم ونصف ثمن ؛ بل إلى اقل من ذلك ؛ ولكن في اليوم نفسه ، وهو الخميس السادس والعشرين من الشهر المذكور (السابع من ابريل عام ١٣٩٦م)

---

(١) ابن الفرات : تاريخ الدول ج١٨ ورقة٨٦
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٥٦
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٢٧

(٢) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد ٩ ج٢ ص٤٣٩
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٥٩
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٣٠

Ashtor : Histaire des prix,P.287.

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم ٢ ص٨٥٩
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٣٠

عاد السعر الى الارتفاع حتى بلغ ثمن القدح درهما ونصف سدس درهم ؛ (ثلث درهم)؛ أي أن ثمن الإردب وصل إلى مائة وثمانية وعشرين درهما ، وهذا الارتفاع في السعر يرجع إلى قلة كميات القمح الموجودة بالأسواق(١) .

وعاد سعر القمح إلى الانخفاض حتى بلغ ثمن الإردب منه في أوائل شهر المحرم سنة٧٩٩هـ / أكتوبر ١٣٩٦م مابين خمسين وستين درهما (٢) ، واستمر سعر القمح في الانخفاض حتي وصل ثمن الإردب منه في يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأول سنة ٧٩٩هـ / الحادي عشر من شهر ديسمبر ١٣٩٦م إلى أربعين درهما ثم إلى ثمانية وعشرين درهما ؛ ولكن عندما تولى البرجي أمر الحسبة ارتفع سعر القمح من ثمانية وعشرين درهما إلى ستة وثلاثين درهما للإردب فتشاءم الناس به (٣) وفي الثلث الثاني من الشهر نفسه انخفض السعر حتى بلغ ثمن الأردب ثلاثين درهما(٤) .

ويذكر المؤرخ الشهير المقريزي أن ثمن إردب القمح بالقاهرة في شهر صفر سنة ٨٠١هـ/ أكتوبر

---

(١) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، مجلد ٩ ج٢ ص٤٥٧
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٦٠
(٢) العيني : عقد الجمان ج٢٥ قسم١ ورقة١١
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٣٩
(٣) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد ٩ ج٢ ص٤٥٧
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٧٢
(٤) الصيرفي نزهة ج١ ص٤٤٦

سنة ١٣٩٨م بلغ عندما توفي الملك الظاهر برقوق خمسة وعشرين درهما وأقل من ذلك ؛ ولكن في اليوم التالي لدفن الملك الظاهر برقوق ارتفع السعر بدون سبب حتى بلغ ثمن الإردب أربعين درهما ، وظل السعر على هذا الحال حتى انخفض منسوب مياة النيل فازداد السعر من أربعين إلى ستين درهما للأردب (١) ، وكان سعر إردب القمح قد بلغ في يوم الأربعاء أول شهر المحرم سنة ٨٠٢هـ / الثالث من سبتمبر عام ١٣٩٩م أربعين درهما(٢) ، وفي نهايةالشهر المذكور ارتفع سعر القمح حتى بلغ ثمن الإردب مائتي درهم ، وظل هذا السعر ثابتا حتى الثلث الأخير من شهر صفر من السنة نفسها (اكتوبر عام ١٣٩٩م) ؛ وذلك حينما انخفض السعر(٣) ، واستمر سعر القمح في الارتفاع حتى بلغ ثمن الإردب سبعين درهما وذلك في شهر ربيع الاول من السنة نفسها (نوفمبر ١٣٩٩م) ثم انخفض السعر بعد ذلك حتى وصل إلى خمسين درهما(٤) ، وذلك بسبب انتشار الأمراض بين الناس وهي الحمى والبرد ، مما أدى إلى وفاة عدد كبير منهم مع توقف أحوال الناس وزيادة الأسعار(٥) .

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص٩٨٢
(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص٩٧٧
العيني : عقد الجمان ج٢٥ قسم١ ورقة ١١٣
(٣) ابن دقماق : الجوهر الثمين ورقة ١٦٢
(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم ٣ ص٩٩٣
(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٠٣

وفي يوم الخميس السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٨٠٢هـ / الرابع والعشرين من يناير عام ١٤٠٠م تم عزل القاضي بدر الدين محمود العيني من حسبة القاهرة ؛ وذلك أن سودون الدوادار(١) عندما استقر في الدوادارية عشر في شونه ايتمش على كمية كبيرة من المحاصيل الزراعية من بينها ستة آلاف إردب قمح ، وكان إردب القمح في تلك الفترة يساوي خمسة وثلاثين درهما فطلب القاضي بدرالدين المذكور ، وقال له : " بع هذا القمح كل إردب بستين درهما "(٢) ، وهذا يمثل صورة من صور الاستغلال الذي كان يحدث في مصر خلال عصر سلاطين دولة المماليك الجركسة وعاملا هاما من عوامل ارتفاع الأسعار .

وفي يوم الأحد أول شهر المحرم سنة ٨٠٣هـ / الثاني والعشرين من أغسطس عام ١٤٠٠م بلغ سعر إردب القمح خمسين درهما وأقل قليلا(٣) ، وربما يرجع ذلك إلى بلوغ منسوب مياه النيل إلى تسعة

---

(١) تتألف وظيفة الدوادار من كلمتين " دواة " العربية وهي ما يكتب منه و " دار " الفارسية بمعنى ممسك والمعنى الكلي ممسك الدواة أو الموكل بالدواة ، ويقصد بذلك الموكل بدواة السلطان أو الأمير .

القلقشندي : صبح الأعشى ج٥ ص٤٦٢

د. حسن الباشا : الفنون الإسلامية ج٢ ص٥١٩

(٢) الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٥

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٢٧

عشر ذراعا واثنى عشر اصبعا(١) ، واستمر هذا السعر المذكور للقمح ثابتا لمدة سنة ؛ أي حتى يوم الخميس أول شهر المحرم سنة ٨٠٤هـ / الحادي عشر من شهر أغسطس سنة ١٤٠١م(٢) ؛ حيث بلغ منسوب مياه النيل حد الوفاء ؛ أي سته عشر ذراعا(٣) ؛ ولكن ارتفع السعر حتى وصل ثمن الإردب إلى ستين درهما في يوم الخميس أول شهر المحرم سنة٨٠٥هـ / أول شهر أغسطس عام ١٤٠٢م(٤) ، وظل السعر ثابتا في شهر جمادى الأولى من نفس السنة (نوفمبر عام ١٤٠٢م)(٥) ، غير أن شهر رجب من السنة نفسها (يناير عام ١٤٠٣م) قد شهد ارتفاعا في الأسعار لم يعهد مثله بمصر ؛ حيث وصل ثمن الإردب إلى سبعين درهما(٦) ، واستمر سعر القمح آخذا في الارتفاع حتى وصل في شهر ذى الحجة سنة ٨٠٥ هـ / يونية عام ١٤٠٣م

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٢٨
ابن تغري بردى : النجوم ج١٣ ص٢٦
(٢) العيني : عقد الجمان ج٢٥ قسم١ ورقة ١٧٧
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٧٦
(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٧٦
(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٩١
(٥) ابن دقماق : الجوهر الثمين ورقة ١٨٨-١٨٩
(٦) العيني عقد ج٢٥ قسم ١ ورقة ١٨٧
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٠٠-١١٠١
العسقلاني : أنباء ج٢ ص٢٣٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٦١-١٦٢

إلى خمسة وتسعين درهما للأردب(١) .

واستمر سعر القمح في الارتفاع حتى وصل ثمن الإردب منه إلى مائة درهم في شهر المحرم سنة ٨٠٦هـ / يوليه عام ١٤٠٣م(٢) ، وظل سعر القمح أخذا في الارتفاع حتى بلغ في الشهر نفسه مائة وعشرين درهما للإردب الواحد ، فأمر الناس بالاستسقاء(٣) .

ومن الجدير بالذكر أنه في سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م انهار في مصر النظام النقدي التقليدي بسبب الأزمة الاقتصادية التي مرت بها مصر لانخفاض منسوب مياه النيل انخفاضا كبيرا(٤) ، ونتج عن هذا الانخفاض ارتفاع أسعار السلع الغذائية وأسعار مبادلة الدراهم ، كما كانت النقود الفضية المتداولة غير كافية لدفع أثمان المبيعات ؛ ولذلك توقف دفع أثمان المبيعات بها ، وحلت محلها الفلوس ، وذلك اعتبارا من يوم السبت أول شهر المحرم سنة ٨٠٦هـ

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٠٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٦٩

(٢) العيني : عقد ح٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٢
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١١

(٣) تقام صلاة الاستسقاء عند الحاجة إلى الماء لفقد انه أو ملوحته أو قلته ؛ بحيث لا يكفي وهي كصلاة العيد ، لكن يستغفر الخطيب منها بدل التكبير في الخطبة ويستقبل القبلة حالة الدعاء بعد صدر الخطبة الثامنه .
د. حامد زيان : الأزمات الاقتصادية ص١٩ حاشية٣ .

(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١٥

الحادي والعشرين من يوليه عام ١٤٠٣م(١) ؛ وهكذا أصبحت الفلوس اعتبارا من هذا التاريخ المذكور النقد الذي يدفع به أثمان السلع كلها ، وأجرة البيوت والبساتين ، ومهور النساء وغيرها(٢). وكانت الأسعار تقدر بالدراهم ولكن الدفع كان يجري بالفلوس(٣) ، كما كانت المنتجات الصناعية كالمنسوجات ، وأيضا التوابل، تسعر بالذهب ولكن الدفع كان يتم بالفلوس(٤) ؛ وكانت مرتبات موظفى الدولة تقدر أساسا بالذهب، ولكن الدفع كان يتم أيضا بالفلوس(٥) .

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠١-٢٠٢

المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١١

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١١ ، ج٤ قسم١ ص٢٠٦ ، ج٤ قسم٢ ص٩٤٢

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ١١٣١

Bacharach (Jere.L) , Circassian Monetary Policy : Copper.,P.37.

(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٢

Shoshan (Boaz) , Money, Prices and population in Mamluk EGYPT,1382-1517 , (U.S.A. , 1977).P.15 & Bacharach., OP.Cit .,PP. 269-270.

(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١٢١ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣٦٣ ، ٤٢١ ، ٤٨٥

العسقلاني : أنباء ج٣ ص١٢٥

الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٩١ ، ٢٥٨ ، ٢٨٣ ، ٩٤٥ ، ج٣ ص٣٧٢

Aylon (David) :

The System of Payment in the Mamluk Military Society (JESHO 3,1914) , P.258.

Shoshan : OP .Cit., PP. 151-152

وفي اليوم الثامن والعشرين من الشهر نفسه (السادس عشر من أغسطس) أقيمت بالمساجد صلاة الاستسقاء ، وبعد أداء هذا الصلاة لم يرتفع منسوب مياه النيل ، واستمرت مياه النيل في التوقف دون زيادة ، والدليل على ذلك استمرار سعر القمح في زيادة حتى بلغ في شهر صفر من العام نفسه (أغسطس عام ١٤٠٣م) مائة وثلاثين درهما للأردب(١) ؛ مما جعل شيخ الإسلامي وقاضي القضاة الشيخ جلال الدين عبدالرحمن بن البلقيني يخرج من داره ماشيا قبل الظهر متوجها إلى الجامع الأزهر في جمع موقور ، وأخذ يتضرع ويدعو الله عز وجل إلى مابعد صلاة العصر ، وقد امتلأ الجامع بالناس وخرج قاضي وشيوخ الخوانق إلى الجامع ، وأخذوا في التضرع والدعاء إلى آخر اليوم حتى حل الظلام ورغم ذلك لم يزد ماء النيل(٢) ،مما دفع شيخ الإسلام قاضي القضاه جلال الدين البلقيني إلى التوجه بعد ذلك الى رباط الآثار النبوية الشريفة ، وحمل الآثار النبويه على رأسه ، واستسقى واكثر من التضرع والدعاء ، ومن حسن الحظ أن منسوب مياة النيل زاد في اليوم التالي حتى بلغ ستة عشر ذراعا ، ففرح

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١٣-١١١٥

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١٥

الناس فرحا شديدا(١) ، ومن المعروف أنه في عصر المماليك الجراكسة لم يصبح وفاء النيل وبلوغه ستة عشر ذراعا كافيا لرى الأراضي الزراعية بمصر ، لذلك لم يتم ري كل الأراضي ، وشرقت جميع الأراضي الزراعية بالوجه القبلي ؛ مما أدى إلى ارتفاع الأسعار ارتفاعا كبيرا ، كما حدث في يوم الاربعاء الأول من شهر ربيع الأول من العام نفسه (الثامن عشر من سبتمبر عام ١٤٠٣) ، وذلك حينما نقص ماء النيل وشرقت الأراضي الزراعية ، وارتفع سعر القمح حتى بلغ ثمن الإردب منه مائة وثمانية دراهم(٢) ، ثم أخذت الأسعار في الارتفاع التدريجي حتى وصل ثمن الإردب إلى مائتين وعشرين درهما في يوم السبت الحادي عشر من الشهر نفسه (الثامن والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٤٠٣م)(٣) ، وبعد تسعة أيام وصل سعر الإردب إلى مائتين وخمسين درهما (٤) ، ثم وصل سعر الإردب إلى مائتين وستين درهما في يوم الإثنين الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة من السنة نفسها (السابع من يناير عام ١٤٠٤م) ، وقد

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١٥
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ص١٩٧-١٩٨
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١٦
(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة١٩٨
(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة١٩٩
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١٦
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨١

صاحب هذا الغلاء برد شديد تسبب في وفاة عدد كبير من الناس(١) .

وقد انتهز المشتغلون ، سواء كانوا من التجار أو الأمراء ، فرصة انخفاض منسوب مياة النيل الذي أدى إلى شرق الأراضي الزراعية وقلة المحصول ، وكذلك انتشار الأوبئة والأمراض فقاموا بتخزين الغلال لبيعها بسعر مرتفع ؛ ويذكر ابن تغري بردى أن أمراء السلطان فرج بن برقوق لعبوا دورا هاما في " ارتفاع الأسعار بخزنهم الغلال وبيعها بالسعر الكثير "(٢) ؛ وقد ترتب على هذا الاستغلال والاحتكار ارتفاع الأسعار ارتفاعا كبيرا حتى بلغ سعر الإردب ثلاثمائة درهم في أوائل شهر رجب من السنة نفسها يناير عام ١٤٠٤م(٣) ، ثم واصل السعر ارتفاعه حتى بلغ الإردب ثلاثمائة وعشرين درهما في الشهر المذكور نفسه ، ، وتم بيع كل قدح من القمح بثلاثة دراهم ، وتأزمت الأمور بالديار المصرية حتى بلغ سعر غرارة القمح - وهي ثلاثة أرادب مصرية - سبعمائة وخمسين درهما فضة ، أي ما يوازي الفاً وخمسمائة درهم من نقد مصر(٤) ؛ أي أن سعر

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص١١١٩-١١٢٠

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم ج١٣ ص١٥٢

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٢

الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٥

(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص١١٢٠-١١٢١

الإردب قد بلغ خمسمائة درهم ، وهو أعلى سعر يصل إليه ثمن الإردب منذ وقت طويل ، وفي الشهر المذكور نفسه وصل سعر الإردب إلى ثلاثمائة وستين درهما ، ثم إلى أربعمائة وثلاثين درهما ؛ وأمام هذا الأرتفاع الجنوني في أسعار القمح أمر السلطان الناصر أبو السعادات فرج بن برقوق(١) الأمراء بفتح الشون وبيع أردب القمح بمائتين وخمسين درهما ؛ ولكن التجار أغلقوا الشون ومنعوا البيع(٢) ، ، وهذا يوضح دور الاحتكار في ارتفاع الأسعار خلال عصر سلاطين المماليك الجراكسة ، وأن التجار لم يعيروا أوامر السلطان فرج بن برقوق أي اهتمام ؛ مما يثبت بالدليل القاطع سؤ الإدارة المملوكية ، وضعفها في تلك الفترة واعتبارها أحد عوامل ارتفاع أسعار السلع الغذائية ؛ وفي يوم السبت العشرين من رجب من السنة نفسها / الثالث من فبراير عام ١٤٠٤م تم بيع إردب القمح بمبلغ وصل إلى أكثر من ثلاثمائة

---

(١) هو السلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن الملك الظاهر برقوق تولى الحكم في شهر شوال سنة ٨٠١هـ/ يونيه ١٣٩٩م، وظل يحكم إلى أن قتل بدمشق في اليوم الحادي عشر من صفرسنة ٨١٥هـ / الثالث والعشرين من مايو عام ١٤١٢م ، وتولى مكانه أخوه الملك المنصورعبد العزيز لمدة سبعة وأربعين يوما ، ابن الطولوني : المرجع السابق ورقة٢١ المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢١٣

(٢) ابن دقماق : الجوهر الثمين ورقة ١٩٧-١٩٨

وخمسين درهما (١) ، ثم وصل السعرفي الشهر نفسه إلى أربعمائة درهم للإردب (٢) ، وظل هذا السعر ثابتا خلال شهر شعبان من السنة نفسها / فبراير عام١٤٠٤م(٣) .

أما في شهر ذي القعدة سنة ٨٠٦هـ / مايو عام ١٤٠٤م فقد انخفض سعر القمح حتى بلغ ثمن الإردب مائتين وسبعين درهما ، بسبب وفرة محصول القمح في تلك الفترة ؛ لإن انتاج فدان القمح بلغ ما يقرب من ثلاثين إردبا(٤).

وفي شهر المحرم سنة ٨٠٧هـ / يوليه عام ١٤٠٤م انخفض سعر القمح بالقاهرة حتى بلغ ثمن الإردب مائتين وخمسين درهما ، وكان يباع في الريف بثلاثمائة درهم الإردب(٥) ؛ وربما يرجع سبب هذا الانخاض في السعر إلى بلوغ منسوب مياة النيل في هذا الشهر الى حد الوفاء(٦) ، واستمر سعر القمح أخذا في الانخفاض حتى وصل سعر الإردب في الشهر التالي إلى مائتين وعشرين درهما

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم ٢ ورقة ٢٠٢-٢٠٣

(٢) العسقلاني : أنباء الغمر ج٢ ص٢٦١

(٣) العيني عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٣
المقريزي : السلوك ج٣ قسم ٣ ص١١٢
الصيرفي نزهة ج٢ ص١٨٦

(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٢٦

(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٠

(٦) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٠

للقمح الجديد، وهو أدنى سعر له ؛(١)غير أنه في الشهر التالي وهو ربيع الأول من العام نفسه / سبتمبر عام ١٤٠٤م وصل ثمن الإردب إلى أربعمائة درهم بخلاف المصاريف الاخرى ، وهي عشرة دراهم سمسرة ، وحمولة بسبعة دراهم ، وغربلة درهمان ، واجرة طحنه بثلاثين درهما ؛(٢)وظل هذا السعر للقمح ثابتا في شهر جمادى الآخرة من السنة نفسها/ ديسمبر سنة ١٤٠٤م ؛(٣) وفي شهر رجب من السنة نفسها اشتد الغلاء بالقاهرة والوجه البحري حتى وصل سعر القدح من القمح إلى أربعين درهما ، وفي الاسكندرية إلى ثلاثين درهما؛(٤) وبذلك يكون سعر الإردب ٣٨٤٠ درهما وفي الاسكندرية ٢٨٨٠درهما ، وكان سعر القمح قد وصل إلى ثلاثمائة وثمانية دراهم للأردب في اليوم الثامن والعشرين من شوال سنة ٨٠٧هـ / التاسع والعشرين من إبريل عام ١٤٠٥م ، ثم انخفض إلى مائتين ثم الى مائة درهم للإردب ؛(٥)وفي شهر ذي القعدة من السنة نفسها / مايو عام ١٤٠٥م ارتفعت الأسعار في غزه بسبب قلة سقوط الأمطار حتى بلغ

(١) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٩٥
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٣
(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٣-١١٣٤
(٣) ابن دقماق : الجوهر الثمين ورقة٥٠٦
(٤)ابن دقماق : الجوهر ورقة ٢٠٧
(٥) ابن دقاق : الجوهر ورقة ٢٠٩

ثمن الويبة القمح مائة وعشرين درهما؛(١) وبذلك يكون ثمن الإردب بغزة قد بلغ سبعمائة وعشرين درهما .

وفي شهر المحرم سنة ٨٠٨هـ/ يوليه سنه ١٤٠٥م كان سعر الإردب مائة وسبعين درهما فلوسا؛(٢) ولكن بلغ السعر في شهر ربيع الأول من نفس السنة / سبتمبر سنة ١٤٠٥م مائتين وعشرين درهما للإردب،(٣) واستمر السعر في الارتفاع التدريجي حتى بلغ في الشهر التالي (أكتوبر) مائتين وستين درهما،(٤) ثم وصل إلى مائتين وثمانية دراهم للإردب في شهر جماى الأولى من نفس السنة / أكتوبر سنة ١٤٠٥م،(٥) ولكن السعر عاد إلى الانخفاض في شهر ذي الحجة حينما بلغ سعر الإردب مائة وعشرين درهما؛ غير أن السعر عاد إلى الارتفاع لقلة مايصل منه.(٦)

وهكذا يتضح أنه خلال عامي ٨٠٧-٨٠٨هـ / ١٤٠٤-١٤٠٥م أخذت الأسعار ترتفع تارة وتنخفض تارة أخرى ، وقد عانى من هذا الغلاء الطبقات الدنيا في المجتمع المصري وخاصة طبقة الفلاحين؛

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص١١٦.

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص١١٧.

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٠٣

الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٠٩

(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥

(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٦

(٦) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٢

ويذكر المقريزي(١) أن أهالي الصعيد "بادوا أمواتا بالجوع والبرد وباعوا أولادهم بأبخس الأثمان ، فأسترق منهم بالقاهرة خلائق ، ونقل منهم إلى البلاد الشامية مالا يعد ، فبيعوا بأقطار الأرض كما يباع السبى"؛ ويرجع السبب في ارتفاع الأسعار خلال عامي ٨٠٧-٨٠٨هـ إلى فساد العملة واستخدام الفلوس في المعاملة بدلا من الذهب والفضة ، كما أدى ارتفاع سعرهما ارتفاعا كبيرا إلى ارتفاع أسعار المبيعات ، وارتفاع اجور الاراضي وأجور الصناع ؛ ومن ثم أصبح من الصعب خفض الأسعار.(٢)

وقد بلغ سعر إردب القمح في يوم الجمعة أول شهر المحرم سنة ٨٠٩هـ / الثاني عشر من يونيه عام ١٤٠٦م مائة وثلاثين درهما؛(٣) ولكن هذا السعر انخفض حتى وصل إلى ستين درهما للأردب ، وذلك في شهر شعبان من السنة نفسها / يناير سنة ١٤٠٧م؛(٤) غير أنه في يوم الأربعاء أول شهر المحرم سنة ٨١٠هـ / الثامن من يونيه سنة ١٤٠٧م كان سعر الإردب قد وصل إلى مائة وثمانين درهما،(٥) ويذكر العسقلاني أن سنة ٨١٠هـ / ١٤٠٧-١٤٠٨م

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٣ ص١١٣٥

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٧-٢٨

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٧

(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٠

(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥١

تميزت بكثرة الرخاء لدرجة أن سعر إردب القمح وصل إلى مائة درهم،(١) وهو نفس سعر القمح عند دخول سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م.(٢)

وكان سعر إردب القمح في شهر المحرم سنة ٨١٢هـ / مايو سنة ١٤٠٩م مائة وخمسين درهما.(٣) وبعد مرور حوالي سبعة أشهر من السنة نفسها ارتفع سعر القمح حتى وصل إلى ثلاثمائة درهم للإردب؛(٤) غير أنه في شهر ربيع الأول سنة ٨١٣هـ/ يوليه سنة ١٤١٠م ارتفع السعر حتى وصل إلى مائتين وخمسين درهما للإردب بالقاهرة ؛ وعندما سافر السلطان انخفض السعر حتى وصل إلى مائة وعشرين درهما للأردب،(٥) وفي السنة نفسها انخفض سعر القمح حتى وصل إلى مائة وثلاثين درهما للإردب من القمح الجديد(٦)

---

(١) العسقلاني : أنباء ج٢ ص٣٩٥
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم١ ورقة٢٧٧
المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٦٧
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٩١
(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١١٦
العسقلاني : أنباء ج٢ ص٤٣٢
(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٣٢٣
المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١٣٨
(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم١ ورقة٣٢٣
المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١٦٥
العسقلاني : أنباء ج٢ ص٤٦٢
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٧٦

ووصل سعر إردب القمح الطيب في اليوم السابع من شهر ربيع الأول سنة ٨١٤هـ / التاسع والعشرين من يونية سنة١٤١١م مائة وأربعين فلسا (١) وقد وصل سعر الدينار المصري في التاريخ المشار إلية إلى مائتين وعشرة دراهم (٢) غير ان سعر القمح الجيد انخفض إلى أن وصل سعر الاردب مائة درهم في شهر رجب من السنة نفسها/ أكتوبر سنة ١٤١١م ، وبلغ سعر الدينار والهرجة في التاريخ المشار اليه(٣) إلى مائتين وخمسة وعشرين درهما من الفلوس(٤)

ومن الملاحظ أن مصر قد عانت خلال فترة حكم السلطان الناصر فرج بن برقوق من ارتفاع أسعار السلع الغذائية وغير الغذائية ارتفاعا كبيرا أدى الى موت عدد كبير من الناس بسبب الجوع وقد أشار بعض المؤرخين الى أن السبب في ذلك ضعف شخصية السلطان فرج وسوء تدبيرالحكم والادارة ،وقد ذكر هؤلاء المؤرخون أن الناصرفرج بن برقوق يعد

---

(١)المقريزي : السلوك ج٤قسم ١ ص ١٧٣

(٢) العينى : عقد ج٢٥ قسم ٢ ورقة ٣٣٦ـ٣٣٧

(٣) الهرجة هو الذهب الاسلامي الخالص من الفسق ، وهو مستدير الشكل على احد وجهيه شهادة لا إله الا الله ، وعلى الوجه الاخر اسم السلطان وتاريخ ضربه واسم المدينة التي ضربت فيها وهي إما القاهرة أودمشق أوالاسكندرية ، وكل سبعة مثاقيل منها زنتها عشرة دراهم
ابن خلدون : المرجع السابق ص٢١٨-٢١٩

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٣٣٧

أشأم ملوك الاسلام فأنه ضرب بسؤ تدبيره جميع أراضي مصر والشام..."(1) كذلك فشل السلطان الناصر فرج في كبح جماح أمرائه الذين حرصوا بشده على رفع الأسعار؛ لدرجةجعلت المقريزي يقول أنهم قاموا بخزن "الغلال وبيعها بالسعر الكبير ثم زيادة أطيان أراضي مصر .."(2) هذا بالإضافة إلى عدم وجود نسب إبدال ثابتة بين النقود المختلفة والتلاعب بأسعار العملات النحاسية فنتج عنه تعطل أحوال الناس "وقفلوا حوانيتهم"؛(3) وبالاضافة إلى ماكان يحدثه انخفاض منسوب مياة النيل عن حد الوفاء من شرق الأراضي الزراعية وقلة محصولاتها فإنه كان يؤدي الى وفاة الكثيرين من ابناء الشعب المصري نتيجة لذلك كله ؛ وهذا ماجعل المؤرخ جمال الدين أبا المحاسن يوسف بن تغري بردى يقول " مات من أهل مصر في الغلاء والوباء زمن الناصر فرج نحو ثلثي الناس"(4).

وكان سعر إردب القمح مائة وثمانين درهما أو أقل من ذلك في يوم الأحد أول شهر المحرم سنة ٨١٦ هـ / الثالث عشر من

---

(1) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٢٥
ابن تغري بردى : النجوم ج١٣ ص١٥١
(2) المقريزي : السلوم ج٤ قسم١ ص٣٢٥-٣٢٨
(3) الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٦٤-٢٦٥
(4) ابن تغري بردى : النجوم ج١٣ ص١٥٢
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٥

أبريل سنة ١٤١٣م،(١) وكان سعر الدينار الهرجة في التاريخ المذكور مائتين وخمسين درهما من الفلوس(٢)، وقد ظل هذا السعر للقمح ثابتا حتى نهاية التاريخ المشار اليه(٣)، وفي شهر شعبان من العام نفسه أكتوبر - نوفمبر سنة ١٤١٣م انخفض سعر القمح حتى بلغ ثمن الإردب مائة وعشرين درهما(٤)؛ ولكن في أول شهر المحرم سنة ٨١٧هـ / الثالث والعشرين من مارس سنة ١٤١٤م ارتفع السعر حتى وصل ثمن الإردب إلى مائة وأربعين درهما(٥)، ثم عاد في شهر رمضان من السنة نفسها نوفمبر سنة ١٤١٤م وإنخفض سعر القمح حتى بلغ ثمن كل ثلاثة أرادب دينارا(٦)، وكان سعر الدينار في ذلك الوقت مائتين واربعين درهما فلوساً(٧) مما يوضح أن ثمن الإردب ثمانون درهما فلوسا واستمر السعر آخذا في الانخفاض حتى تم بيع كل خمسة أرادب مصرية بمثقال ذهب ببلاد البحيرة في

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٥٦
العسقلاني : أنباء ج٣ ص٧
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٠٦
(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٣٨٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٢٦
(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٣٨٥
(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٨٠
Ashtor : Histoire des prix , P.288.
(٦) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٨٧
العسقلاني : أنباء ج٣ قسم١ ص٣٧-٣٨
(٧) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٣٨٥

شهر شوال من السنه نفسها / ديسمبر سنة ١٤١٤م(١) وبذلك يبلغ ثمن الإردب ثمانية وإربعين درهما فلوسا ، على أساس أن سعر الدينار كما هو في شهر رمضان الماضي .

وفي شهر صفر سنة ٨١٨هـ / إبريل سنة ١٤١٥م كان سعرالإردب مائة درهم وأقل من ذلك(٢)؛ غير أن السعر ارتفع في شهرشعبان من السنة نفسها / أكتوبر سنة ١٤١٥م حتى بلغ ثمن الإردب مائة وخمسين درهما(٣)؛ واستمر السعر في الارتفاع التدريجي حتى وصل ثمن الإردب في شهر جمادى الآخرة من السنة نفسها مائة وستين درهما على الرغم من زيادة منسوب مياة النيل وكثرة الغلال(٤)، ويذكر العسقلاني أنه في شوال سنة ٨١٨هـ / ديسمبر سنة ١٤١٥م آبتدأ الغلاء العظيم في القاهرة على الرغم من وجود الغلال وزيادة منسوب مياه النيل وكثرة الزرع، وكانت أسعار القمح في بداية السنة المذكورة رخيصة لدرجة أن سعر إردب القمح الجيد كان لا يزيد عن نصف دينار بل أقل من ذلك ؛ وقد كان يباع كل ثلاثة أرادب بدينارفي كثير من الاوقات ، ويذكر العسقلاني أن أسباب هذا الغلاء إنما يرجع إلى كثرة الفتن بنواحي مصر من العرب، وخروج العساكر اليهم مرة بعد مرة،

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٨٩
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤١٥-٤١٦
(٣) العينيي : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٣١٦
(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٢٠

وفي كل مرة يحصل الفساد في الزرع ويقل الأمن في الطرقات فلا يقع الجلب كما كان"(١)، ويضيف العسقلاني أنه حدث أن بعض الأفراد ممن له أمر مطاع في غياب السلطان المؤيد أبو النصر شيخ(٢) أراد التجارة في القمح فكان يحجز على من يصل بشئ منه ومنعه من بيعه لغيره، فقل القمح الوارد إلى البلاد خوفا من هذا الشخص، فأدى ذلك إلى تعطيل حوانيت الخبازين وإلى حدوث الفساد في البلاد، ما أدى إلى زيادة سعر القمح حيث وصل ثمن الإردب إلى ثلاثمائة درهم، وصار من يمتلك القمح يحرص بشدة على أن لا يخرج منه شيئا خوفا من ألايجد بدل منه ، فأدى ذلك إلى تزاحم الناس على الأفران حتى أقفلت الأفران أبوابها ، وانتشر الغلاء في جميع أنحاء البلاد المصرية ، وقد تصادف في الوقت نفسه أن الوجه البحري كان يعاني من قلة الغلال ؛ لأن الفئران أكلت الزرع في السنة المذكورة فقاموا باستيراده من الوجه القبلي ، ورفض الناس بيعه بسبب عدم موافقة المحتسب على زيادة سعره(٣) ؛ ونظرا لارتفاع

---

(١) العسقلاني : أنباء ج٣ ص٦٩

(٢) تولى السلطان المؤيد ابو الناصر شيخ الحكم في بداية شهر شعبان سنة ٨١٥هـ / نوفمبر سنة ١٤١٢م وظل يحكم لمدة ثماني سنوات وخمسة شهورإلى أن توفي في يوم الثلاثاء الثامن من المحرم سنة ٨٢٤هـ/ الثالث عشر من يناير سنة١٤٢١م ابن الطولوني : المرجع السابق ورقة٢١

(٣) العسقلاني : انباء ج٣ ص٧٠

الأسعار إلى هذا الحد ، وندرة وجود الخبز ، ثار الناس على هذه الأوضاع السيئة ، مما دفع محتسب القاهرة الأمير التاج في اليوم التاسع عشر من شوال / الثاني والعشرين من ديسمبر سنة ١٤١٥م إلى أن طلب إعفاءه من وظيفته خوفا من بطش الشعب المصري، وفي اليوم التالي أعفى من منصبه وعين شمس الدين الحلاوي في وظيفة الحسبة(١)، ولكنه عزل وتم تعيين الأمير التاج للمرة الثانية بدلا منه وذلك في يوم الإثنين الحادي عشر من شهر ذى القعدة من السنة نفسها /الثاني عشر من يناير سنة ١٤١٦م بسبب عجزه عن القيام بمهام وظيفته(٢)، وخلال الشهر المذكور من السنة نفسها بلغ سعر إردب القمح ثلاثمائة درهم(٣)، وفي نهاية الشهر نفسه وصل سعر الإردب إلى ستمائة درهم فلوس(٤).

وكان من الضروري لموجهة هذه الازمة اقامة صلاة الاستسقاء من أجل التضرع والدعاء إلى الله لرفع الضرر وجلب الماء فخرج قاضي القضاة(٥) شيخ الإسلام جلال الدين

---

(١) الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٥٦

(٢) الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٥٧

(٣) العينيى : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤١٦

(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٣٥

(٥) قاضي القضاة وظيفة مشتقة من وظيفة القاضي ، وتعني رئيس القضاة وكبيرهم ، وهي أكبر وظيفة دينية في دولة المماليك وكانت مهمته التحدث في الأحكام الشرعية وتنفيذ قضاياها والقيام بالأوامر الشرعية، والفصل بين الخصوم ، =

أبو الفضل عبد الرحمن بن البلقيني ليستسقي بالناس في يوم الإثنين الثامن عشر من شهر ذي القعدة سنة ٨١٨هـ / التاسع عشر من يناير عام ١٤١٦م ومعه عدد كبير من الناس ، فسار من منزله ماشيا وبصحبته الامير التاج ، وقد خرج من باب النصر(١) إلى الترب ، فأنطلقت الألسنة بكل سوء في حق التاج ، ولم يبق إلا أن يرجم ، فأختفى ، ومضى شيخ الإسلام بالناس إلى سفح الجبل ، قريبا من قبة النصر ، فضجوا ودعوا الله سبحانه وتعالى وهم قيام نحو ساعة ، ثم انصرفوا ، فكان من المشاهد العظيمة على حد قول المقريزي(٢) .

ومن الجدير بالذكر أنه في أثناء تلك الأزمة الأخيرة كان السلطان شيخ موجودا ببلاد الشام،

= وتعيين النواب من القضاة ، كما كان يضاف إليه الخطابة ودور الضرب وضبط عيارها ، القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٤٨٢ ، ج٤ ص٣٤-٣٦

د.حسن الباشا: الفنون الإسلامية ج٢ ص٨٦٧ ، ٨٧٣

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٢٤ وباب النصر أحد أبواب مدينة القاهرة القديمة أنشأه بدر الجمالي وزير الخليفه المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م ، ابن تفري بردى: النجوم الزاهرة ج١٢ ص١٠٣ هامش(٢)،ج١٤ ص٦٠ هامش ؛ أما قبة النصر فكانت زاوية يسكنها الفقراء العجم في الصحراء تحت الجبل الأحمر ، وجددها الناصر محمد بن قلاون وكانت تقع شرقي خانقاه الناصر فرج بن برقوق ، ابن تفري بردى : النجوم الزاهرة ج١٤ ص٨٨ هامش (١)

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٢٤

وعندما عاد إلى مصر في شهر ذى الحجة سنة٨١٨هـ/ فبراير سنة ١٤١٦م وجد أن أحوال مصر سيئة جدا ، فعمل على وجه السرعة من أجل تدبيرالأمور لا ستعادة الأمن والرخاء بها ، من ذلك أنه تولى أمر الحسبة بنفسه ، ونودي بالقاهرة في يوم الأحد السابع عشر من ذي الحجة من السنة نفسها / السابع عشر من فبراير سنة ١٤١٦م بأن السلطان هو المحتسب وحذر الناس من التزاحم على الأفران والتعرض للقمح ، ومن أراد أن يشتري فليشتربالسعر المقرر(١) ، وفي الوقت نفسه بدأ السلطان في جلب الغلال من مختلف الأقاليم لحل أزمة الخبز بالقاهرة(٢) ، وخلال شهر ذي الحجة من السنة نفسها احتفظ القمح بالسعر نفسه الذي كان موجودا في نهاية الشهر السابق ، وهو ستمائة درهم(٣)؛ وكان سعر المثقال الذهب في نهاية سنة ٨١٨هـ/ ١٤١٦م مائتين وخمسين درهما فلوسا(٤)؛ أي أن إردب القمح كان يساوي٠٤,٠٠من مثقال ذهب .

وعندما حل شهر المحرم سنة ٨١٩هـ/ مارس سنة ١٤١٦م كان سعر إردب القمح مائتين

---

(١) الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٥٨

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٣٧

(٣) العيني : عقد الجمان ج٢٥ قسم٣ ورقة٤١٦

Ashtor : Histoire des Prix , P,288.

(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٣٨

العسقلاني : أنباء ج٣ ص٧٢

وثمانين درهما(١) ، وفي الشهر نفسه تم بيع ويبة القمح بمائة وثلاثين درهما من الفلوس من حساب كل إردب بثلاثة مثاقيل(٢) وبذلك يكون ثمن إردب القمح سبعمائة وثمانين درهما من الفلوس ، وفي اليوم الثامن عشر من الشهر نفسه (الثامن من مارس) بلغ سعر الإردب أربعمائة وعشرين درهما(٣) ، وفي الشهر التالي (أبريل) بلغ سعر الإردب مائتين وسبعين درهما (٤) ووصل سعر إردب القمح إلى مائتين وخمسين درهما ثم مائتي درهم في شهر ربيع الأول من السنة نفسها (مايو سنة ١٤١٦م)(٥) ، وكان سعر المثقال مائتين وثلاثين درهما من الفلوس في الشهر المذكور(٦) .

وقد قلت الغلال في شهر ذي الحجة سنة ٨٢٠هـ/ يناير سنة ١٤١٧م ووصل سعر إردب القمح إلى مائتين وأربعين درهما بعد مائة وثلاثين ومائة

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥٤٨
العسقلاني : أنباء ج٣ ص٨٥
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٤٢
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٤٤
(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٤٩
(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤٢٩
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٦٨
(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤٢٩
المقريزي : النقود القديمة الاسلامية ، نشر الكرملي ص٧٢ هامش٢
العسقلاني : أنباء ج٣ ص٩١
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٦٨

وخمسين درهما، ويرجع سبب هذا الارتفاع في السعرإلى قلة سقوط المطر في فصلي الخريف والشتاء ، وإلى جفاف أراضي الوجه البحري واحتفاظ الناس بما في حوزتهم من غلال وعندما طلبت تعذر وجودها ، فأرتفع سعرها(١) وفي شهر رجب سنة ٨٢١هـ / أغسطس ١٤١٨م وفى النيل حتى وصل الى سته عشر ذراعا وزادت إصبعين ثم أخذ بالتراجع ، وانتهت الزيادة في النيل إلى أصبح من تسعة عشر ذراعا ، ثم انخفض منسوب مياه النيل بمقدار نصف ذراع ، ثم تراجع قبل أوان نقصه ، وارتفع سعر الغلال بسبب ذلك(٢)؛ فعندما أسرع هبوط النيل بادر كثير من الناس إلى الزرع قبل أوانه فتصادف مع ذلك الحر والسموم فنفق معظمه بسبب أكل الدود له مما أدى إلى ارتفاع السعر في القمح(٣)، وفي شهر ذى الحجة من السنة نفسها (يناير سنة ١٤١٨م) بلغ سعر إردب القمح مايقرب من ثلاثمائة درهم (٤) .

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤٦٤
المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٣١
الصيرفي نزهة ج٢ ص٣٩٩
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٥٤ ، ٤٦٠.
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٥٤ ، ٤٦٠.
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٢٠
العسقلاني : أنباء الغمر ج٣ ص١٧٣
(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة ٤٨٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٥٢، ٤٥٣

وفي اليوم الثامن من شهر شعبان سنة ٨٢٢هـ/ الثالث عشر من أغسطس سنة ١٤١٩م ارتفع سعر القمح حتى بلغ ثمن الإردب ثلاثمائة درهم ؛ وأسباب ذلك قلة الغلال بالوجه القبلي ، وزيادة عدد قطاع الطرق في النيل ، واستيلائهم على المراكب المحملة بالغلال وفي الوقت نفسه نقل كميات كبيرة من الغلال إلى بلاد الحجاز لمواجهة الغلاء الشديد الموجود بها ، ويضيف المقريزي سببا آخر هو "شره أهل الدولة وأتباعهم في الفوائد ، واختزانهم الغلال طلبا للزيادة في أسعارها"(١)، وقد ارتفعت اسعار القمح في شهر رمضان من السنة نفسها حتى تم بيع الإردب منه بأكثر من ثلاثمائة درهم(٢)، واستمر السعر آخذ في الارتفاع التدريجي حتى بلغ ثمن الإردب في شهر ذي القعدة (نوفمبر) ثلاثمائة وخمسين درهما بسبب قلة الوارد منه من الوجه القبلي ؛ بل حملت إليه الغلال ما لا يزيد عليه لشدة الغلاء هناك حتى اكلت الناس الكلاب والسنانير ، كما ذكر شيخ الإسلام بدر الدين العيني في تاريخه ، ومن أسباب الغلاء انخفاض منسوب مياة النيل بسرعة ، وزرع الناس في الحر ، وقيام الدود بأكل البرسيم ، وتأخير سقوط المطرفي الخريف والشتاء ، وفي الوجه

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥٠٣

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤٨٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٥٣

البحري وإفساد العسكر زرع الوجه البحري(١) .

وفي شهر المحرم سنة ٨٢٣هـ / يناير ١٤٢٠م كان سعر إردب المح إربعمائة درهم من الفلوس بالقاهرة(٢) ، وفي شهر شعبان (أغسطس) من نفس السنة انخفض سعر القمح حتى تم بيع الإردب منه بثلاثمائة درهم فلوس(٣) ، وفي شهر زمضان سنة ٨٢٥هـ / أغسطس سنة ١٤٣١م انخفض سعر القمح حتى كان سعر الإردب القمح مائة وخمسين درهما(٤) ؛

وانخفض سعر القمح في شهر صفر سنة ٨٢٦هـ/ يناير سنة ١٤٢٣م حتى تم بيع كل خمسة آرادب بدينار ، وهناك عدة إسباب كانت وراء انخفاض سعر القمح إلى هذا الحد

أولها : زيادة نهر النيل ، حتى شمل الرى جميع الأراضي الزراعية بمصر.

ثانيها : سقوط الأمطار بغزارة في فصل الشتاء واستمرارها أياما ، فأخصبت الأراضي الزراعية والمراعي .

ثالثها : رخاء الأسعار ببلاد الشام والحجاز ، حيث استغنت العربان عن شراء الغلال ، وعدم إقبال التجار على نقلها إلى الحجاز

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقه٤٧٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٥٣

(٢) الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٨١

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥٤٢

(٤) المقزيزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٦١٨

فتوفرت بديار مصر .

رابعها : قيام الأمير الوزير شمس الدين أرغوت شاه بالتوجة إلى نواحي الغربية والبحيرة وإجبار المزارعين على أن يبيعوا غلالهم ليدفعوا ما ألزموا به من المال ؛

لذلك توفرت الغلال فأنخفض سعرها ومع هذا فقد أصاب السوس الغلال بالوجه البحري ، فتسابق خزانها إلى بيعها خوفا عليها من التلف(١)؛ وفي الشهر نفسه تم بيع إردب القمح الجيد بتسعين درهما فلوسا ، وهي تساوي من الدراهم الأشرفية(٢) أربعة دراهم ونصف درهم ؛ أي أن الدارهم النقرة(٣) الأشرفي يساوي عشرة دراهم فلوسا ، كما أن الإردب القمح الذي يليه في الجودة تم بيعه بثمانين أو بسبعين أو بستين درهما(٤) .

واستمر السعر آخذا في الانخفاض التدريجي

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٣١

(٢) الدرهم الأشرفي نسبة إلى الأشرفي برسباي الذي أمر بضربه وعن هذا الدرهم انظر :

Balog (Paul) : The Coinage of the Mamuk Sultans of Egypt and Syria (ANS .New York 1964), P.154 No.713A.

(٣) الدراهم النقرة هي أن يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس ، وتطبع بدور ضرب السكة السلطانية ، القلقشندي: صبح الأعشى ج٣ ص٤٤٣

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٤٠.

Ashtor: Mistoire des Prix,. p.289.

إلى أن تم بيع الإردب في اليوم العشرين من ربيع الآخر سنة ٨٢٦هـ / الثالث من أبريل سنة ١٤٢٣م بستين درهما ؛ بحيث كان يتم بيع كل إربعة أرادب بدينار مختوم(١)؛ وكان سعر الدينار مائتين وأربعين درهما فلوسا وهذا يمثل أقل سعر للقمح ، في الشهر التالي (ابريل) وهو جمادى الأولى ارتفع السعر قليلا حتى وصل ثمن الاردب إلى ثمانين درهما ، فيكون كل ثلاثة أرادب بمثقال وكل إردب بأربعة دراهم فضة(٢)؛ أي أن سعر المثقال الذهب مائتين وأربعون درهما ، وسعر الدرهم الفضة عشرون درهما فلوسا ؛ أي أن الدينار يساوي اثنى عشر درهما فضة واستمر سعر القمح في الارتفاع حتى بلغ سعر الأردب في الشهر التالي مائة ثم مائة وأربعين درهما ومائة وخمسين درهما(٣)، ثم إن هناك درجات متعددة من القمح منها ماهو بمائة وأربعين او بمائة وثلاثين أو بمائة وعشرين درهما فلوسا للإردب (٤) .

---

(١) العسقلاني : أنباء ج٣ ص٣٠١ ، والمختوم لايقصد به النقد الذهب ، ولكن يقصد به مايحتويه النقد الذهب الخالص الذي تم تنقيته في دار السك على درجة العيار المطلوبة ، وقد ختم على السبيكة بخاتم الدولة الرسمي ، القلقشندي : صبح الاعشى ج٣ ص٤٦٥ .

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٣٤

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٣٦

(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٤٦
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٣

وظل سعر القمح آخذا في الارتفاع حتى وصل ثمن الإردب في شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٧هـ / مارس سنة ١٤٢٤م إلى مائتي درهم فلوس ويرجع سبب ارتفاع السعر إلى قلة وجود القمح(١) .

وقد حدث في شهر ذي القعدة سنة ٨٢٧هـ / سبتمبر - أكتوبر سنة ١٤٢٤م في عهد السلطان الأشرف برسباي(٢) أن هبط ماء النيل وأدى ذلك إلى شرق معظم أراضي الوجهين القبلي والبحري ، وعلى الرغم من ذلك لم ترتفع الأسعار حيث كان سعر إردب القمح مائة وثمانين درهما(٣) ولكن في نهاية سنة٨٢٧هـ / ١٤٢٤م كان سعر إردب القمح يتراوح مابين مائة وعشرين ومائة وأربعين درهما فلوسا(٤).

وفي شهر شعبان سنة ٨٢٨هـ / يونيه سنة ١٤٢٥م تجاوز سعر إردب القمح المائتي درهم بقليل، بسبب قلة الموجود منه ، وزيادة الاقبال على

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٦٠.

(٢) هو السلطان الأشرف ابو النصر برسباي تولى الحكم في يوم الأربعاء الثامن من شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٥هـ / واحد وثلاثين من مارس سنة ١٤٢٢م ، وظل يحكم إلى أن توفي في يوم السبت الثالث من ذي الحجة سنة ٨٤١هـ / الثامن والعشرين من مايو سنة ١٤٣٨م ابن الطولوني : المرجع السابق ورقة٢٢
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٠٧

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٧٢

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٥٩
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٥٦

شرائه(١) ، وظل السعر ثابتا على ماهو عليه في شهر ذي القعدة(٢)،و وفي السنة نفسها ارتفع السعر حتى وصل إلى ثلاثمائة درهم ، ثم انخفض السعر حتى بلغ مائتين وخمسين درهما فلوسا(٣) .

وفي اليوم الحادي عشر من المحرم سنة ٨٢٩هـ / الثالث والعشرين من نوفمبر سنة ١٤٢٥م تم عزل بدر الدين العينتابي من الحسبة ، وعين بدلا منه اينال الششماتي ، وكان سعر القمح يومئذ مائتين وخمسين درهما فلوسا ، غير أن سعر القمح ارتفع بعد توليته وظيفة الحسبة حتى وصل إلى أربعمائة درهم فلوسا لكل إردب(٤) ؛ وفي منتصف الشهر التالي كان سعر إردب القمح ثلاثمائة درهما فلوسا(٥) ؛ وفي شهر جمادى الآخرة كان سعر الإردب دينارين ثم انخفض في آخر الشهر حتى بلغ ديناراً واحداً لكثرة القمح(٦)، وكان سعر الدينار الذهب في هذه السنة مائتين وسبعين درهما من الفلوس(٧) .

وكان سعر القمح منخفضا في شهر شعبان سنة

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٩١

(٢) المقريزي : السلوك : ج٤ قسم٢ ص٦٩٧

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٥٦٧

العسقلاني : أنباء ج٣ ص٣٥١

(٤) العسقلاني : أنباء ج٣ ص٣٦٤

(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧١٠

(٦) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧١٧

العسقلاني : أنباء ج٣ ص٣٦٤

(٧) الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٠٦

٨٣٠هـ / مايو-يونيه سنة ١٤٢٧م حيث وصل سعر كل إردبين إلى دينار واحد(١)، ويبدو أن سعر الدينار هو سعر الدينار نفسه في السنة السابقة ، وهو مائتان وسبعون درهما من الفلوس ؛ ممايوضح أن سعر إردب القمح قد بلغ مائة وخمسة وثلاثين درهما من الفلوس تقريبا ؛ ولكن السعر عاد إلى الارتفاع حتى بلغ ثمن الإردب مائتي درهم ، وذلك في الثلث الأخير من ذي القعدة (سبتمبر سنة ١٤٢٧م) من السنة نفسها بسبب تكالب الناس على شراء القمح ، وقلة الكميات الموجودة منه ؛ مما دفع السلطان برسباي ان يأمر الأمير إينال الششماتي المحتسب ألا يسمح لأحد من الناس أن يبيع القمح بأزيد من مائة وخمسين درهما من الفلوس للإردب، وألا يسمح لأحد من الناس بشراء أكثر من عشرة أرادب ؛ وسبب ذلك أن الناس ترقبوا الغلاء فأخذ اصحاب الاموال في الاستكثار من شراء الغلال على امل ان يبيعوها بسعر مرتفع ؛ لدرجة أن بعض الناس اشترى في تلك الأيام ما يقرب من ألف إردب قمح(٢) .

وفي شهر المحرم وصفر سنة ٨٣٠هـ / أكتوبر - نوفمبر سنة ١٤٢٧م أكل الدود نبات القمح الأخضر ولم يتساقط المطر ومع ذلك كان السعر منخفضا ، حيث بلغ ثمن إردب القمح مائة وأربعين درهما(٣)،

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٤٦

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٥٠-٧٥١

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة ٦٠٦ ، ٦١٣

وكان سعر القمح كما كان عليه في شهر جمادى الآخرة(١) ؛ ولكن ارتفع السعر حتى وصل في شهر رجب من السنة نفسها / ابريل سنة ١٤٢٨م إلى مائة وستين درهما من الفلوس(٢)، واستمر سعر القمح أخذا في الارتفاع حتى بلغ مائتين وستين درهما للإردب الواحد في شهر رمضان(٣)، وربما يرجع ذلك إلى انخفاض منسوب مياة النيل(٤)؛ مما أدى إلى قلة المحصول وزيادة سعره ، ولم يتوقف سعر القمح عن الارتفاع حتى بلغ ثلاثمائة درهم في شهر ذي القعدة من السنة نفسها / أغسطس سنة ١٤٢٨م(٥)، وفي الشهر التالي والأخير من السنة نفسها وصل سعر الإردب إلى أربعمائة درهم فلوسا(٦) .

وظل سعر القمح آخذ في الارتفاع التدريجي حتى بلغ ثمن الإردب أربعمائة وخمسين درهماً فلوسا ، ثم خمسمائة درهم في شهر ربيع الآخر

---

(١) المقريزي : السلوك ج٥٢ قسم٢ ص٧٧٦

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦١٣

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٠٦ ، ٦١٣

المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٨٠

(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٧٩

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة ٦٠٦

المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٨٢

(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة ٦٠٦

المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٨٣

Ashtor : Histoire des prix.,P.290

سنة ٨٣٢هـ/ يناير سنة ١٤٢٩م(١)؛ ولكن السعر انخفض حتى بلغ ثمن الإردب في شهر جمادى الآخرة من السنة نفسها / مارس سنة ١٤٢٩م مائتين وأربعين درهما وأقل من ذلك(٢)، ويذكر كل من المقريزي والصيرفي أن السعر انخفض حتى وصل ثمن الإردب في شهر رجب مائتين وأربعين درهما(٣)، وفي الشهر نفسه طرحت بضائع من المتجر السلطاني على الناس فأخذها التجار؛ مما أدى إلى ارتفاع السعر حتى وصل إلى ثلاثمائة درهم للإردب(٤)، وفي شهر شوال من السنة نفسها (يوليه سنة ١٤٢٩م) كان سعر إردب القمح قد وصل من مائتين وخمسين درهما إلى أكثر من ذلك ؛ ويرجع السبب إلى انخفاض إنتاج محصول القمح ، بسبب هبوب رياح حارة ، وكذلك إلى اشتداد الضرر ، بسبب المماليك ، واحداث الضرر بالمسلمين لدرجة أن السلطان أمر بمنع الأعراس والولائم ، وهدد بتوقيع أشد العقوبات على كل من يخالف ذلك لخوفه من قيام المماليك بالهجوم

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٦١٨-٦١٩
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٩٤
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٤٨

(٢) العيني : عقد ج٥ قسم٤ ورقة٦١٩

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٩٩
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٥٤

(٤) الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٦٠-١٦١

على النساء(١) .

وفي شهر ربيع الأول سنة ٨٣٣هـ / نوفمبر ديسمبر سنة ١٤٢٩م انخفض سعر القمح ، وسبب ذلك أن المحتسب إينال الششماني منع بشدة بيع الغلال التى تصل إلى ساحل مصر وبولاق ، وتم بيع الغلال السلطانية في الوقت نفسه على اساس أن سعر إردب القمح ثلاثمائة وستون درهما ؛ فأدى هذا إلى توافر الغلال في فترة البيع ، وبذلك كثرت الغلال وانخفض سعرها(٢)، وفي شهر ربيع الآخر (ديسمبر١٤٢٩م ويناير سنة ١٤٣٠م) انخفض السعر حتى تم بيع الإردب بمائتين وخمسين درهما(٣)، واستمر سعر القمح في الانخفاض حتى وصل سعر الإردب إلى مائتي درهم ، إلى اقل من ذلك في شهر رجب من السنة نفسها (مارس سنة ١٤٣٠م) ، وذلك لدخول القمح الجديد(٤) ، وبلغ سعر الإردب مائة وخمسين درهما في الشهر التالي وهو

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٠٤
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٦٠-١٦١
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٢٠
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٨٠-١٨١
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٢١
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٨٣
(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٦٣٠
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٣٠
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٩٣

شعبان(أبريل)(١).

وكان السعر منخفضا في أول شهر المحرم سنة ٨٣٤هـ / التاسع عشر من سبتمبر سنة ١٤٣٠م ، وذلك حينما وصل سعر كل إردبين وزيادة بدينار واحد(٢) ، وكان سعر الدينار الأشرفي مائتين وثمانين درهما(٣) اى أن سعر الإردب الواحد أقل من مائة وأربعين درهما من الفلوس ، واستمر السعر في الانخفاض حتى وصل ثمن الإردب إلى مائة وثلاثين درهما في شهر صفر من نفس السنة / أكتوبر سنة ١٤٣٠م(٤).

وفي شهر شوال سنة ٨٣٥هـ / يونيه سنة ١٤٣١م رسم لشراء الغلال للسلطان لأنها رخيصة ، ويذكر الصيرفي :" وربما توقفت زيادة النيل فغلت الغلال فتكون الفائدة للسلطان ، وبرزت المراسيم الشريفه إلى عمال مصر بشراء غلال الناس ، والزام السماسرة بساحل مصر وبولاق ألا يبيعواالغلة إلا للسلطان ، وانفتحت خواطر العام

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة ٦٣.
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٣٢
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٩٥
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة.٦٤.
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص.٨٥٠
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢١٥
(٣) الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢١٦
(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٥١
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢١٦

والخاص لمشتري الغلال فنهضت بعد أن كان لها أشهر كاسدة ، وزاد سعر الإردب عن قيمته ثلاثين درهما وأكثر"(١). وهكذا يتضح أن هذه صورة من صور الاحتكار السلطاني لواحدة من السلع الغذائية ؛ مما أدى إلى ارتفاع أسعارها ، فزاد سعر الإردب الواحد ثلاثين درهما .

وكانت مصر تتمتع بالرخاء والأمن في بداية سنة ٨٣٦هـ / ١٤٣٢م حينما كان سعرإردب القمح مائة وثلاثين درهما وأقل من ذلك (٢) ، وفي شهر شعبان (مارس سنة ١٤٣٣م) كان سعر الإردب ديناراً أشرفياً ونصف وهو مايساوي من الفضة بالوزن ستة دراهم الإردب ومن الفضة الكاملة دون العشرة ، وهذا في غايةالرخص(٣)، وكان سعر الدينارالأشرفي حوالي مائتين درهما فلوسا تقريبا(٤) ؛ أي أن سعر الإردب كان يبلغ أربعمائة وعشرين درهما من الفلوس ، وقد تم بيع إردب القمح في شهر ذي القعدة (يونيه سنة ١٤٣٣م) بمبلغ مائة وثلاثين درهما ، بسبب هذا الغلاء أن مجموعة من الأفراد كانوا يقومون عند بداية ارتفاع الأسعار بشراء الغلال وخزنها ؛ فإذا توقف النيل عن الزيادة ارتفع السعر ، وإذا ارتفع منسوب مياة

---

(١) الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٣٩. وانظر ايضا :
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٧٢

(٢) الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٤٧

(٣) العسقلاني : أنباء ج٣ ص٥٠١

(٤) رأفت النبراوي : مسكوكات المماليك الجراكسة ص٢٨.

النيل إلى حد الوفاء أي القدر المحتاج إليه ، انخفض سعر الغلال ، وهذه تسمى "الكذابة"(١)؛ وفي اليوم الثامن والعشرين من الشهر المشار إليه (الخامس عشر من يونيه سنة ١٤٣٣م) نودي بأن منسوب مياه النيل بلغ خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا(٢)، وكان موعد فتح الخليج في اليوم التالي ؛ ولكن في اليوم المذكور انخفض منسوب مياه النيل ستة أصابع ، فأسرع الناس إلى شراء الغلال ووصل إردب القمح إلى مائة وأربعين درهما(٣) ، وزاد سعر الإردب حتى وصل إلى مائة وثمانين دراهم وفي يوم الخميس أول صفر (السابع عشر من سبتمبر سنة ١٤٣٣م) ، وسبب هذا الارتفاع في السعر يرجع إلى انخفاض منسوب مياه النيل ؛ مما دفع الناس من مشتري الغلة إلى شراء القمح وخزنه فارتفع سعره، واختفى الخبز من الأسواق عدة ايام(٤) ؛ ولكن سعر الغلة انخفض في شهر ربيع الأول (أكتوبر) من

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٩٤
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٦١-٢٦٢
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٩٤
الصيرفي : : نزهة ج٣ ص٢٦٣
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٩٠٢
(٤) المقريزي : السلوك : ج٤ قسم٢ ص٩٠٤
العسقلاني : أنباء ج٣ ص٥١٠-٥١١
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٧٣

السنة نفسها لقلة من يشتريها(١)؛ وفي شهر شوال ارتفع السعر قليلا حتى بلغ ثمن الإردب مائة وخمسين درهما من كثرة القمح ورخاء بلاد الشام والحجاز(٢)، ووصل سعر الإردب في يوم الخميس أول ذي الحجة (التاسع من يونيه سنة ١٤٣٤م) إلى مائتي درهم ؛ لتسابق الناس على شرائه على الرغم من استمرار منسوب مياه النيل في الإرتفاع، وهي من العادات السيئة التي إلفها مشترو الغلال الذين يسرعون إلى شراء الغلال وخزنها ، عندما يعلمون بتوقف النيل عن الزيادة على أمل أن يبيعوها بأعلى الأسعار ويرفض حائز الغلال ، وخاصة أهل الدولة ، بيعها ، فيرتفع لذلك سعرها(٣) .

وقد امر السلطان برسباي بطرح الغلال على المعاصر والدواليب حدد فيه سعر الإردب بمائة وخمسين درهما ، وكان ذلك في شهر شوال سنة ٨٣٨هـ / أبريل سنة ١٤٣٥م ، وصار "من لاجاه له يرمون عليه ويكلفونه ، ومن له جاه لايتعرضون إليه"(٤) ، ويذكر العسقلاني أنه في سنة ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م " تحرك سعر القمح كل يوم شيئا إلى أن

---

(١) الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٧٤
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٩١٩
الصيري : نزهة ج٣ ص٢٩٠
(٣) المقريزي : السلوك : ج٤ قسم٢ ص٩٢٠
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٩١
(٤) الصيرفي : نزهة ج٣ ص٣٠٦

وصل إلى مائتين وخمسين درهما بعد أن كان بمائة وثمانين"(١)، وفي سنة ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م-١٤٣٦م وصل سعر إردب القمح بالقاهرة إلى ثلاثمائة وستين درهما فلوسا(٢) .

وفي شهر صفر سنة ٨٤٣هـ / يوليه سنة ١٤٣٩م ارتفع سعر القمح من مائة وأربعين درهما إلى مائة وسبعين ، وشره الناس في خزن الغلال اعتقادا منهم أن أسعارها سترتفع ؛ لأن معظم الأراضي كانت شراقي ، ومع ذلك ظهرت الفئران بكثرة أفسدت الزرع بشدة(٣)، وبعد مرور نصف عام تقريبا ، أي في شهر رمضان (فبراير سنة ١٤٤٠م)، تكالب الناس على طلب الدقيق من الطواحين ، وقل وجود الغلال فارتفع سعر القمح حتى وصل إلى ثلاثمائة درهم للإردب(٤)؛ وفي الشهر المذكور وصل سعر الإردب إلى ثلاثمائة وثلاثين درهماً فلوسا(٥)، وفي الشهر التالي انخفض سعر القمح لكثرة وجوده ، حتى ،وصل ثمن الإردب الذي يبلغ مائتين إلى مائتين وخمسين درهما(٦) .

---

(١) العسقلاني : : أنباء ج٣ ص٥٥٢

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٧١

المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٩٦٤

الصيرفي : نزهة ج٣ ص٣٣٧

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٣ ص١١٦٠

(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٣ ص١١٨٠

(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٣ ص١١٨١، ١١٨٤

(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة ٨٦٦

وفي أوائل سنة ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م وحتى شهر شوال (يناير سنة ١٤٤٦م) كان سعر إردب القمح الجيد يتراوح ما بين مائة وعشرة دراهم إلى مائة وعشرين درهما وبعد شهر شوال ارتفع السعر حتى وصل ثمن الإردب إلى مابين مائة وسبعين ومائة وثمانين درهما(١) ، وفي السنة نفسها فشا بين الناس مرض الطاعون ، وحدث بعده ارتفاع في أسعار السلع الغذائية ومنها القمح الذي بلغ ثمن الإردب منه من خمسة أشرفيات(٢) إلى سبعة ، وارتفع سعر كل شئ في سائر انحاء الديار المصرية(٣) ، وكان الدينار الأشرفي مائتين وتسعين درهما من الفلوس (٤)، وكان سعر الدرهم الأشرفي أربعة وعشرين درهما فلوسا(٥). وبذلك تراوح سعر الاردب إلى مابين مائة وعشرين ومائة وسبعين درهما فلوسا .

وكان سعر إردب القمح في يوم الاثنين الخامس من شهر جمادى الأولى سنة ٨٥٣هـ / السادس

---

(١) محمد مختار باشا : التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية (بولاق ١٣١١هـ) ص٤٢٥

(٢) أشرفيات جمع أشرفي ، وهو الدرهم الذي أمر بضربه السلطان الأشرف برسباي انظر :
Balog : OP. Cit., P,154 no. 713A

(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٤٦
السخاوي : التبر المسبوك ص٢٥٩

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٧٦٦

(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٣ ص١١٩.

والعشرين من يونيه سنة ١٤٤٩م ثلاثمائة درهم فلوسا(١) ، ولكن السعر انخفض عند مستهل شهر جمادى الآخرة ، حيث وصل ثمن الإردب إلى مائتين وتسعين درهما من الفلوس(٢)؛ وفي اليوم الرابع من الشهر نفس (الرابع من يوليه سنة ١٤٤٩م) بلغ سعر الإردب نحو أربعمائة درهم وسبب هذا الارتفاع يرجع إلى انخفاض منسوب مياة النيل(٣). واستمر السعر في الارتفاع حتى بلغ ثمن الإردب منه في شهر رمضان(أكتوبر) ستمائة درهم(٤) وثمانمائة درهم للإردب في اليوم التاسع عشر من شهر ذي الحجة / الثاني من فبراير سنة ١٤٥٠م(٥).

واستهلت سنة ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م وسعر الإردب ثمانمائة درهم(٦) ولكن انخفض السعر حتى وصل إلى خمسمائة درهم للإردب في شهر جمادى الأولى (يوليه سنة ١٤٥٠م) بعد أن كان سعر الإردب قد

---

(١) ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص٤٧
السخاوي : التبر المسبوك ص٢٥٩
(٢) ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص٤٧-٤٨
السخاوي : التبر ص٢٦٠
(٣) ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص٤٧-٤٨
السخاوي : التبر المسبوك ص٢٦٠
(٤) ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص٥٢
السخاوي : التبر ص٢٦١
(٥) السخاوي : التبر ص٢٦٢
(٦) ابن تغري بردى : النجوم ج١٥ص٤٠٥
ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٦٠

قد وصل إلى ثمانمائة وخمسين درهما(١) ، غير أنه استهل رجب في يوم الاثنين (الحادي عشر من أغسطس سنة ١٤٥٠م) وكان الناس يعانون من ارتفاع أسعار المأكولات وخاصة الغلال التي ارتفعت أضعاف ماكانت عليه لعدم وفاء النيل ، حيث بلغ سعر الإردب ستمائة درهم ، وخلال العامين الماضيين كان أعلى سعر للقمح تسعمائة درهم وأقل سعر أربعمائة وخمسين (٢)، وقد عاني الناس من انتشار الأمراض وارتفاع الأسعار في يوم الثلاثاء أول شهر شعبان (التاسع من سبتمبر) بسبب عدم وفاء النيل ، ويذكر السخاوي أن السبب في عدم وفاء النيل يرجع إلى حدوث عدة مقاطع في عدة أماكن ، ثم بعد فتح السد أخذ في النقص إلى أن انخفض ، وشرق معظم الأراضي الزراعية بالوجهين البحري والقبلي ، فأدى ذلك إلى قلة الغلال وارتفاع سعرها ، وقد بلغ سعر الاردب من القمح ألف درهم فلوسا(٣) ، وبعد انتهاء شهر رمضان (نوفمبر) كان سعر الإردب قد بلغ ألفاً

---

(١) ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص٧٨
السخاوي : التبر ص٣٠١

(٢) ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص٨٦
السخاوي : التبر ص٣٠١

(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٩٢
السخاوي : التبر ص٣١٢

ومائتين درهم ، وقبل أن تنتهي السنة نفسها وصل ثمن إردب القمح إلى ألف وخمسمائة درهم من الفلوس وأكثر(١) .

عندما استهلت سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م كان سعر إردب القمح قد بلغ ألفاً وخمسين درهماً مما دونها ، وبلغت أجرة طحن الإردب مائة وعشرين درهما ، وترتب على ذلك اتخاذ معظم الناس في بيوتهم الأرحية ، وكثر عدد الفقراء بالديار المصرية ؛ ويذكر ابن تغري بردى أنه "عظم إلحاحهم في السؤال بحيث إنه لا يكاد الشخص يمر في الطرقات إلا وهم بأثره"(٢)، وللتخفيف عن الشعب المصري أمر السلطان جقمق(٣) في يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر صفرسنة ٨٥٥هـ / العاشر من مارس سنة ١٤٥١م ببيع القمح من شونتة(٤) على أساس

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٩٦
السخاوي : التبر ص٣١٢-٣١٣

(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٠٠-١٠١
ابن تغري بردى : النجوم ج١٦ ص١

(٣) هو السلطان الظاهر أبو سعيد جقمق ، تولى الحكم بمصر في يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٨٤٢هـ / التاسع من سبتمبر سنة ١٤٣٨م ، وظل يحكم إلى أن توفي ليلة الثلاثاء الثالث من شهر صفر سنة ٨٥٧هـ / الثالث عشر من فبراير سنة ١٤٥٣م ، ابن الطولوني : المصدر السابق ورقة٢٢
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٣ ص١٨٦
ابن تغري بردى : النجوم ج١٥ ص٤٥٣

(٤) الشون يوضع بها ما يستعمل من الغلال والأحطاب والأتبان =

أن سعر الإردب الواحد ألف درهم ونادى بذلك ، فأدخل هذا النداء السرور على نفوس أبناء الشعب المصري ، ودعوا له ، وكان ذلك ابتداء انخفاض السعر (١) واستمر سعر القمح في الانخفاض حتى وصل ثمن الإردب إلى مابين ثمانمائة وألف درهم ، وذلك في شهر ربيع الأول (إبريل سنة ١٤٥١م)(٢) ، وفي شهر رجب انخفض السعر بالبلاد المصرية فبيع إردب القمح بتسعمائة درهم(٣)، وفي الشهر التالي (شعبان) كان سعر الإردب هو السعر نفسه في الشهر السابق(٤) .

وفي شهر المحرم سنة ٨٥٦هـ / يناير سنة ١٤٥٢م انخفض سعر القمح حتى بلغ ثمن الإردب ثمانمائة درهم بسبب انتشار الأمراض بالقاهرة ، وقد أدى ذلك إلى موت عدد كبير من سكانها(٥)، واستمر السعر في الانخفاض حتى بلغ ثمن الإردب

= وما اشبه ذلك ، الظاهر (غرس الدين خليل بن شاهين) : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تصحيح بولس راويس (مطبعة الجمهورية ، باريس سنة ١٨٩٤م) ص١٢٢

(١) السخاوي : التبر المسبوك ص٣٤٦

(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٠٥
السخاوي : التبر المسبوك ص٣٤٦

(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١١٠-١١١

(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١١٢

(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٢٢
السخاوى : التبر ص٣٨١

أربعمائة درهم(١)، وفي شهر ذي القعدة (نوفمبر سنة ١٤٥٢م) انخفضت الأسعار عما كانت عليه في السنوات السابقة بسبب شمول الري بالنيل أراضي الديار المصرية ، وبلغ سعر إردب القمح ثلاثمائة وعشرين درهما فلوسا(٢) .

وقد رخصت أسعار القمح في يوم الأحد أول شهر رجب سنة ٨٥٧هـ / الثامن من يوليه سنة ١٤٥٣م ، حينما تم بيع الإردب بمائة وأربعين درهما(٣) ، وفي شهر جمادى الأولى سنة٨٥٩هـ / أبريل سنة١٤٥٥م انخفضت الأسعار بعد أن سعر السلطان والمحتسب غالب المأكولات عدا الشعير(٤)، وعندما انخفض منسوب مياه النيل خلال السنة المذكورة ارتفع سعر القمح ، وأخذ الناس يسرعون في شراء الغلال وخزنها ، وانتعش سوقها بعد أن أصابها الكساد ، وخزن الخزانون كميات كبيرة ، على الرغم من ذلك لم يزد سعر أردب القمح عن مائة وسبعين درهما ، ثم ارتفع منسوب مياه النيل فانخفض سعر جميع أصناف الغلة حتى بلغ الإردب بمائة وأربعين درهما (٥).

---

(١) ابن تغري بردي : حوادث ج١ ص١٢٤
السخاوي : التبر ص٢٨١
(٢) ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص١٣٥
السخاوي : التبر ص٢٨١-٢٨٢
(٣) ابن تغرى بردى : حوادث ج٢ ص١٨٨
(٤) ابن تغرى بردى : حوادث ج٢ ص٢٣٠
(٥) ابن تغرى بردى : حوادث ج٢ ص٢٤٢

غير أن السعر سرعان ماعاد إلى الارتفاع حيث بلغ ثمن الإردب في أوائل شهر ربيع الأول سنة ٨٦٠هـ / فبراير سنة ١٤٥٦م مائتين وسبعين درهما بعد مائة وعشرين درهما ، وندر وجود القمح بساحل بولاق ، وليس لهذه الزيادة في السعر سبب ؛ لإن القمح موجود بوفرة(١) ولكن عاد السعر إلى الانخفاض حيث بيع إردب القمح في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر (التاسع من مارس سنة ١٤٥٦م) بمائتي درهم(٢) ولكن السعر وصل إلى مائتين وستين درهما للإردب في يوم الأحد السابع والعشرين من رمضان (التاسع والعشرين من أغسطس سنة ١٤٥٦م) لكثرة الغلال بالساحل ، وارتفاع منسوب مياة النيل (٣)، وفي شهر صفر سنة ٨٦٤هـ / نوفمبر سنة ١٤٥٩م كانت الأسعار مرتفعة على الرغم من وجود القمح بكثرة ؛ إذ بلغ سعر الإردب منه ثلاثمائة درهم(٤)

وفي يوم الأحد السادس من شهر شوال سنة ٨٦٦هـ / الثالث من يوليه سنة ١٤٦٢م ارتفع سعر القمح حتى وصل ثمن الأردب إلى مائتين وسبعين درهما(٥)، وفي اليوم التاسع عشر من الشهر نفسه (التاسع عشر من يوليه سنة ١٤٦٢م)لم تزد مياة النيل ، ومن ثم ارتفعت الأسعار ، فتم بيع إردب القمح بدينار وخُمس

---

(١) ابن تغرى بردى : حوادث ج٢ ص٢٥١-٢٥٢
(٢) ابن تغرى بردى : حوادث ج٢ ص٢٥٤
(٣) ابن تغرى بردى : حوادث ج٢ ص٢٧٦
(٤) ابن تغرى بردى : حوادث ج٢ ص٣٢٨
(٥) ابن تغرى بردى : حوادث ج٣ ص٤٢٤

الدينار ، واضطربت الأحوال في ديار مصر وكان الناس في قلق شديد لعدم زيادة النيل ، وقرر معظم الناس السفر بأولادهم إلى القاهرة ، كما تدافعوا على شراء الغلال ، واحتشدوا عند المراكب المحملة بالغلال ، وظل الناس يعانون بشدة ؛ مما دفع السلطان إلى أن يطلب من شيخ الإسلام قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني التوجه إلى المقياس ، والدعاء عنده بزيادة النيل ، وكان حينئذ معزولا عن القضاء ، فعظم ذلك على المتولي ، وهو القاضي شرف الدين المناوي ، وعندما جاء يوم الأحد لم يزد النيل شيئا ، وزاد سعر القمح حتى بيع الإردب بدينار ونصف الدينار(١)، ولم تشر المصادر التاريخية إلى سعر الدينار في تلك السنة ، ولكن أقرب ذكر لسعر الدينار من هذه السنة كان في أول شهر ربيع الأول سنة ٨٦٢هـ / السابع عشر من يناير سنة ١٤٥٨م ، حيث ذُكر أن سعر الدينار ثلاثمائة درهم فلوساً(٢) ، وبذلك يكون سعر إرد القمح أربعمائة وخمسين درهما فلوسا تقريبا ، وفي يوم الأربعاء أول شهر ذي القعدة (الثامن والعشرين من يوليه) انخفض سعر القمح فتم بيع الإردب بأقل من دينار(٣) .

وقد بلغ سعر إدب القمح في يوم السبت أول

---

(١) ابن تغري بردي : حوادث ج٣ ص٤٢٩
(٢) ابن تغري بردي : النجوم ج١٦ ص١١٥
(٣) ابن تغري بردي : حوادث ج٣ ص٤٣٠

شهر رجب سنة ٨٦٨هـ / العاشر من مارس سنة ١٤٦٤م ثلاثمائة وستين درهما من الفلوس(١) ، وفي شهر شوال سنة ٨٦٩هـ / مايو سنة ١٤٦٥م ارتفع سعر الغلال قليلا لعدم نتاج الزرع بالوجه البحري ، بسبب قلة المطر بل ندرته في جميع أنحاء البلاد المصرية ، بحيث لم يسقط المطر بالقاهرة إلا مرة واحدة وهو شئ من النادر أن يحدث بالديار المصرية ، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار ؛ اذ بلغ سعر إردب القمح أشرفيا(٢) أي ثلثمائةدرهم فلوسا .

وتزايد السعر حتى بلغ ثمن الإردب في يوم الأحد التاسع من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٧٠هـ / السابع والعشرين من يناير سنة ١٤٦٦م أربعمائة وعشرين درهما(٣) ، واستمر سعر القمح آخذا في الارتفاع حتى بلغ ثمن الأردب ستمائة درهم في يوم الاثنين أول شهر رجب من السنة نفسها / السابع عشر من فبراير سنة ١٤٦٦م(٤)، ولكن في الشهر التالي انخفض السعر حتى تم بيع الإردب بخمسمائة وأربعين درهما ، ثم انخفض عن هذا السعر بعد عدة أيام (٥) ؛ غير أنه في الشهر نفسه ارتفع السعر حتى وصل ثمن الإردب إلى ألف درهم وأكثر ثم

---

(١) ابن تغرى بردى : حوادث ج٢ ص٤٥٩

(٢) ابن تغرى بردى : حوادث ج٢ ص٤٩٩

(٣) ابن تغرى بردى : حوادث ج٢ ص٥١٢

(٤) ابن تغرى بردى : حوادث ج٢ ص٥١٣

(٥) ابن تغرى بردى : حوادث ج٢ ص٥١٦

أخذ السعر في الانخفاض لدخول القمح الجديد(١) ؛ وفي شهر رمضان من السنة نفسها / أبريل سنة ١٤٦٦م تم بيع الإردب بأربعمائة درهم فما دونها ، إلى أن وصل إلى الثلاثمائة ؛ ويرجع السبب في هذا الانخفاض في سعر القمح إلى هذا الحد دخول القمح الجديد(٢) .

وقد استغاث الناس بسبب ارتفاع سعر القمح والدقيق ، حيث بلغ ثمن الإردب خمسمائة درهم فما دونها ، مما دفع السلطان الظاهر تمربغا(٣) أن يأمر في يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٧٢هـ / الخامس والعشرين من يناير سنة ١٤٦٨م بالمنادة أن يكون سعر الإردب ثلاثمائة درهم ، وفتح شونته فتبعه الناس (٤) ؛ ولكن في شهر شوال من السنة نفسها (أبريل سنة ١٤٦٨م) ارتفع سعر الغلال حتى تم بيع إردب القمح بنحو ستمائة

---

(١) ابن تغرى بردى : حوادث ج٣ ص٥١٧

(٢) ابن تغرى بردى : حوادث ج٣ ص٥١٨

(٣) هو السلطان الظاهر أبو سعيد تمربغا تولى حكم مصر في يوم السبت السابع من جمادى الأولى سنة ٨٧٢هـ/ الرابع من ديسمبر سنة ١٤٦٧م، وظل يحكم إلى أن عزل في يوم الاثنين السادس من شهر رجب سنة ٨٧٢هـ / الواحد والثلاثين من يناير سنة ١٤٦٨م،
ابن اياس : بدائع الزهور ج٢ ص٤٦٨، ٤٧٥
ابن الطولوني : المصدر السابق ورقة ٢٢-٢٣

(٤) ابن تغرى بردى : حوادث ج٣ ص٦١٧

درهم فما دونها(١) ، واستمر السعر في الارتفاع حتى وصل ثمن الإردب إلى سبعمائة درهم فما دونها في شهر ذي الحجة من السنة نفسها (يونيه سنة ١٤٦٨م) ، ولمواجهة هذا الارتفاع في السعر قام السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي(٢) بفتح شونه ، وباع إردب القمح بأقل من سبعمائة درهم ، فأدخل السرور والبهجة على الناس لانخفاض السعر ، وفي الشهر نفسه توقف النيل عن الزيادة ثلاثة أيام حتى قلق الناس لذلك ، وزاد سعر القمح ثم بعث الله تعالى بالزيادة حتى وصل الوفاء(٣).

ونودي بالقاهرة وظواهرها حسب المرسوم الشريف في شهر صفر سنة ٨٧٣هـ / اغسطس سنة ١٤٦٨م أن سعر الإردب بأربعمائة درهم ، وهدد الموسوم كل من يبع بأكثر من هذا ، غير أنه لم يهتم أحد بهذه المنادة حيث وصل سعر إردب القمح إلى ستمائة درهم ، وبعد المناداة كان سعر

---

(١) ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص٦٢٨

(٢) هو السلطان الأشرفي أبو النصر قايتباي ، وقد تولى السلطنة في يوم الاثنين السادس من رجب سنة ٨٧٢هـ / الواحد والثلاثين من يناير سنة ١٤٦٨م ، واستمريحكم إلى أن توفي ليلة الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ٩٠١هـ / الثامن من يوليه سنة ١٤٩٦م.

ابن الطولوني : المصدر السابق ورقة٢٢-٢٣

ابن إياس : بدائع ج٢ ص٤٧٥

(٣) ابن تغرى بردى : حوادث ج٣ س٦٤٣

ابن إياس : بدائع ج٣ ص١٦-١٧

الإردب سبعمائة درهم ، وسبب ذلك أن النيل توقف عن الزيادة لعدة أيام اعتبارا من يوم الثلاثاء الرابع من الشهر نفسه (الربع والعشرين من أغسطس سنة ١٤٦٨م) ، فقلق الناس من عدم الزيادة ، واصابهم الهلع والجزع إلى أن زادت مياه النيل حتى وصلت المياه إلى حد الوفاء(١) ، ثم نودي في يوم الإثنين أول شهر ربيع الأول من السنة نفسها (التاسع عشر من سبتمبر سنة ١٤٦٨م) أن يباع القمح بأربعمائة درهم للإردب ، ففرح الناس بذلك ، ولكن فرحتهم لم تتم ؛ اذ نهب العامه بعض حوانيت القمح بباب الشعرية ، ثم اتضح للناس أن المقصود بهذاء النداء معاكسة ابن عمر الهواري الذي أرسل كميات كبيرة من القمح ، فأراد الدوادار إلحاق الضرر به وبيعه بأبخس الاثمان ، ولكن عاد السعر إلى الارتفاع حتى بلغ ثمن إردب القمح ثمانمائة درهم وأكثر(٢) ولكن الصيرفي يذكر أن سعر الإردب وصل إلى سبعمائة درهم(٣) غير أن ابن تغرى بردى يذكر أن السعر كان أقل من تسعمائة درهم للإردب وسبب ذلك انخفاض مياة النيل(٤) ، واستمر الغلاء في الشهر

---

(١) ابن تغرى بردى : حوادث ج٣ ص٦٧٦
الصيرفي : أنباء ص١٢-١٤
ابن اياس : بدائع ج٣ ص١٩
(٢) ابن تغرى بردى : حوادث ج٣ ص٦٨٠
(٣) الصيرفي : أنباء ص١٧
(٤) ابن تغرى بردى : حوادث ج٣ ص٦٧٨

التالي (أكتوبر) من السنة نفسها بالديار المصرية في سائر السلع الغذائية ، ، ووصل سعر الإردب إلى تسعمائة درهم(١) ؛ وفي يوم السبت أول شهر جمادى الآخرة (السابع عشر من ديسمبر سنة ١٤٦٨م) ارتفع سعر الغلة بعد أن كان منخفضا ، وتم بيع إردب القمح بتسعمائة درهم ، وكان قبل ذلك بثلاثمائة درهم كما ذكر ابن تغرى بردى ، أو بثمانمائة درهم كما ذكر الصيرفي ، وهو الأقرب إلى الصحة(٢) ؛ لأنه من غير المعقول أن ينخفض السعر إلى هذا الرقم الذي ذكره ابن تغرى بردى ؛ وفي شهر رمضان من السنة نفسها (مارس سنة ١٤٦٩م) انخفض السعر حتى وصل ثمن إردب القمح إلى ستمائة درهم(٣) .

وارتفع سعر الغلال حتى تم بيع إردب القمح في شهر جمادى الأولى سنة ٨٧٤هـ / نوفمبر سنة ١٤٦٩م بألف ومائتي درهم ، وهو يعادل أربع أشرفيات(٤) ، وهذا يبين أن سعر الدينار الأشرفي يساوي ثلاثمائة درهم فلوسا ؛ وللتخفيف عن كاهل

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٨٨
الصيرفي : أنباء ص٢٢
(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٩٦
الصيرفي : أنباء ص٤٦
(٣) ابن تغرى بردى : حوادث ج٣ ص٧٠٦
الصيرفي : أنباء ص٦١
(٤) الصيرفي : أنباء ص١٥٢
ابن إياس : بدائع ج٣ ص٤١

الطبقات الكادحة من الشعب المصري أمر السلطان قايتباي في شهر رمضان من السنة (مارس سنة ١٤٧٠م) المذكورة نفسها بفتح شونتين من شونة ، وأمر السلطان قايتباي أن يبيع إردب القمح بألف درهم ، "فحصل للناس بعض رفق"(١) ؛ وفي شهر المحرم سنة ٨٧٥هـ / يونيه سنة ١٤٧٠م وصل سعر الإردب إلى سبعة أشرفيات(٢) ؛ أي أن سعر إردب القمح قد وصل إلى ألفين ومائة درهم فلوسا، على أساس أن سعر الدينار الأشرفي ثلاثمائة درهم فلوساً ، كما سبق أن ذكرت ، ويقول الصيرفي : إن سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م استهلت وكان سعر إردب القمح الطيب تسعمائة درهم ، والأقل منه مرتبة ثمانمائة درهم فلوساً(٣) .

وفي سنة ٨٧٦هـ / ١٤٧١م كان سعر إردب القمح ديناراً(٤)؛ أي ثلاثمائة درهم فلوسا ، وفي يوم السبت الثالث من شهر ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ / الثامن عشر من أغسطس سنة ١٤٧٢م كان سعر إردب القمح مائتي درهم فلوسا(٥) ، وفي شهر جمادى الأولى سنة ٨٨٩هـ / مايو سنة ١٤٨٤م وقع

---

(١) الصيرفي : أنباء ص١٦٢
ابن إياس : بدائع ج٣ ص٤٣
(٢) ابن إياس : بدائع ج٣ ص٤٧
(٣) الصيرفي : أنباء ص١٨٧
(٤) الصيرفي : أنباء ص٤٣١
(٥) الصيرفي : أنباء ص٤٧٦

الرخاء بالديار المصرية حتى وصل سعر إردب القمح إلى نصف دينار(١) أي مائة وخمسين درهما تقريبا ؛ وفي شهر المحرم سنة ٨٩٢هـ / ديسمبر سنة ١٤٨٦م اشتد الغلاء لدرجة كبيرة حتى تم بيع إردب القمح بستة دنانير (أي ألف وثمانمائة درهم فلوسا تقريبا) ، ومات جوعا كثير من الفقراء عى الطرقات ؛وللتخفيف عن الناس أمر السلطان قايتباي بفتح عدة شون وباع منها القمح على أساس أن ثمن الإردب خمسة أشرفيات (أي ألف وخمسمائة درهم فلوساً تقريبا) ، وقام المحتسب بضرب السوقة الذين يرفضون إظهار الخبز بالدكاكين(٢) ، وفي الشهر نفسه انخفض سعر إردب القمح حتى وصل إلى أربعة أشرفيات بعد ستة أشرفيات(٣)، وهذا يوضح أن سعر إردب القمح بلغ الفا ومائتي درهم فلوساً ، بعد ألف وثمانمائة درهم فلوساً تقريبا.

وفي أواخر سنة ٨٩٦هـ / ١٤٩١م وقع الرخاء بالديار المصرية حتى تم بيع كل ثلاثة أرادب بأشرفي(٤)؛ أي أن سعر الإردب وصل إلى مائة درهم فلوسا تقريبا ، وفي شهر ربيع الآخر سنة

---

(١) ابن إياس : بدائع ج٣ ص٢٠٧
محمد مختار : التوفيقات ص٤٤٥
(٢) ابن إياس : بدائع ج٣ ص٢٣٧-٢٣٨
(٣) ابن إياس : بدائع ج٣ ص٢٣٨
(٤) ابن إياس : بدائع ج٣ ص٢٨٤

٩٠١هـ / ديسمبر سنة ١٤٩٥م انخفض القمح حتى وصل ثمن كل خمسة أرادب إلى دينار(١) ، وهذا يبين أن سعر إردب القمح بلغ ستين درهما فلوسا ، وفي شهر ربيع الأول سنة ٩٠٣هـ / أكتوبر سنة ١٤٩٧م كا سعر أردب القمح ثلاثة أشرفيات(٢)، وكان سعر الدينار الأشرفي في سنة ٩٠٣هـ / ١٤٩٧-١٤٩٨م ثلثمائة درهم فلوساً(٣) ، وهذا يبين أن إردب القمح قد بلغ تسعمائة درهم فلوسا ، وفي شهر رجب سنة ٩١٤هـ / أكتوبر سنة ١٥٠٨م كان سعر إردب القمح خمسمائة درهم بسبب قلة القمح(٤) ، ويضيف ابن إياس أنه خلال السنة المذكورة حدثت موجة من البرد الشديد ، وصاحب ذلك قلة وجود القمح مما أدى إلى ارتفاع سعره حتى بلغ ثمن الإردب أشرفيين(٥) ؛ أي ستمائة درهم فلوساً لكل إردب ، وفي أواخر شهر صفر سنة ٩١٧هـ / مايو سنة ١٥١١م في عهد السلطان

---

(١) ابن إياس : بدائع ج٤ ص١١٨

(٢) ابن إياس : بدائع ج٤ ص١١٩

(٣) وثيقة وقف السلطان الغوري تحمل رقم ٨٨٠ بأرشيف وزارة الأوقاف ص٢٤-٢٦ ، ٤٤١-٤٤٢

(٤) ابن إياس : بدائع ج٤ ص١٥٠

(٥) ابن إياس : بدائع ص٢١٧ ، والأشرف الدينار الذي أمر بضربه السلطان الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ) انظر مجموعة الفن الإسلامي بالقاهرة سجل رقم ٢٣١٣٣

Balog (Paul) : the Coinage of the Mamluk Sultans., P.373 ,No.865.

الغوري (١) ندر وجود القمح مما إلى ارتفاع ثمنه حتى بلغ سعر الإردب منه أشرفيا ؛ بعد أن كل إردبين بأشرفي (حوالى ثمانمائة درهم فلوساً للإردب) ، وسبب ذلك انخفاض منسوب مياة النيل في العام الماضي ؛ مما أدى إلى شرق معظم الأراضي الزراعية ، ثم ترتب على ذلك كثرة وجود الفئران التي تسلطت على محصول القمح بالأجران ، وأكلت سنابله(٢) ؛ مما أدى إلى قلته وارتفاع سعره .

ولا يفوتني أن أذكر أن الذرة كانت ضمن السلع الغذائية بمصر خلال عصر دولة المماليك الجراكسة ؛ وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية ذكرتها في حالات نادرة إلا أنها لم تسجل لنا أسعارها ؛ ومن ثم فقد اصبح تتبع سعرها أمرا في غاية الصعوبة ؛ وكان الشعب المصري يقتات بالذرة في حالات منها : ندرة وجود القمح ، وارتفاع سعره فكان ابناء الشعب يقومون بزراعته واستخدامه كغذاء ، كما حدث في شهر المحرم سنة ٨٢٣هـ (٣)، والمحرم سنة ٨٧٥هـ(٤)، وفي شهر المحرم سنة ٨٩٢هـ(٥) ،

---

(١) هوالسطان الأشرف أبوالنصر قانصوه الغوري تولى السلطنة في يوم الاثنين أول شهر شوال سنة ٩٠٦هـ / العشرين من إبريل سنة ١٥٠١م ، وظل يحكم إلى سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٧م ابن إياس : بدائع ج٤ ص٤

(٢) ابن إياس : بدائع ج٤ ص٢١٧

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤١

(٤) ابن إياس : بدائع ج٣ ص٤٧

(٥) ابن إياس : بدائع ج٣ ص٢٣٧-٢٣٨

كما أن جلب الذره كان يؤدي أحيانا إلى تخفيض سعر القمح (١) .

(١) ابن رياس : بدائع ج٣ ص٢٣٨

جدول يوضح سعر القمح بمصر خلال الفترة الأخيرة من حكم دولة المماليك البحرية :

التـــــــــــــــاريخ	سعر إردب القمح بالدرهم	المصـــــــــــــــادر
آخر رجب سنة ٧٤٢هـ / يناير سنة ١٣٤٢م	٦	المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص٥٩٢
سنة ٧٤٤هـ / سنة ١٣٤٣م	١٠ : ٢٠	المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص٦٥٨
ربيع الأول سنة٧٤٧هـ / يونيه سنة ١٣٤٦م	٣٠	المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص٧٠٢
رجب سنة ٧٤٧هـ / أكتوبر سنة ١٣٤٦م	٣٥	المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص٧١٩
جمادى الأولى سنة ٧٤٨هـ /أغسطس سنة١٣٤٧م	٦٠ ثم ٢٠	المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص٧٥٤
شعبان سنة ٧٤٨هـ / نوفمبر سنة ١٣٤٧م	٤٠ : ٥٠	المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص٧٤٠
نهاية سنة ٧٤٨ هـ / سنة ١٣٤٨م	١٥	المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص٧٨٦
ذو الحجة سنة ٧٥٢هـ / يناير سنة ١٣٥٢م	٢٠ : ٣٧	المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص٩٠٣
سنة ٧٥٤هـ / سنة ١٣٥٣م	١٠ : ١٥	المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص٨٥٦
جمادى الأولى سنة٧٦٥هـ/ فبراير سنة ١٣٦٤م	٤٠	المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص٩٠٣ ابن إياس : بدائع ج١ ص١٢ (١)
ربيع الأول سنة ٧٧٥هـ / أغسطس سنة ١٣٧٣م	٣٦	المقريزي : السلوك ج٢ قسم١ ص٢١٨
جمادى الأولى سنة ٧٧٥هـ / أكتوبر سنة ١٣٧٣م	٥٠	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٢٢١
سنة ٧٧٥هـ / سنة ١٣٧٣م	٩٠	ابن تغري بردي : النجوم ج١١ ص٦٥
ربيع الأول سنة ٧٧٦هـ / أغسطس سنة ١٣٧٤م	١٠٠	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٢٢٢
جمادى الأولى سنة ٧٧٦هـ/٢٢أكتوبر سنة ١٣٧٤م	١٢٥	ابن إياس : بدائع ج١ ص١٤٠
٢٢جمادى الأولى سنة ٧٧٦هـ/نوفمبرسنة ١٣٧٤م	١١٠	المقريزى : السلوك ج٣ قسم١ ص٢٣٣
رجب وشعبان سنة٧٧٦هـ / ديسمبر سنة١٣٧٤م يناير سنة ١٣٧٥م	١٢٥	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٢٣٥
ذو القعدة سنة ٧٧٦هـ / أبريل سنة ١٣٧٥م	٦٠ : ١٣٠	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٢٣٧
رمضان سنة ٧٨٣هـ / نوفمبر سنة ١٣٨١م	٤٠	المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٤٥٧
ذو القعدة سنة ٧٨٣هـ / يناير سنة ١٣٨٢م	٦٠	المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٤٥٧
محرم سنة ٧٨٤هـ / مارس ١٣٨٢م	١٠٥	المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٤٦٦
آخر المحرم سنة ٧٨٤هـ / أبريل ١٣٨٢م	٤٠	ابن إياس : بدائع ج١ ص٣٠٢ المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٤٦٦

ويتضح في هذا الجدول أن سعر القمح لم يكن ثابتا بمصر خلال الفترة الأخيرة من حكم دولة المماليك البحرية : بل كان يرتفع تارة ثم ينخفض تارة أخرى حسب ماتقتضيه الظروف

---

(١) اعتمدت – فيما يتعلق بأسعاربعض السلع الغذائية بمصر خلال الفترة الأخيرة من حكم دولة المماليك البحرية – على الطبعة الثانية للجزئين الأول والثاني من كتاب بدائع الزهور لابن إياس تحقيق د. محمد مصطفى (القاهرة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)

* بيان سعر القمح في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة *

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات
المحرم سنة ٧٨٤ هـ	٤٠	
المحرم سنة ٧٨٥ هـ	١٥	
بداية سنة ٧٨٧ هـ	٣٠	
ذو الحجة سنة ٧٨٧ هـ	٥٠	
ذو القعدة سنة ٧٨٨ هـ	٢٧	
١٢ شعبان سنة ٧٩٣ هـ	٢٧	
ذو القعدة سنة ٧٩٦ هـ	٤٠	
١٢ صفر سنة ٧٩٧ هـ	٧٠	
٦ ربيع الآخر سنة ٧٩٧ هـ	٦٦	
٢٧ رمضان سنة ٧٩٧ هـ	٨٠	
١٥ شوال سنة ٧٩٧ هـ	٨٠	
٢ محرم سنة ٧٩٨ هـ	٦٠: ٧٠	
٩ محرم سنة ٧٩٨ هـ	١٠٠	
٧ جمادى الأولى سنة ٧٩٨ هـ	١٧٥	
١٥ جمادى الأولى سنة ٧٩٨ هـ	١٣٠	
منتصف جمادى الآخرة سنة ٧٩٨ هـ	٥٠	
٢٣ جمادى الآخرة سنة ٧٩٨ هـ	١٢٠	
٢٦ جمادى الاخرة سنة ٧٩٨ هـ	٩٦	
٢٦ جمادى الآخرة سنة ٧٩٨ هـ	٧٢	
٢٦ جمادى الآخرة سنة ٧٩٨ هـ	١٢٨	
المحرم سنة ٧٩٩ هـ	٥٠: ٦٠	
٩ ربيع الأول سنة ٧٩٩ هـ	٤٠	

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات
٩ ربيع الأول سنة ٧٩٩ هـ	٢٨	
٩ ربيع الإول سنة ٧٩٩ هـ	٣٦	
الثلث الثاني من ربيع الأول سنة ٧٩٩ هـ	٣٠	
أول المحرم سنة ٨٠٢ هـ	٤٠	
١٥ صفر سنة ٨٠١ هـ	٢٥	
١٦ صفر سنة ٨٠١ هـ	٤٠	
نهاية المحرم سنة ٨٠٢ هـ	٢٠٠	
ربيع الاول سنة ٨٠٢ هـ	٧٠	
جمادى الأولى سنة ٨٠٢ هـ	٣٥	
أول المحرم سنة ٨٠٣ هـ	٥٠	
أول المحرم سنة ٨٠٤ هـ	٥٠	
أول المحرم سنة ٨٠٥ هـ	٦٠	
جمادى الأولى سنة ٨٠٥ هـ	٦٠	
رجب سنة ٨٠٥ هـ	٧٠	
ذو الحجة سنة ٨٠٥ هـ	٩٥	
المحرم سنة ٨٠٦ هـ	١٠٠	
المحرم سنة ٨٠٦ هـ	١٢٠	
صفر سنة ٨٠٦ هـ	١٣٠	
ربيع الأول سنة ٨٠٦ هـ	١٨٠	
ربيع الأول سنة ٨٠٦ هـ	٢٢٠	
٢٠ ربيع الأول سنة ٨٠٦ هـ	٢٥٠	
٢٣ جمادى الآخرة سنة ٨٠٦ هـ	٢٦٠	
أوائل رجب سنة ٨٠٦ هـ	٣٠٠	

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات
أوائل رجب سنة ٨٠٦ هـ	٣٢٠	
أوائل رجب سنة ٨٠٦ هـ	٥٠٠	
رجب سنة ٨٠٦ هـ	٣٦٠	
رجب سنة ٨٠٦ هـ	٤٣٠	
٢٠ رجب سنة ٨٠٦ هـ	٣٥٠	
٢٠ رجب سنة ٨٠٦ هـ	٤٠٠	
شعبان سنة ٨٠٦ هـ	٤٠٠	
ذو القعدة ٨٠٦ هـ	٢٧٠	
محرم ٨٠٧ هـ	٢٥٠	
صفر سنة ٨٠٧ هـ	٢٢٠	
ربيع الأول سنة ٨٠٧ هـ	٤٠٠	
جمادى الآخرة سنة ٨٠٧ هـ	٤٠٠	
رجب سنة ٨٠٧هـ	٢٨٤٠	
شوال سنة ٨٠٧ هـ	٣٨٠	
شوال سنة ٨٠٧ هـ	٢٠٠	
شوال سنة ٨٠٧ هـ	١٠٠	
ذو القعدة سنة ٨٠٧ هـ	٧٢٠	
المحرم سنة ٨٠٨ هـ	١٧٠	
ربيع الأول سنة ٨٠٨ هـ	٢٢٠	
ربيع الآخر سنة ٨٠٨ هـ	٢٦٠	
جمادى الأولى سنة ٨٠٨ هـ	٢٨٠	
ذو الحجة سنة ٨٠٨ هـ	١٢٠	
المحرم سنة ٨٠٩ هـ	١٣٠	
شعبان سنة ٨٠٩هـ	٦٠	

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات
المحرم سنة ٨١٠ هـ	١٨٠	
المحرم سنة ٨١١ هـ	١٠٠	
المحرم سنة ٨١٢ هـ	١٥٠	
رمضان سنة ٨١٢ هـ	٣٠٠	
ربيع الأول سنة ٨١٣ هـ	٢٥٠	
ربيع الأول سنة ٨١٣ هـ	١٢٠	
٧ ربيع الأول سنة ٨١٤ هـ	١٤٠	
رجب سنة ٨١٤ هـ	١٠٠	
اول محرم سنة ٨١٦ هـ	١٨٠	
شعبان سنة ٨١٦ هـ	١٢٠	
أول المحرم سنة ٨١٧ هـ	١٤٠	
رمضان سنة ٨١٧ هـ	٤٠	
شوال سنة ٨١٧ هـ	٤٨	
صفر سنة ٨١٨ هـ	١٠٠	
شعبان سنة ٨١٨ هـ	١٥٠	
جمادى الآخرة سنة ٨١٨ هـ	١٦٠	
١١ ذي القعدة سنة ٨١٨ هـ	٣٠٠	
نهاية ذي القعدة سنة ٨١٨ هـ	٦٠٠	
ذو الحجة سنة ٨١٨ هـ	٦٠٠	
المحرم سنة ٨١٩ هـ	٢٨٠	
المحرم سنة ٨١٩ هـ	٧٨٠	
١٨ المحرم سنة ٨١٩ هـ	٤٢٠	
صفر سنة ٨١٩ هـ	٢٧٠	
ربيع الأول سنة ٨١٩ هـ	٢٥٠	

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات
ربيع الأول سنة ٨١٩ هـ	٢٠٠	
ذو الحجة سنة ٨٢٠ هـ	٢٤٠	
ذو الحجة سنة ٨٢١ هـ	٣٠٠	
رمضان سنة ٨٢٢ هـ	٣٠٠	
ذو القعدة سنة ٨٢٢ هـ	٣٥٠	
المحرم سنة هـ	٤٠٠	
شعبان سنة ٨٢٣ هـ	٣٠٠	
رمضان سنة ٨٢٥ هـ	١٥٠	
صفر سنة ٨٢٦ هـ	٤٦	
صفر سنة ٨٢٦ هـ	٩٠	
٢٠ ربيع الثاني سنة ٨٢٦ هـ	٦٠	
جمادى الأولي سنة ٨٢٦ هـ	٨٠	
جمادى الأخرة سنة ٨٢٦ هـ	١٥٠	
ربيع الآخر سنة ٨٢٧ هـ	٢٠٠	
ذو القعدة سنة ٨٢٧ هـ	١٨٠	
آخر سنة ٨٢٧ هـ	١٢٠: ١٤٠	
شعبان سنة ٨٢٨ هـ	٢٠٠	
ذو القعدة سنة ٨٢٨ هـ	٢٠٠	
سنة ٨٢٨ هـ	٣٠٠	
سنة ٨٢٨ هـ	٢٥٠	
المحرم سنة ٨٢٩ هـ	٢٥٠	
صفر سنة ٨٢٩ هـ	٣٠٠	
جمادى الأخرسنة ٨٢٩ هـ	٥٤٠	
آخر جمادى الأخرة سنة ٨٢٩ هـ	٢٧٠	

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات
شعبان سنة ٨٣٠ هـ	١٣٥	
ذو القعدة سنة ٨٣٠ هـ	٢٠٠	
المحرم وصفر سنة ٨٣١ هـ	١٤٠	
جمادى الآخرة سنة ٨٣١ هـ	١٤٠	
رجب سنة ٨٣١ هـ	١٦٠	
رمضان سنة ٨٣١ هـ	٢٦٠	
ذو القعدة سنة ٨٣١ هـ	٣٠٠	
ذو الحجة سنة ٨٣١ هـ	٤٠٠	
ربيع الأخر سنة ٨٣٢ هـ	٤٥٠	
ربيع الأخر سنة ٨٣٢ هـ	٥٠٠	
رجب سنة ٨٣٢ هـ	٢٤٠	
رجب سنة ٨٣٢ هـ	٣٠٠	
شوال سنة ٨٣٢ هـ	٢٥٠	
ربيع الأول سنة ٨٣٣ هـ	٣٦٠	
ربيع الأخر سنة ٨٣٣ هـ	٢٥٠	
رجب سنة ٨٣٣ هـ	٢٠٠	
شعبان سنة ٨٣٣ هـ	١٥٠	
أول محرم سنة ٨٣٤ هـ	١٤٠	
صفر سنة ٨٣٤ هـ	١٣٠	
شوال سنة ٨٣٥ هـ	١٦٠	
بداية سنة ٨٣٦ هـ	١٣٠	
شعبان سنة ٨٣٦ هـ	٤٢٠	
٢١ شعبان سنة ٨٣٦ هـ	١٥٠	
بداية سنة ٨٣٧ هـ	١٤٠	

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات
أول صفر سنة ٨٣٧ هـ	١٨٠	
شوال سنة ٨٣٧ هـ	١٥٠	
أول ذي الحجة سنة ٨٣٧ هـ	٢٠٠	
شوال سنة ٨٣٨ هـ	٢٥٠	
سنة ٨٣٩ هـ	٣٦٠	
صفر سنة ٨٤٣ هـ	١٧٠	
رمضان سنة ٨٤٣ هـ	٣٠٠	
شوال سنة ٨٤٣ هـ	٢٥٠	
أوائل سنة ٨٤٩	١٢٠	
سنة ٨٤٩ هـ	١٧٠	
٥ جمادى الأولي سنة ٨٥٣ هـ	٣٠٠	
مستهل جمادى الآخرة سنة ٨٥٣ هـ	٢٩٠	
١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٥٣ هـ	٤٠٠	
رمضان سنة ٨٥٣ هـ	٦٠٠	
١٩ ذو الحجة سنة ٨٥٣ هـ	٨٠٠	
مستهل سنة ٨٥٤ هـ	٨٠٠	
جمادى الأولى سنة ٨٥٤ هـ	٥٠٠	
أول رجب سنة ٨٥٤ هـ	٦٠٠	
أول شعبان سنة ٨٥٤ هـ	١٠٠٠	
شوال سنة ٨٥٤ هـ	١٢٠٠	
نهاية سنة ٨٥٤ هـ	١٥٠٠	
بداية سنة ٨٥٥ هـ	١٥٠٠	
١٦ صفر سنة ٨٥٥ هـ	١٠٠	
ربيع الأول سنة ٨٥٥ هـ	١٠٠٠	

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات
رجب سنة ٨٥٥ هـ	٩٠٠	
شعبان سنة ٨٥٥ هـ	٩٠٠	
المحرم سنة ٨٥٦ هـ	٨٠٠	
ذو القعدة سنة ٨٥٦ هـ	٣٢٠	
أول رجب سنة ٨٥٧ هـ	١٤٠	
جمادى الأولى سنة ٨٥٩ هـ	١٤٥	
أول ربيع الآخر سنة ٨٦٠ هـ	٢٧٠	
ربيع الأول ٨٦٠ هـ	٢٧٠	
٢٧ رمضان سنة ٨٦٠ هـ	٢٦٠	
صفر سنة ٨٦٤ هـ	٣٠٠	
١ شوال سنة ٨٦٦ هـ	٢٧٠	
١٩ شوال سنة ٨٦٦ هـ	٤٥٠	
أول ذي القعدة سنة ٨٦٦ هـ	٣٠٠	
أول رجب سنة ٨٦٨ هـ	٣٦٠	
شوال سنة ٨٦٩ هـ	٣٠٠	
جمادى الآخرة سنة ٨٧٠ هـ	٤٢٠	
أول رجب سنة ٨٧٠ هـ	٦٠٠	
شعبان سنة ٨٧٠ هـ	٥٤٠	
شعبان سنة ٨٧٠ هـ	١٠٠٠	
رمضان سنة ٨٧٠ هـ	٣٠٠:٤٠٠	
جمادى الآخرة سنة ٨٧٢ هـ	٣٠٠	
شوال سنة ٨٧٢ هـ	٦٠٠	
ذو الحجة سنة ٨٧٢ هـ	٧٠٠	
صفر سنة ٨٧٣ هـ	٤٠٠	

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات
ربيع الأول سنة ٨٧٣ هـ	٨٠٠	
ربيع الآخر سنة ٨٧٣ هـ	٩٠٠	
أول جمادى الأولى سنة ٨٧٣ هـ	٦٠٠	
رمضان سنة ٨٧٣ هـ	٦٠٠	
جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ هـ	١٢٠٠	
رمضان سنة ٨٧٤ هـ	١٠٠٠	
المحرم سنة ٨٧٥ هـ	٢١٠٠	
بداية ٨٧٥ هـ	٩٠٠	
سنة ٨٧٦ هـ	٣٠٠	
٣ ربيع الأول سنة ٨٧٧ هـ	٢٠٠	
جمادى الأولى سنة ٨٨٩ هـ	١٥٠	
المحرم سنة ٨٩٢ هـ	١٨٠٠	
المحرم سنة ٨٩٢ هـ	١٢٠٠	
أواخر سنة ٨٩٦ هـ	١٠٠	
ربيع الآخر سنة ٩٠١ هـ	٦٠	
ربيع الأول سنه ٩٠٢ هـ	٩٠٠	
رجب سنة ٩١٤ هـ	٥٠٠	
خلال سنة ٩١٤ هـ	٩٠٠	
آخر صفر سنة ٩١٧ هـ	٣٠٠	

الفصل الثالث

الدقيق

سعر الدقيق

الدقيق هو الطحين ، وكان الناس يطحنون الغلال عدة مرات بواسطة حجرين الأسفل منهما وهو الأكبر يميل قليلا ألي الأمام حتى يتساقط منه الدقيق الذي يتم طحنه ويتجمع في حوض صغير في طرف الحجر الأمامي ، وكان ذلك في عصر ما قبل التاريخ ، ثم اهتدى الأنسان إلى صنع أداة الطحن ، وهي عبارة عن حجرين مستديرين متماثلين ، وكان احتكاكهما يؤدي إلى انفصال الجريش ، ثم استخدم الرحى التي كان يديرها الأنسان بنفسه ثم تقدم الإنسان بعد ذلك فأستعمل الطواحين التي تديرها الدواليب (١) ، كما استغل الإنسان الظواهر الطبيعية مثل الهواء والماء فعرف الطواحين الهوائية وفي المناطق التي كان بها شلالات وجنادل مياه استخدم طواحين الماء ، وقد عرفتها مصر واستخدمتها ، ففي العصر الفاطمي استخدم الفاطميون حجرا ناعما غير ثقيل لطحن الغلال(٢) ، وفي العصر الأيوبي اشتهرت مدينة الفيوم باستخدام طواحين المياه ، وفي العصر المملوكي استمرت طواحين المياه سائدة في الفيوم وماتزال حتى يومنا هذا (٣) .

---

(١) وليم نظير : الثروة النباتية عند قدماء المصريين (القاهرة ١٩٦٨م) ص٢٣٦-٢٣٨

(٢) وليم نظير : الزراعة في مصر الإسلامية من عهد الخلفاء الراشدين إلى عهد الثورة (القاهرة ١٩٦٩م) ص١٢٤

(٣) احمد محمد أحمد : المنشآت الصناعية في العصر المملوكي =

وقد أمدتنا الوثائق التي ترجع إلى عصر دولة المماليك بأسماء الكثير من الطواحين مثل طاحونة بظاهر القاهرة المحروسة خارج باب الفتوح بخط سويقة اللبن(١)، وطاحونة بظاهر القاهرة المحروسة في قنطرة أمير حسين(٢) ، وطاحونة بظاهر باب الشعرية(٣) ، وطاحونة بالقرب من الجامع الكائن بخط بين السورين ، وأخرى بظاهر القاهرة المحروسة خارج باب القنطرة(٤)، وطاحونة بالقرب من الباطلية ودار الصاحب بمصر(٥) ،وطاحونة بخط مدرسة المقر الكريمي بن الغنام بالقرب من الجامع الأزهر، وطاحونة بظاهر القاهرة المحروسة خارج بابي زويلة والخرق بخط الجسر الأعظم بالقرب من حمام طقطاي ، وطاحونة بالمحلة

= من خلال الوثائق ، مخطوط رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب بسوهاج جامعة أسيوط عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص٨٦

(١) وثيقة رقم ١٠٥ المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة باسم الجمالي يوسف ناظر الخواص المؤرخة ٢ ذي القعدة سنة ٨٤٩هـ

(٢) وثيقة رقم ٢٠٢ المحفوظة بدار الوثائق القومية باسم الصفوي جوهر المعيني المؤرخة ٢ ذي الحجة سنة ٨٩١هـ

(٣) وثيقة رقم ١٧٣ المحفوظة بدار الوثائق القومية باسم المقام الشريف الوزير الشهير الأشرف برسباي ، وهو فهرس كتاب مؤرخ بـ ٤ رجب سنة ٨٤١هـ

(٤) وثيقة رقم ١١٠ القلعة باسم يحي امير استادار بتاريخ ٦ صفر سنة ٨٥٥هـ

(٥) وثيقة رقم ٥٩ القلعة باسم زين الدين صدقة بن محمد مؤرخة في ١٣ جمادى سنة ٨٠١هـ

الكبرى بالغربية وطاحونة بسوق قطنا(١) ، وطاحونة بظاهر القاهرة المحروسة خارج بابي زويلة والدرب الأحمر داخل باب اليانسية(٢) ، وطاحونة بدرب الأسواني(٣)، وطاحونتان بحارة السفلى(٤)، وطاحونتان داخل درب الكلنجي بظاهر القاهرة المحروسة(٥)، وطاحونة بظاهر القاهرة المحروسة خارج باب القنطرة والمقسم بخط سويقة أبي الوفاء (٦)، وطاحونة بدسوق(٧)، وطاحونة بالقرب من اصطبل النيل بخط الكبش والجامع الطولوني(٨)، وطاحونة برهان الدين(٩) ،

---

(١) وثيقة رقم ٧٢ القلعة باسم عبدالغني الفخري مؤرخة في ١٢ رمضان سنة ٨٢٠هـ.

(٢) وثيقة رقم ٢٧٩ القلعة باسم الناصري محمد بن السيفي أزبك مؤرخة في ١٩ صفر سنة ٩١٩هـ.

(٣) وثيقة رقم ١١٨ القلعة باسم كمبغا بن عبد الله السيفي يحى بتاريخ ٧ رمضان سنة ٨٦٣هـ.

(٤) وثيقة رقم ٨٠ القلعة باسم السيفي جانم سلاح مؤرخ ة في ٢٤ رمضان سنة ٨٨١هـ.

(٥) وثيقة رقم ٨٧ القلعة باسم إبراهيم محمد موسى الشهير بالدميري مؤرخة في ١٦ ربيع الثاني سنة ٨٣٦هـ.

(٦) وثيقة رقم ١٤٠ المحفوظة بالقلعة باسم المصونة بركة المدعوة آمنة أبنة شرف الدين مؤرخة في ٢٣ربيع الأول سنة ٨٦٨هـ.

(٧) وثيقة رقم ٨٠١ المحفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف باسم السلطان حشقدم المؤرخة في ٢٥ ذى القعدة سنة ٨٦٨هـ.

(٨) وثيقة رقم ٥١٧ المحفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف باسم حمزة بن قلقل بن عبدالله القلمطاوي مؤرخة في ١٠شعبان سنة ٨٠٩هـ.

(٩) وثيقة رقم ١٢٠ جديد المحفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف =

وطاحونة ابن بريدع(١) ، وطاحونة بخط الحسينية(٢) .

ونلاحظ أن المؤرخين الذين حرصوا على تناول أسعار السلع الغذائية في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة كانوا يذكرون سعر الدقيق بالبطة ، والبطة هي ويبة ونصف ويبة (٣) والويبة مكيال للحبوب ، سعته سدس الإردب(٤) ؛ أي أن البطة تبلغ ربع الإردب ، وقيل : إن البطة وعاء على هيئة البطة(٥) ، وقيل أيضا إن البطة وعاء من جلد القربة قال الجبرتي في تعريفها :" هي الظروف المصنوعة من الجلود التى تسمى لظط(٦).

= بأسم المملوكية خديجة بنت عبد العظيم المعروف بابن درهم ونصف المؤرخ في ١٢ رمضان ٨٩٧هـ

(١) وثيقة رقم ٩١٣ المحفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف باسم تترخان ابن المرحوم السيفي طشقمر ابن عبدالله المؤرخة في ٢٨ رجب ٨٣٧هـ

(٢) وثيقة رقم ٦٧جـ أوقاف باسم السلطان برقوق المؤرخة في ٢٠ شعبان سنة ٧٩٨هـ

(٣) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٤٢٨

(٤) المقريزي : إغاثة الأمة بكشف الغمة ص١٢ هامش٢

(٥) بدر الدين العيني : السيف المهند في سيرة الملوك المؤيد شيخ المحمودي ، تحقيق محمد فهيم شلتوت ، مراجعة د.محمد مصطفى زيادة (القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م) ص٢٤٥ هامش(١)

(٦) د. أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل (القاهرة ١٩٧٩م) ص٤٠-٤١

وكان سعر بطة الدقيق في شهر المحرم سنة ٧٨٤هـ / مارس سنة ١٣٨٢م ثلاثين درهما(١)، وفي أواخر الشهر نفسه (أبريل) انخفض سعر بطة الدقيق حتى بلغ أحد عشر درهما(٢) ، وبعد مرور ثماني سنوات تقريبا أي في شهر صفر سنة ٧٩٢هـ / يناير سنة ١٣٩٠م ، جاءت الأخبار بانتصار السلطان الظاهر برقوق على منطاش ، وعودة الملك الظاهر إلى مصر ، وفرح الناس فرحا شديدا ، وتمنوا أن ينخفض سعر الدقيق . ولكن خاب أملهم لأن بطة الدقيق التي كان سعرها أقل من خمسة دراهم زاد ثمنها حتى بلغت ما يقرب من تسعة دراهم ، وتألم الناس بشدة من جراء هذا الارتفاع في سعر الدقيق حتى وصل إلى هذا الحد(٣) .

وفي اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٩٧هـ / الخامس عشر من يونيه سنة ١٣٩٥م بلغ سعر بطة الدقيق اثنين وعشرين درهما ، بسبب غرق الاراضي الزراعية نتيجة ارتفاع منسوب مياة النيل(٤) ، وفي منتصف الشهر التالي (أغسطس سنة ١٣٩٥م) من السنة نفسها وصل سعر البطة إلى ثمانين درهما ، بسبب ارتفاع

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٤٦٦
العسقلاني : انباء ج١ ص٢٥٣

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٤٦٦

(٣) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج١ ص١٩٧

(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٤٢

منسوب مياه النيل(١) ، وفي الشهر التالي (أغسطس) وهو ذو القعدة بلغ سعر بطة الدقيق اثنين وعشرين درهما(٢)؛ غير أن سعر الدقيق ارتفع حتى بلغ ثمن البطة في اليوم التالي التاسع من شهر المحرم سنة ٧٩٨هـ / الرابع والعشرين من أكتوبر سنة ١٣٩٥م ستة وعشرين درهما(٣) ، واستمر سعر الدقيق آخذا في الارتفاع حتى بلغ ثمن البطة في يوم الخميس الرابع من شهر جمادى الأولى (السابع عشر من فبراير سنة ١٣٩٦م) أربعة وأربعين درهما(٤) ، ثم انخفض سعر الدقيق حتى بلغ ثمن البطة في يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأول سنة ٧٩٩هـ / الحادي عشر من ديسمبر سنة١٣٩٦م أحد عشر درهما ، ولكن عندما تولى البرجي أمر الحسبة ارتفع سعر الدقيق حتى اصبح ثمن البطة أربعة عشر درهما(٥) ، وفي اليوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجة من السنة نفسها (العشرين من سبتمبر سنة ١٣٩٧م) ارتفع النيل حتى وصل إلى خمسة عشر اصبعا من

---

(١) الصيرفي : نزهة ج١ ص٤١٣-٤١٤

(٢) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٤١٦
العسقلاني : أنباء ج١ ص٤٨٧، ٤٩٥

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٤٩

(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٥٦
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٢٦-٤٢٧

(٥) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٤٥٥
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٧٤

عشرين ذراعا ، ومع ذلك ظل سعر سائر الأشياء عالياً ، وكان سعر البطة الدقيق أكثر من أثنى عشر درهما(١) .

وقد ارتفعت الأسعار بالقاهرة في شهر صفر سنة ٨٠٢هـ / أكتوبر سنة١٣٩٩م حتى بلغ ثمن الحملة من الدقيق وهي زنة ثلاثمائة رطل بالمصري مائة درهم(٢) ، أي أن البطة تساوي ستة عشر درهما وثلثي درهم تقريبا ، وكل ثلاثة أرطال بدرهم، واستمر سعر الدقيق في الارتفاع حتى بلغ ثمن البطة منه في يوم الاثنين السادس من شهر ربيع الأول سنة ٨٠٦هـ / الثالث والعشرين من سبتمبر سنة ١٤٠٣م خمسين درهما ، وهي تساوي خمسين رطلا بالمصري (٣) ، وظل سعر الدقيق أخذاً في الارتفاع حتى بلغ ثمن البطة في يوم السبت العشرين من شهر رجب من السنة نفسها (الثالث من فبراير سنة ١٤٠٤م)بتسعين درهما(٤) وبمائة درهم وعشرا في شهر شعبان (فبراير سنة ١٤٠٤م) (٥) وكان هذا السعر المذكور هو نفس سعر الدقيق خلال شهر ربيع الاول سنة ٨٠٧هـ /

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٨٢

(٢) الصيرفي : السلوك ج٣ قسم٣ ص٩٨٢

(٣) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٠

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٢٠٢-٢٠٣

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٣
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٢٢
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٦

سبتمبر سنة ١٤٠٤م)(١)، وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر شوال (الثالث والعشرين من ابريل سنة ١٤٠٥م) كان ثمن بطة الدقيق بمائة درهم فلوسا(٢) .

وانخفض سعر الدقيق حتى وصل ثمن البطة في أواخر شهر المحرم سنة ٨١٦هـ / سنة ١٤١٣م ستين درهما(٣) ثم ارتفع السعر حتى بيعت بطة الدقيق بمائة درهم وذلك في شهر ذي القعدة سنة ٨٦٨هـ يناير سنة ١٤١٦م(٤) واستمر السعر في الارتفاع حتى وصل ثمن البطة في أواخر نفس الشهر الى مائة وثلاثين درهما بسبب قلة وجود الدقيق(٥) وظل السعر آخذا في الارتفاع حتى بلغ ثمن البطة في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة (فبراير) مائة وأربعين درهما(٦) وواصل السعر ارتفاعه حتى بيعت البطة في شهر المحرم سنة ٨١٩هـ / مارس سنة ١٤١٦م بمائتين وخمسين درهما(٧) .

---

(١)المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٢

(٢) ابن دقماق : الجواهر ورقة٢٠٩

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٣٨٥

الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٢٦

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤١٦

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤١٦

(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤١٦

(٧) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة ٤٣٠

المقريزي : السلوك ج٢ قسم١ ص٣٤٥ =

وفي القاهرة بيعت البطة من الدقيق بمائة وعشرين درهما فلوسا في شهر المحرم سنة ٨٢٣هـ/ يناير سنة ١٤٢٠م(١)، ثم انخفض السعر حتى وصل في شهر صفر سنة ٨٢٦هـ / يناير سنة ١٢٤٢م إلى خمسة وثلاثين درهما لكل بطة(٢) .

وبعد مرور أكثر من عامين أي في شهر ذي القعدة سنة ٨٢٨هـ / سبتمبر سنة ١٤٢٥م كان سعر البطة قد وصل إلى تسعين درهما(٣) ، وفي منتصف شهر صفر سنة ٨٢٩هـ / ديسمبر سنة ١٤٢٦م قل وجود الدقيق في الطواحين(٤) ، وانخفض سعر الدقيق حتى وصل ثمن البطة إلى ثمانين درهما في شهر جمادى الأولى من السنة السنة نفسها (مارس ١٤٢٦م) بعد أن كان ثمنها

= الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٦٨

يذكر اشتور أن سعر البطة مائة وخمسون درهما ولكن الصحيح هو مائتان وخمسون درهما: انظر :

Ashtor : Histoire des prix., P.305.

(١) الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٨٠.

يذكر أشتور أن سعر البطة مائتان وعشرون درهما والصحيح هو مائة وعشرون درهما أنظر :

Ashtor : Histoire des prix., P.305.

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة ٥٤٠.

المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٣١

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة ٥٦٧-٥٦٨

الصيرفي : نزهة ج٣ ص٧٠-٧١

(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧١٠

مائة وخمسين درهما وذلك بسبب كثرة وجود القمح(١)؛ غير أن السعر ارتفع حتى بلغ في شهر ذي القعدة سنة ٨٣١هـ / سبتمبر سنة ١٤٢٨م مائة وثلاثين درهما البطة(٢) ، ثم واصل السعر ارتفاعه حتى بلغ مائة وأربعين درهما في شهر ربيع الآخر سنة ٨٣٢هـ / يناير سنة ١٤٢٩م(٣) ، لكن السعر انخفض حتى بلغ في جمادى الآخرة من نفس السنة (مارس سنة ١٤٢٩م) تسعين درهما للبطة بعد ماكانت تباع بمائة وخمسين درهما(٤) .

وفي سنة ٨٣٩هـ / ١٤٣٥-١٤٣٦م ارتفعت الأسعار بالقاهرة حتى تم بيع البطة الدقيق بمائة وعشرة دراهم(٥)، وقد تكالب الناس على طلب الدقيق من الطواحين ، وازداد ازدحامهم على أبوابها في شهر شعبان سنة ٨٤٣هـ / يناير سنة

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧١٨
العسقلاني : أنباء ج٣ ص٣٦٤

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة ٦٠٦، ٦١٣
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٨٠

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة ٦١٨، ٦١٩
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٩٤
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٤٨

(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٩٩
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٥٤

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٧١
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٩٦٤
الصيرفي : نزهة ج٤ ص٣٣٧

١٤٤٠م ، وقل وجود الغلال وارتفع سعرها حتى زاد ثمن البطة عن مائة درهم(١) .

وبعد مرور ما يقرب من عشر سنوات ، أي في يوم الاثنين الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ٨٥٣هـ / الخامس من يوليه سنة ١٤٤٩م ، زاد سعر البطة عن مائة درهم(٢) ؛ وفي اليوم الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة من السنة نفسها (أغسطس سنة ١٤٤٩م) انخفض منسوب مياه النيل انخفاضا حادا ، فأحدث اضطرابا ، وتزاحم العامة على الحوانيت جريا على عادتهم في مثل تلك الظروف ، ونهبوا الخبز من الأفران ، وبيعت البطة من الدقيق بمائة وخمسة وثلاثين درهما(٣)، واستمر سعر الدقيق في الارتفاع حتى تم بيع البطة في شهر رمضان من السنة نفسها (أكتوبر سنة ١٤٤٩م) بمائتي درهم(٤) ، وواصل السعر ارتفاعه حتى بلغ ثمن البطة في يوم الاثنين التاسع عشر من شهر ذي الحجة من السنة نفسها (الثالث والعشرين من يناير سنة ١٤٥٠م) مائتين وعشرين

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٣ ص١١٨٠.

(٢) ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص٤٦
السخاوي : التبر ص٢٥٩

(٣) ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص٤٧-٤٨
السخاوي : التبر ص٢٦٠

(٤) ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص٥٢
السخاوي : التبر ٢٦١

درهما(١) .

وكانت أسعار الدقيق مرتفعة عند حلول سنة ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م حتى بلغ ثمن البطة من الدقيق العلامة (٢) مائتين وسبعين درهما(٣) ، وفي شهر جمادى الأولى من السنة نفسها (يونيه سنة ١٤٥٠م) انخفض السعر حتى وصل ثمن البطة إلى مائة وسبعين درهما(٤) وعندما دخل يوم الثلاثاء أول شعبان من السنة نفسها (التاسع من سبتمبر سنة ١٤٥٠م) كان الناس يعانون من كثرة الأمراض ، وارتفاع الاسعار ، بسبب عدم وفاء النيل ، وشرقت الاراضي الزرعية في الوجهين البحري والقبلي ، وبلغ سعر البطة من الدقيق ثلاثمائة درهم واكثر(٥) ، وبعد انتهاء شهر رمضان من السنة نفسها (أكتوبر سنة ١٤٥٠م) بلغ ثمن بطة الدقيق اربعمائة درهم ، ثم ارتفع السعر ثانية حتى وصل إلى خمسمائة درهم قبل انتهاء السنة نفسها(٦) .

---

(١) السخاوى : التبر ص٢٦٢

(٢) الدقيق العلامة هو الدقيق المنخول جيداً الخالي من الشوائب وقشر الحب والردة ، ولازالت هذه التسمية تستخدم حتى الآن في ريف مصر .

(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٦٠

(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٧٨
السخاوي : التبر ص٣٠١

(٥) ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص٩٢
السخاوي : التبر ص٣١٢

(٦) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٩٦ =

وكانت أسعار الدقيق مرتفعة عند بدء سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م ، حيث بلغ سعر البطة من الدقيق العلامة خمسمائة درهم(١) ، وسرعان ما انخفض السعر حتى بلغ في شهر ربيع الأول من السنة نفسها (أبريل سنة ١٤٥١م) مائتين وخمسين درهما(٢) ، وكان هذا هو السعر يوم الأحد أول شهر شعبان من السنة نفسها (التاسع والعشرون من أغسطس سنة ١٤٥١م)(٣) ، وفي شهر المحرم سنة ٨٥٦هـ / يناير سنة ١٤٥٢م انتشر الموت بالقاهرة بدون أن يكون سببه مرض الطاعون ، ووصل سعر البطة العلامة إلى مائتين وثلاثين درهما(٤) ؛ غير أن السعر انخفض في شهر ذي القعدة من السنة نفسها (نوفمبر سنة ١٤٥٢م)(٥) وكذلك في شهر صفر سنة ٨٦٦هـ/ نوفمبر سنة ١٤٦١م ، حتى بلغ ثمن البطة من الدقيق مائة وعشرين درهما فما دونها ، وذلك بسبب توقف النيل عن الزيادة(٦) ؛ غير أن سعر انخفض حتى بلغ ثمن البطة يوم الأربعاء أول

= السخاوي : التبر ص٣١٢-٣١٣

(١) ابن تغري بردي : حوادث ج١ ص١٠٠

(٢) ابن تغري بردي : حوادث ج١ ص١٠٥
السخاوي : التبر ص٣٤٦

(٣) ابن تغري بردي : حودث ج١ ص١١٢

(٤) ابن تغري بردي : حوادث ج١ ص١٢٢

(٥) ابن تغري بردي : حوادث ج١ ص١٣٥
السخاوي : التبر ص٣٨٢

(٦) ابن تغري بردي : حوادث ج٣ ص٤٢٩

شهر ذي القعدة من السنة نفسها (الثامن والعشرين من يونيه سنة ١٤٦٢م) تسعين درهما(١) .

وكان سعر البطة العلامة في يوم السبت أول شهر رجب سنة ٨٦٨هـ / العاشر من مارس سنة ١٤٦٤م مائة وعشرين درهما(٢) ، وقد بلغ سعر البطة من الدقيق العلامة في يوم الاحد التاسع من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٧٠هـ / السابع والعشرين من يناير سنة ١٤٦٦م مائة وعشرين درهما(٣) ، وعندما استهلت سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م كان ثمن بطة الدقيق مائتين وعشرين درهما(٤) ، وقد نادى المحتسب في يوم الأربعاء الرابع عشر من رجب من السنة نفسها (السادس من يناير سنة ١٤٧١م) بأن يكون سعر البطة مائة درهم وعشرا ؛ أي تسعة انصاف وكان النصف يساوي اثنى عشر درهما(٥) ، وفي سنة ٨٧٦هـ /١٤٧١م كان سعر البطة مائة درهم(٦) .

وفي شهر المحرم سنة ٨٧٨هـ / مايو -يونيه

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٤٣٠

(٢) ابن تغرى بردى : حوادث ج٣ ص٤٥٩

(٣) ابن تغرى بردى : حوادث ج٣ ص٥١٢

(٤) الصيرفي : أنباء ص١٨٧

(٥) الصيرفى : أنباء ص٢٤٣

ابن اياس : بدائع ج٣ ص٥٥

(٦) الصيرفي : أنباء ص٤٣١

ويذكر اشتور أن سعر البطة ستة أنصاف والصحيح تسعة أنصاف ، انظر :

Ashtor : Histoire des prix., P.206.

سنة ١٤٧٣م وقع الرخاء بالديار المصرية وبلغ ثمن البطة أربعة انصاف(١) ؛ أي ثمانية وأربعين درهما من الفلوس ، ثم وقع الرخاء ثانية بالبلاد المصرية بعد أحد عشر عاما أي في جمادى الأولى سنة ٨٨٩هـ/ مايو سنة ١٤٨٤م حتى وصل سعر البطة إلى أربعة أنصاف(٢) ، وكان سعر النصف فضة في سنة ٨٩٢هـ / ١٤٨٦-١٤٨٧م أربعة وعشرين درهما من الفلوس ، أي أن سعر البطة مائة درهم تقريبا ، ولكن الغلاء انتشر حتى بيعت البطة بأربعمائة وخمسين درهما ، وصار المحتسب يضرب الناس من السوقة بسبب رفضهم بيع الخبز وإظهاره على الدكاكين ، وكان ذلك في شهر المحرم سنة ٨٩٢هـ / ديسمبر ١٤٨٦م- يناير سنة ١٤٨٧م(٣) ، وفي شهر ربيع الآخر سنة ٩٠١هـ / ديسمبر سنة ١٤٩٥م بلغ سعر بطة الدقيق ثلاثة أنصاف(٤)، وكان سعر نصف الفضة في سنة ٩٠٣هـ /١٤٩٧-١٤٩٨م يصرف بأربعة عشر درهماً فلوساً(٥) أي أن سعر البطة اثنان وأربعون درهما من الفلوس .

---

(١) ابن إياس : بدائع ج٣ ص٨٩

(٢) ابن إياس : بدائع ج٣ ص١٢١، ٢٠٧

محمد مختار : التوفيقات ص٤٤٥

(٣)ابن إياس : بدائع ج٣ ص٢٣٨

(٤) ابن إياس : بدائع ج٣ ص٣٦٨

(٥) ابن إياس : بدائع ج٣ ص٣٩٥

Balog : History of the Dirhem., P.135.

محمد مختار : التوفيقات ص٤٥٢

جدول يبين سعر بطة الدقيق بمصر في الفترة الأخيرة من حكم دولة المماليك البحرية:

التاريخ	سعر بطة الدقيق بالدرهم	المصادر
ربيع الآخر سنة ٧٧٥هـ/سبتمبر سنة ١٣٧٣م	١٤	ابن إياس : بدائع ج١ ص١٢٧
جمادى الأولى سنة ٧٧٦هـ/أكتوبر سنة ١٣٧٤م	٣٠	ابن إياس : بدائع ج١ ص١٤٠
رجب وشعبان سنة٧٧٦هـ/ديسمبر سنة٤ ١٣٧م ويناير سنة ١٣٧٥	٣٤	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٢٣٥
محرم سنة ٧٨٤هـ/مارس ١٣٨٢م	٣٠	ابن إياس : بدائع ج١ ص٣٠٢
آخر المحرم سنة ٧٨٤هـ/أبريل سنة ١٣٨٢م	١١	المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٤٦٦

ويوضح لنا هذا الجدول أن سعر الدقيق بمصر في الفترة الأخيرة من حكم دولة المماليك البحرية تراوح بين الارتفاع والانخفاض ؛ حيث كان يرتفع مرة وينخفض مرة أخرى حسب الظروف .

التاريخ الهجري	سعر البطة بالدرهم	التاريخ الهجري	سعر البطة بالدرهم
المحرم سنة ٧٨٤هـ	٣٠	سنة ٨٣٩هـ	١١٠
صفر سنة ٧٩٢هـ	٩	شعبان سنة ٨٤٣هـ	١٠٠
٢٧ رمضان سنة ٧٩٧هـ	٢٢	١٥ جمادى الأولى سنة ٨٥٣هـ	١٠٠
١٥ شوال سنة ٧٩٧هـ	٨٠	١٤ جمادى الآخرة سنة ٨٥٣هـ	١٣٥
ذو القعدة سنة ٧٩٧هـ	٢٢	رمضان سنة ٨٥٣هـ	٢٠٠
٩ محرم سنة ٧٩٨هـ	٢٦	١٩ من ذي الحجة سنة ٨٥٣هـ	٢٢٠
٧ جمادى الأولى سنة ٧٩٨هـ	٤٤	بداية سنة ٨٥٤هـ	٢٧٠
٩ ربيع الاولى سنة ٧٩٩هـ	١١	جمادى الأولى سنة ٨٥٤هـ	١٧٠
٢٦ من ذي الحجة سنة ٧٩٩ هـ	١٢	أول شعبان سنة ٨٥٤هـ	٣٠٠
صفر سنة ٨٠٢هـ	١٦.٦٦	شوال سنة ٨٥٤هـ	٤٠٠:٥٠٠
٧ ربيع الأول سنة ٨٠٦هـ	٥٠	بداية سنة ٨٥٥هـ	٥٠٠
٢٠ رجب سنة ٨٠٦هـ	٩٠	ربيع الأول سنة ٨٥٥هـ	٢٥٠
شعبان سنة ٨٠٦هـ	١١٠	أول شعبان سنة ٨٥٥هـ	٢٥٠
ربيع الأول سنة ٨٠٧هـ	١١٠	المحرم سنة ٨٥٦هـ	٢٣٠
٢٨ شوال سنة ٨٠٧هـ	١٠٥	ذو القعدة سنة ٨٥٦هـ	١٢٠
المحرم سنة ٨١٦هـ	٦٠	صفر سنة ٨٦٦هـ	١٢٠
ذو القعدة سنة ٨١٨هـ	١٠٠	أول ذي القعدة سنة ٨٦٦هـ	٩٠
أواخر سنة ٨١٨هـ	١٣٠	أول رجب سنة ٨٦٨هـ	١٢٠
ذو الحجة سنة ٨١٨هـ	١٤٠	٩ جمادي الآخرة سنة ٨٧٠هـ	١٢٠
المحرم سنة ٨١٩هـ	٢٥٠	بداية سنة ٨٧٥هـ	٢٢٠
المحرم سنة ٨٢٣هـ	١٢٠	١٤ رجب سنة ٨٧٥هـ	١١٠
صفر سنة ٨٢٦هـ	٣٥	سنة ٨٧٦هـ	١٠٠
ذو القعدة سنة ٨٢٨هـ	٩٠	المحرم سنة ٨٧٨هـ	٤٨
جمادى الاولى٨٢٩هـ	٨٠	جمادى الأولى سنة ٨٨٩هـ	١٠٠
ذو الحجة سنة ٨٣١هـ	١٣٠	المحرم سنة ٨٩٢هـ	٤٥٠
ربيع الآخر سنة ٨٣٢هـ	١٤٠	ربيع الآخر سنة ٩٠١هـ	٤٢
جمادي الآخرة سنة٨٣٢ هـ	٩٠		

الفصل الرابع

الخبز

سعر الخبز

روى أبو داود في "سننه" من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز ، والثريد من الحيس(١) ، وروى ابن ماجة في سننه - من حديث ابن عمر رضي الله - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذات يوم :"وددت لو أن عندنا خبزة بيضاء من برة سمراء مُلبقة بسمن ناكلها" قال: فسمع بذلك رجل من الأنصار فاتخذه ، فجاء به إليه ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، "في أي شئ كان هذا السمن؟ قال :في عكة ضب ، قال: فأبى أن يأكله.(٢).

---

(١) ابن الجوزية (ابن قيم الجوزية الإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبو عبدالله محمد بن ابي بكر الزرعي الدمشقي (٦٩١-٧٥١هـ) : الطب النبوي . حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنووط وعبدالقادر الأرنووط (الطبعة الثالثة ، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص٣٠٣ ، أبوداود (سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت ٢٧٥هـ) : سنن أبي داود . ج٣ ص٣٥٠-٣٥١
والحيْسُ : الخَلْطُ وتمر يخلط بسمن وأقط فيُعجن عجينا شديداً، ثم يندرُ منه نواه ، الطاهر أحمد الرازي : ترتيب القاموس المحيط على طريق المصباح المنير وأساس البلاغة ، الجزء الأول (دار المعارف ببيروت عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) ص٧٤٩

(٢) ابن ماجة (الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ) : سنن ابن ماجة ، حقق نصوصه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي . مطبعة عيسى الحلبي وشركاه بالقاهرة ج٢ ص١١٠٩

يعد الخبز أساس الغذاء ، وتصنف الأفران التى يطهى فيها إلى نوعين : أفران خاصه بالمنازل ، وتستعمل لصنع الخبز لأصحاب المنازل ، والنوع الآخر مخابز عامة الناس ، والخبز أنواع : فهناك نوع من الخبز المصنوع من دقيق القمح فقط ، وآخر من الشعير ، والثالث من القمح والشعير معا(١) .

قسم المقريزي الناس إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول وهو العامة ، وذكر المؤرخ المذكور ان مايأكلونه يتراوح مابين ١٨٠٠ إردب و١٠٠٠ إردب قمحا خلاف مايرد من الريف ، ويبلغ حوالي ثلث ماذكر ، والقسم الثاني وهو الجرايات من المخازن السلطانية ، وكان لها مبرارات خاصة ، وكان يحمل إليها القمح من الشون ولها موظفون وهم ناظر وديوان وشهود ، أما القسم الثالث ، وهم أعيان الناس من الأفراد ، والأجناد ، والكتاب ، والأعيان من القضاة والفقهاء ، والتجار الذين أطلق عليهم المقريزي بياض الناس ، فكان يصنع الخبز في بيته .

وكان الخبز يمثل جزء من مرتبات الموظفين من أصحاب الوظائف الدينية وكذلك طلاب العلم ، ولكل فرد منهم قدر معين حسب رتبته ووظيفته ، وكان يقدر الخبز لكل واحد منهم بالرطل(٢).

وتذكر إحدى الوثائق أن الفرن يتكون من قاعتين متداخلتين خصصتا للعجين ، القاعة الأولى

---

(١) أحمد محمد : المنشآت الصناعية ص١٢٥

(٢) أحمد محمد : المنشآت الصناعية ص١٢٧

منها ، وهي الكبرى ، تشتمل على أربعة معاجن ومسبطه(١) وباب مناولة ؛ والقاعة الأخرى وهى الصغرى ، تحتوى على معدنين وبيتين للعجين(٢) ؛ وتذكر وثيقة أخرى أنها تحتوي على قاعة للعجين فقط(٣) ، وتشير كل النصوص الوثائقية إلى أن الفرن يشتمل على زلاقة وبيت نار كما أن لكل فرن بعض الملاحق منها شونة للوقود ومطرح للرماد يوجد أمام الزلاقة(٤) .

وقد انتشرت الأفران بمصر في عصر دولة المماليك الجراكسة فكانت توجد داخل القاهرة وخارجها ؛ ومنها فرن بغيط العدة (٥) ، وفرن بخط الوراقة بالمحلة الكبرى(٦) ، وفرن بالقلعة المنصورة

---

(١) المسبطة تمتد خارج الحانوت بارتفاع متر تقريبا لعرض البضائع عليها ، وكانت مساطب حوانيت النقاع تفرش بالرخام والمسطبة تبنى بالحجر والطوب أو موضع مجاديل ، وكان المحتسب يراعي نظامها ونظافتها ، د. عبداللطيف إبراهيم : معاجم المصطلحات الفنية ص١٤

(٢) وثيقة رقم ٢٠٢ القلعة باسم الصفوي جوهر المعيني مؤرخة ٢ ذي الحجة سنة ٨٩١هـ

(٣) وثيقة رقم ٥٩ القلعة باسم زين الدين صدقه بن محمد مؤرخة في ١٣ جمادى الأولى سنة ٨٠١هـ

وثيقة رقم ١٩٦ القلعة ووثيقة رقم ٢٢١ القلعة ووثيقة رقم ٢٨٢ القلعة و٨٠ القلعة

(٤) وثيقة رقم ٢٠٢ القلعة

(٥) وثيقة رقم ٢٠٢ القلعة والوثيقة رقم ١٩٦ القلعة باسم صفى الدين الوالد وجوهر العيني ١٩ شوال سنة ٨٧٩هـ

(٦) وثيقة رقم ٢٢١ القلعة باسم بدر الدين الوناثي ٢٥ دي الحجة سنة ٩٠٢هـ

بالقاهرة المحروسة(١) ، وفرن بالقاهرة المحروسة برأس حارة الصالحية(٢) ، وفرن خارج باب زويلة بخط المراغة بالقرب من المشهد النفيسي(٣) ، وفرن بالمناخ خارج بابي زويلة والدرب الأحمر بخط سوق الفتح(٤) ، وفرن البابين بخط سويقة الأفيلة(٥) ،

واشترط المحتسب على الأفران أن تكون الأسقف مرتفعة وجيدة التهوية ؛ لإخراج الدخان ، وكان يأمرهم بإصلاح المداخن وتنظيف بلاطه الفرن قبل الخبز ، ونظافة أوعية الماء وتغطيتها ، وغسل المعاجن ونظافتها ، ونهى المحتسب العجان ان يعجن بقدميه أو بركبتيه مع مراعاة الصحة العامة ، فجعل العجان يلبس بشتا ، وهو ثوب من الصوف ويلبس بدون بدون أكمام ، وأن يكون ملثما ويشد علي جبينه عصابة بيضاء لئلا يعرق ويقطر منه شئ في العجين ، كما كان ينهى عن غش الخبز بدقيق

---

(١) وثيقة رقم ٢٣٢ القلعة باسم زين صدقه محمد بن الزين بكر ٢٠ جمادى الأولى سنة ٩٢٠هـ.

(٢) وثيقة رقم ٥٩ القلعة باسم زين صدقة مؤرخة ١٣ جمادى الأولى سنة ٨٠١هـ.

(٣) وثيقة رقم ٩٥ القلعة باسم مبارك رشاد بن عبدالله ١٨ محرم سنة٨٤٣هـ.

(٤) وثيقة رقم ٨٨٦ القلعة باسم السلطان قايتباي ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٨٧٩هـ.

(٥) وثيقة رقم ٥٥٦ جديد المحفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف باسم المرأة العاقل الصرغتمشية ابنة دمرداش ٢٥ رمضان سنة ٨٥٤هـ.

الحمص أو دقيق الأزر ، وأمرهم ألا يهيئوا الخبزحتى يتخمر ، ولا يخرجونه من التنور حتى ينضج تماما بدون بدون احتراق ، ويجب أن يجعل مخبز الخبز بمعزل عن مخبز السمك(١) .

وكان سعر رطل الخبز في شهر المحرم سنة ٧٨٤هـ / مارس سنة ١٣٨٢م نصف درهما(٢) ، وفي سنة ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م بلغ ثمن كل خمسة أرطال بالمصري من الخبز درهما(٣) ؛ أي أن سعر الرطل ٢. .من درهم ؛ وفي يوم الاثنين الثاني عشر من صفرسنه ٧٩٧هـ/ الثامن من ديسمبر سنة ١٣٩٤م كان سعر كل ثلاثة أرطال من الخبز درهما(٤) ، ثم ارتفع سعر الخبز حتى تم بيع كل رطلين ونصف بدرهم ، وذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان (الثامن من يونيه سنة ١٣٩٥م)؛ ويرجع السبب في ارتفاع السعر إلى هذا الحد غرق الأراضي الزراعية نتيجة لزيادة مياه النيل(٥) ، وهذه الزيادة تؤدي إلى غرق الأراضي الزراعية وما بها من محاصيل زراعية ؛ ومن ثم يقل إنتاج المحاصيل بل ينعدم أحيانا ، وبالذات محصول القمح مما ينتج عنه قلة وجود

---

(١) ابن الأخوة : معالم القربه في أحكام الحسبة ص١٥٤
الشيرزي : نهاية الرتبة ص٢٤

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٦٦
العسقلانى : أنباء ج١ ص٢٥٣

(٣) العيني : عقد ج٢٤ قسم٣ ورقة٤٦٥

(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٢٦
الصيرفي : نزهة ج١ ص٣٩٨-٣٩٩

(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٤٢

الدقيق الذي يصنع منه الخبز أو ندرته ، ولذلك يرتفع سعر الخبز ، قد استمر سعر الدقيق علـى ماهو عليه دون تغيير ، وهو رطلين ونصف بدرهم ، وذلك في منتصف الشهر التالي وهو شوال (الرابع عشر من أغسطس سنة١٣٩٥م) من السنة نفسها(١) ، وكذلك في شهر ذي القعدة(٢) .
وقد ظل سعر الخبز ثابتا لم يتغير حتى اليوم التاسع من شهر المحرم سنة ٧٩٨هـ / الرابع والعشرين من اكتوبر سنة ١٣٩٥م ، وهو أن كل رطلين ونصف بدرهم(٣) ؛ وقد توجه السلطان الظاهر برقوق في يوم الخميس السابع من شهر جمادى الأولى من السنة نفسها (الثامن والعشرين من فبراير سنة ١٣٩٥م) إلى النيل ، وعبر منه إلى شاطئ الجيزة ، وصنع للفقراء طعاما ولحما ، ووزعه عليهم مع الخبز ، وكان الناس يصرخون بقوة من شدة الجوع ، وكان صراخهم يسمع من مسافة بعيدة ، وبلغ عددهم حوالي خمسة الآف شخص ؛ وكان السلطان برقوق يعطي من يحصل منهم على طعام من هؤلاء الناس درهما ونصف ، وكانت الأسعار قد ارتفعت لقلة الغلال ، وصار الخبز لا يجلس به أحد في الحوانيت لا بالقاهرة ولا بمصر مدة سبعة أيام متوالية ، مع ازدحام الناس على الأفران ، وكان

---

(١) الصيرفي : نزهة ج١ ص٤١٣-٤١٤
(٢) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٤١٦
العسقلاني : أنباء ج١ ص٤٨٧، ٤٩٥
(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٤٩

سعر كل رطل وربع درهما(١)؛ أي أن سعر الخبز وصل إلى الضعف ، ولكن انخفض سعر الخبز حتى بلغ سعر كل رطلين درهما، وذلك في يوم الجمعة الخامس عشر من جمادى الأولى (الرابع من مارس)(٢)، واستمر السعر آخذا في الانخفاض التدريجي حتى بلغ سعر كل أربعة أرطال درهما ، وذلك في اليوم الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة من السنة نفسها (الثاني من أبريل سنة ١٣٩٦م) ، وقد سبب هذا الانخفاض في السعر ضيقا للأشخاص الذين يجلبون الغلال مما دفعهم إلى أن يتوجهوا بها إلى جهة الاسكندرية من أجل الحصول على أعلى سعر ، فتسابق الناس على شراء الخبز والدقيق(٣) ؛ ولكن في اليوم التالي من الشهر نفسه كان الناس يتخاطفون الخبز من فوق رؤوس الحمالين ، وفي اليوم التالي اشتكى الناس إلى السلطان بسبب عدم وجود مايأكلونه ، فطلب برقوق من الأمير علاء الدين بن الطبلاوي التحدث في هذا الموضوع ، وتأزم الموقف في يوم الأربعاء التالي فنودي أن يباع الرغيف بربع درهم بشرط

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٥٦
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٢٦-٤٢٧
(٢) ابن الفرات : تاريخ الدول ج١٨ ورقة٨٦
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٥٦
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٢٧
(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٥٩
ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٣٩
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٣٠

أن يكون موجودا ، وكان الناس يتهافتون ويقبلون بشدة على شرائه ، وخطفه من الأفران ، وكانوا يتشاجرون حتى يحصلوا على شئ منه ، واختفى وجود الخبز من الأسواق ليلا ونهارا ؛ مما دفع السلطان برقوق إلى عزل شرف الدين الدماميني من الحسبة(١)، واشتدت الأزمة حتى بلغ بلغ ثمن رغيف الخبز درهما وربع الدرهم ، وذلك في اليوم التالي ، وهو الخميس السادس والعشرين من الشهر نفسه (الثامن من أبريل سنة ١٣٩٦م)(٢) .

وانخفض سعر الخبز حتى بلغ ثمن كل ستة أرطال خبز درهما ، وذلك في يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأول سنة ٧٩٩هـ / الحادي عشر من ديسمبر سنة ١٣٩٦م، ولكن عندما تولى البرجي الحسبة رفع سعر الخبز حت بلغ ثمن كل خمسة أرطال درهما ، فتشاءم الناس به(٣) ؛ غير أن السعر عاد إلى الانخفاض حتى تم في شهر ذي الحجة سنة ٨٠٠هـ / أغسطس سنة ١٣٩٨م بيع كل ثمانية أرطال بدرهم ، وهي تعادل اثنى عشر رغيفا، وزن الرغيف ثمان أواق بفلسين فسر الناس سرورا بالغا (٤) ، وهكذا يتضح أن الدرهم

(١) المقريزي : السلوك ج١ قسم٢ ص٨٥٩
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٣٠
(٢) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٤٤٠
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٦٠
(٣) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٤٥٧
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٧٢
(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٩٠٩

في ذلك الوقت كان يساوي أربعة وعشرين فلسا .

وارتفعت الأسعار بالقاهرة في شهر صفر سنة ٨٠٢هـ / أكتوبر سنة ١٣٩٩م بسبب انخفاض منسوب مياه النيل ، وبلغ ثمن كل أربعة أرطال من الخبز درهما ، وفي نهاية الشهر المذكور تم بيع الرغيف بثمن درهم زنه سبع أواق(١) ، وكانت القاهرة وسائر البلاد المصرية تعاني في هذا الفترة، وتمتد من أول ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ / أول نوفمبر سنة ١٣٩٩م وحتى نهاية شهر جمادى الآخرة من السنة نفسها (فبراير سنة ١٤٠٠م) ، من انتشار الأمراض بين الناس ، منها الحمى والبرد ، وتسبب هذا في موت الكثير ، وارتفاع سعر الخبز حتى بلغ ثمن كل خمس أواق من الخبز ثمن درهم بسبب عدم وصول خبز من البلاد(٢) ، وفي شهر جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ / نوفمبر سنة ١٤٠٢م ارتفع سعر المأكولات ، وبلغ ثمن كل رطلين ونصف درهما واحداً(٣) .

وشرقت الأراضي الزراعية في مصر شهر صفر سنة ٨٠٦هـ / أغسطس سنة ١٤٠٣م ؛ مما أدى إلى ارتفاع سعر الخبز حتى بلغ ثمن كل عشرة أواق درهما(٤) ، وفي يوم الأربعاأول شهر ربيع الأول (الثامن عشر من سبتمبر سنة١٤٠٣م) انخفض

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص٩٨٢

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٠٣

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٩١

(٤) ابن دقماق : الجوهر الثمين ورقة١٩٣، ١٩٤

منسوب مياة النيل ، فأدى ذلك إلى شرق جميع أراضي الوجه القبلي ، واختفى الخبز من القاهرة لمدة ثلاثة أيام (١) ، وكان سعر كل ثمان أواق من الخبز في شهر رجب درهما(٢) ، ثم ارتفع السعر في شهر شوال (أبريل سنة ١٤٠٤م) حتى تم بيع كل سبع أواق بدرهم(٣) .

وكان ثمن رغيف الخبز الذي بلغت زنته رطلاً درهما في شهر المحرم سنة ٨٠٧هـ / يوليه سنة ١٤٠٤م(٤) ، ثم ارتفع السعر ، وتم بيع الرغيف الذي كانت زنته سبع أواق بدرهم في شهر ربيع الاول من السنة نفسها (سبتمبر سنة ١٤٠٤م) ؛ ولكن سرعان ما عاد السعر إلى الانخفاض حتى بلغ ثمن الرغيف الذي زنته سبع أواق ثلث درهم ، وذلك في اليوم الثامن والعشرين من شوال من العام نفسه (الثلاثين من مارس سنة ١٤٠٥م(٥) .

وقد ندر وجود الخبز في الأسواق في شهر ذي الحجة سنة ٨٠٨هـ مايو - يونيه سنة ١٤٠٦م لقلة وجود القمح الذي انخفض سعره ثم ارتفع مرة أخرى (٦) .

ونودي في شهر شعبان سنة ٨٠٩هـ / يناير

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة١٩٨
(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١٢-١١٢١
(٣) ابن دقماق : الجوهر الثمين ورقة ١٩٩-٢٠٠
(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٠
(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٣
(٦) ابن دقماق : الجوهر ورقة٢٠٦

سنة ١٤٠٧م أن يكون كل ثلاثة أرغفة من الخبز، زنة الرغيف عشرة أواق درهما ، فقل وجوده في الأسواق ثم نودي بعد ذلك أن يكون كل أربعة أرغفة، زنة الرغيف تسع أواق درهما ، فتم بيعه بذلك السعر ، وتعذر وجوده في غالب الأحيان(١) . وفي الحالة الأولى كان الدرهم يشترى به ثلاثون اوقيه خبزا ؛ أي رطلان ونصف ؛ أما في الحالة الثانية فكان الدرهم يشترى به ست وثلاثون أوقية ؛ أي كل ثلاثة أرطال خبز بدرهم(٢) .

وفي شهر صفر سنة ٨١٨هـ / إبريل سنة ١٤١٥م كان سعر الرطل من الخبز العجين الأسود درهما ، على الرغم من بيع إردب القمح بمائة درهم وأقل من هذا السعر (٣) ، ثم ارتفع السعر في اليوم الثامن عشر من المحرم سنة ٨١٩هـ / الثامن عشر من مارس سنة ١٤١٦م ، وعز وجوده حتى بلغ ثمن الرغيف الذي زنته نصف رطل درهمين ، بعدما كان درهما ، وذلك بسبب ارتفاع سعر القمح(٤) ، وهكذا يتضح أن سعر الرطل من الخبز وصل إلى أربعة دراهم في التاريخ السابق ذكره .

وفي شهر المحرم سنة ٨٢٣هـ / يناير سنة ١٤٢٠م بلغ سعر الرطل الخبز درهمين فلوساً(٥) ؛ ثم

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٢

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٠

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٤١٥-٤١٦

(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٤٤

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٥٢٧ =

انخفض السعر حتى بلغ سعر الرطل في سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م درهما ونصف الدرهم ، كما حدده المحتسب ، ولكن كان يباع الرطل بالأسواق بدرهمين(١) واستمرالسعر في الانخفاض حتى بلغ ثمن الرطل والثلث درهما فلوساً في شهر صفر سنة ٨٢٦هـ / يناير سنة ١٤٢٢م(٢) ، وواصل السعر انخافضه حتى تم بيع ثلاثة أرغفة بدرهم فلوساً وكل ستين رغيفا بدرهم من الفضة(٣) وبذلك يكون سعر الدرهم الفضة عشرين درهما من الفلوس .

وكان سعر الرطل من الخبز درهما من الفلوس في أول سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م(٤) ، وفي شهر ذي القعدة من العام التالي ارتفع السعر حتى تم بيع الرطل منه بدرهم ونصف(٥) ، وقل وجود الخبز بالأسواق في منتصف شهر صفر سنة ٨٢٩هـ / ديسمبر ١٤٢٥م(٦)، وفي اليوم التاسع والعشرين من الشهر نفسة (العاشر من يناير سنة ١٤٢٦م) ازدحم الناس بالافران من أجل الحصول على الخبز،

= الصيرفي : نزهة ج٢ ص٥٢.

(١) الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٨-٤٨١

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٥٤.

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٣٤

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٥٥٩

الصيرفي : نزهة ج٢ ص٥٦

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٥٦٧-٥٦٨

الصيرفي : نزهة ج٣ ص٧٠-٧١

(٦) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧١.

وتسابقوا على شراء القمح(١)

وقد تسببت هبوب الرياح المريسية في ارتفاع السعر في شهر ربيع الأول سنة ٨٣١هـ / يناير سنة ١٤٢٨م ، ومنعت الرياح المراكب من الوصول إلى الوجه البحري بالغلال ، وندر وجود الخبز بالأسواق بعض الأيام(٢) ؛ وفي سنة ٨٣٩هـ / ١٤٣٥-١٤٣٦م ارتفعت الأسعار بالقاهرة حتى تم بيع كل نصف رطل بدرهم(٣) ؛ أي أن سعر رطل الخبز درهمان .

ولكن في يوم الإثنين التاسع عشر من شهر ذي الحجة سنة ٨٥٣هـ / الثالث من فبراير سنة ١٤٥٠م بلغ ثمن الرغيف الذي زنته سبع أواق ثلاثة دراهم مع ندرته(٤) ؛ أي ان سعر الرطل الخبز يزيد عن خمسة دراهم ، وقد استهلت سنة ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م وسعر الرطل ستة دراهم ، وذلك بسبب قلة الخبز ، ثم كثر وجود الخبز بعد ذلك(٥) ، وارتفعت الأسعار في يوم الأثنين أول شهر رجب من السنة نفسها (العاشر من أغسطس سنة ١٤٥٠م) ، بسبب عدم وفاء النيل واستمراره في النقصان ، وقل الخبز

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧١٠-٧١١

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦١٣

العسقلاني : أنباء ج٣ ص٣٩٩

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٧١

المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٩٦٤

الصيرفي : نزهة ج٣ ص٣٣٧

(٤) السخاوي : التبر ص٢٦٢

(٥) ابن تغرى بردى : حوادث ص٦٠

بالأفران فضلا عن الأسواق(١) ، وفي نهاية السنة المذكورة بلغ سعر الرطل من الخبز ثمانية دراهم ، بسبب عدم وفاء النيل وشرق أراضي الوجهين البحري والقبلي.

وعندما استهلت سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م كانت الأسعار مرتفعة ، ومن بينها سعر الخبز الذي بلغ ثمن الرطل ثمانية دراهم(٢) ؛ ولكن هذا السعر انخفض حتى وصل ثمن الرطل إلى أربعة درهم ، وكان ذلك في شهر ربيع الأول من السنة نفسها (أبريل سنة ١٤٥١م)(٣)، واستمر سعر الخبز في الانخفاض التدريجي حتى بلغ ثمن الرطل ثلاثة دراهم وذلك في يوم الأحد أول شهر شعبان من السنة نفسها (التاسع والعشرين من أغسطس سنة١٤٥١م)(٤) .

وفي شهر المحرم سنة ٨٥٦هـ / يناير سنة ١٤٥٢م انتشر الموت بالقاهرة ، وتحرك سعر الخبز قليلا نحو الارتفاع حتى بلغ ثمن الرطل أربعة دراهم(٥)، ولم يستمر هذا السعرطويلا ؛ بل انخفض حتى وصل سعر الرطل إلى درهمين في شهر ربيع الآخر من السنة نفسها (أبريل سنة

---

(١) السخاوي : التبر المسبوك ص٢١٠
(٢) السخاوي : التبر المسبوك ص٢١٢-٢١٣
(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٠١
(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٠٥
السخاوي : التبر ص٢٤٦
(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٢٢

١٤٥٢م) ، وهذا الانخفاض في السعر جاء نتيجة انخفاض سعر الغلال(١) ، وواصل السعر انخفاضه حتى بلغ ثمن الرطل في شهر ذى القعدة من السنة المذكورة درهما ونصفاً ، وذلك بسبب ري الأراضي الزراعية في جميع البلاد المصرية(٢) .

وبلغ سعر الرغيف الذي كانت زنته أقل من عشر أواق درهما ونصفا ، وذلك في شهر صفر سنة ٨٦٤هـ / نوفمبر سنة ١٤٥٩م(٣) ، وفي يوم الأربعاء أول شهر ذي القعدة سنة ٨٦٦هـ / الثامن والعشرين من يولية سنة ١٤٦٢م انخفض السعر حتى تم بيع كل سبعة أواق بدرهم ، بسبب كثرة وجوده بالحونيت(٤) ، ثم عاد سعر الخبز إلى الارتفاع حتى بلغ الرغيف الذي زنته نصف رطل ونصف أوقية درهما ونصف الدرهم ، وكان ذلك في يوم الأحد التاسع من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٧٠هـ / السابع والعشرين من يناير سنة ١٤٦٦م(٥)، واستمر السعر آخذا في الارتفاع حتى بلغ ثمن الرغيف الذي كانت زنته أربعة أواق درهما ، ونصفا ، وكان ذلك في شهر شوال سنة

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٢٤
السخاوي : التبر ص٣٨١

(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٣٥
السخاوي : التبر ص٣٨٢

(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٣٢٩

(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٤٣٠

(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٥١٢

٨٧٢هـ / أبريل سنة ١٤٦٨م(١) ، وبذلك يبلغ ثمن الرطل من الخبز بأربعة دراهم ونصف درهم .

وعلي الرغم من وجود الخبز بحوانيت السوقة والباعة إلا أن سعره وصل إلى خمسة دراهم للرطل الواحد في شهر ربيع الآخر سنة ٨٧٣هـ / أكتوبر سنة ١٤٦٨م(٢) ، وبعد مرور أكثر من عام ، أي في شهر جمادى الأولى من العام التالي (نوفمبر سنة ١٤٦٩م) ، بلغ سعر الرطل سبعة دراهم(٣) ، وفي يوم الأربعاء السابع عشر من الشهر نفسه (الثاني والعشرين من نوفمبر سنة ١٤٦٩م) ازدحم الناس على الأفران لقلة الخبز ، وكان لونه أسود ، وبلغ سعر الرطل منه سبعة ونصفا فلوسا(٤)، وارتفع سعر الخبز حتى وصل في شهر رمضان من السنة نفسها (مارس سنة ١٤٧٠م) إلى ستة دراهم للرطل(٥)، وقد نادى المحتسب في يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر رجب سنة ٨٧٥هـ / السادس من يناير سنة ١٤٧١م ان يباع رطل الخبز بدرهمين(٦) ، وأمام هذا الارتفاع في سعر الخبز قام السلطان قايتباي بإحضار السوقة والطحانين ،

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٦٢٨

(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٦٨٨
الصيرفي : أبناء ص٣٢

(٣) الصيرفي : أنباء ص٣٢
ابن إياس : بدائع ج٣ ص٤١

(٤) الصيرفي : أنباء ص١٥٢

(٥) الصيرفي : أنباء ص١٦٢

(٦) الصيرفي : أنباء ص٢٤٣

وهددهم بقطع الأيادي والتوسيط ، ونودي في يوم الثلاثاء الرابع من شهر ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ / التاسع من أغسطس سنة ١٤٧٢م أن يكون سعر الرطل من الخبز الرومي (١) كل ثماني أواق بدرهم (٢) ؛ أي أن ثمن الرطل من الخبز درهم ونصف ، وفي شهر ذي القعدة سنة ٩٠٠هـ / يوليه سنة ١٤٩٥م وقع الرخاء بالديار المصرية حتى تم بيع كل ثلاثة أرغفة من الخبز البايت بثلاثة دراهم نقرة ، وعد هذا من النوادر الغريبة(٣) وكان يصرف النصف فضة في سنة ٩٠٣هـ / ١٤٩٧-١٤٩٨م بأربعة عشر درهما من الفلوس(٤) .

---

(١) كانت طائفة الروم إحدى الأقليات الأجنبية التي سكنت مصر خلال عصر المماليك ؛ ويبدوا أن الرومي نوع من الخبز صنع خصيصا لهذه الطائفة ؛ عن هذه الطائفة وغيرها من الطوائف الاجنبية الأخرى انظر:
الظاهري : زبدة كشف المماليك ص٤١
Kammerer (albert) : Le Regime et Le Syatus des Etrangers En Egypte. (Memoires de La, Societe Royal de Geographic d'Egypte, Tome 15, Le Caire, 1929)., P.17

(٢) الصيرفي : إنباء ص٤٧٧

(٣) ابن إياس : بدائع ج٣ ص٣١٠

(٤) ابن إياس : بدائع ج٣ ص٣٩٥
محمد مختار : التوفيقات ص٤٥٢

بيان سعر الخبز في مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة:

التاريخ الهجري	سعر الرطل بالدرهم	التاريخ الهجري	سعر الرطل بالدرهم
المحرم سنة ٧٨٤هـ	٠.٠٥	المحرم سنة ٨٢٣هـ	٢
سنة ٧٩٦هـ	٠,٢	سنة ٨٢٤هـ	١.٥
١٢صفر سنة ٧٩٧هـ	٠.٣٣	صفر سنة ٨٢٦هـ	٠.٧٥
٢٧ رمضان سنة ٧٩٧هـ	٠.٢	أول سنة ٨٢٧هـ	١
منتصف شوال سنة ٧٩٧هـ	٠.٤	ذو القعدة سنة ٨٢٨هـ	١.٥
ذو القعدة سنة ٧٩٧هـ	٠.٠٤	سنة ٨٣٩هـ	٢
٩ المحرم سنة ٧٩٨هـ	٠.٠٤	١٩ ذي الحجة سنة ٨٥٣هـ	٥.١٤
٧ جمادى الأولى سنة ٧٩٨هـ	٠.٨	بداية سنة ٨٥٤هـ	٦
١٥جمادى الأولى سنة ٧٩٨هـ	٠.٠٥	آخر سنة ٨٥٤هـ	٨
٢٢ جمادى الآخرة سنة ٧٩٨هـ	٠.٢٥	بداية سنة ٨٥٥هـ	٨
٩ ربيع الأول سنة ٧٩٩هـ	٠.١٧	ربيع الأول سنة ٨٥٥هـ	٤
ذو الحجة سنة ٨٠٠هـ	٠.١٧	أول شعبان سنة ٨٥٥هـ	٣
صفر سنة ٨٠٢هـ	٠.٢٥	المحرم سنة ٨٥٦هـ	٤
جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ	٠.٤	ربيع الآخر سنة ٨٥٦هـ	٢
صفر سنة ٨٠٦هـ	١.٢	ذو القعدة سنة ٨٥٦هـ	١.٥
رجب سنة ٨٠٦هـ	١.٥	صفر سنة ٨٦٤هـ	١.٨
شوال سنة ٨٠٦هـ	١.٧١	أول ذي القعدة سنة ٨٦٦هـ	١.٧١
المحرم سنة ٨٠٧هـ	١	٩ جمادى الأولى سنة ٨٧٠هـ	٢.٧٧
ربيع الأول سنة ٨٠٧هـ	١.٧١	شوال سنة ٨٧٢هـ	٤.٥
٢٨ شوال سنة ٨٠٧هـ	٠.٥٧	ربيع الآخر سنة ٨٧٣هـ	٥
شعبان سنة ٨٠٩هـ	٠.٤	جمادى الأولى سنة ٨٧٤هـ	٧
شعبان سنة ٨٠٩هـ	٠.٣٣	١٧ جمادى الأولى سنة ٨٧٤هـ	٧.٥
رجب سنة ٨١٨هـ	١	رمضان سنة ٨٧٤هـ	٦
١٨المحرم سنة ٨١٩هـ	٤	١٤ رجب سنة ٨٧٥هـ	٢
		٤ ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ	١.٥

مقارنة بين أسعار القمح والدقيق والخبز من خلال الجداول:

التاريخ الهجري	سعر إردب القمح بالدرهم	سعر بطة الدقيق بالدرهم	سعر رطل الخبز بالدرم	ملاحظات
المحرم سنة ٧٨٤هـ	٤٠	٣٠	٠,٠٥	
سنة ٧٩٦هـ	٤٠	—	٠,٠٢	
صفر سنة ٧٩٧هـ	٧٠	—	٠,٠٣٣	
رمضان سنة ٧٩٧هـ	٨٠	٢٢	٠,٠٢	
شوال سنة ٧٩٧هـ	٨٠	٨٠	٠,٠٤	
ذوالقعدة سنة ٧٩٧هـ	—	٢٢	٠,٠٤	
٩ محرم سنة ٧٩٨هـ	١٠٠	٣٦	٠,٠٤	
٧جمادى الأولى سنة ٧٩٨هـ	١٧٥	٤٤	٠,٠٨	
١٥جمادى الأولى سنة ٧٩٨هـ	١٣٠	—	٠,٠٥	
٢٠جمادى الآخرة سنة ٧٩٨هـ	٥٠	—	٠,٠٢٥	
٩ ربيع الأول سنة ٧٩٩هـ	٤٠	١١	٠,٠١٧	
صفر سنة ٨٠٢هـ	—	١٦,٦٦	٠,٠٢٥	
جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ	٦٠	—	٠,٠٤	
صفر سنة ٨٠٦هـ	١٨٠	—	١,٢	
٢٠ رجب سنة ٨٠٦هـ	٣٥٠	٩٠	١,٥	
شعبان سنة ٨٠٦هـ	٤٠٠	١١٠	—	
محرم سنة ٨٠٧هـ	٢٥٠	—	—	
ربيع الأول سنة ٨٠٧هـ	٤٠٠	١١٠	١,٧١	
٢٨ شوال٨٠٧هـ	٣٨٠	١٠٥	٠,٥٧	
شعبان سنة ٨٠٩هـ	٦٠	—	٠,٠٣٣	
محرم سنة ٨١٦هـ	١٨٠	٦٠	—	
ذو القعدة سنة ٨١٨هـ	٦٠٠	١٠٠	—	
المحرم سنة ٨١٩هـ	٧٨٠	٢٥٠	٤	
المحرم سنة ٨٢٣هـ	٤٠٠	١٢٠	٢	
صفر سنة ٨٢٦هـ	٩٠	٣٥	٠,٧٥	

التاريخ الهجري	سعر إردب القمح بالدرهم	سعر بطة الدقيق بالدرهم	سعر رطل الخبز بالدرم	ملاحظات
ذو القعدة سنة ٨٢٨هـ	٢٠٠	٩٠	١,٥	
ذو الحجة سنة ٨٣١هـ	٤٠٠	١٣٠	—	
ربيع الآخر سنة ٨٣٢هـ	٥٠٠	١٤٠	—	
سنة ٨٣٩هـ	٣٦٠	١١٠	٢	
جمادى الأولى سنة ٨٥٣هـ	٣٠٠	١٠٠	—	
ذو الحجة سنة ٨٥٣هـ	٨٠٠	٢٢٠	٥,١٤	
بداية سنة ٨٥٤هـ	٨٠٠	٢٧٠	٦	
جمادى الأولى سنة ٨٥٤هـ	٥٠٠	١٧٠	—	
شوال سنة ٨٥٤هـ	١٢٠٠	٤٠٠:٥٠٠	—	
نهاية سنة ٨٥٤هـ	١٥٠٠	—	٨	
بداية سنة ٨٥٥هـ	١٥٠٠	٥٠٠	٨	
ربيع الأول سنة ٨٥٥هـ	١٠٠٠	٢٥٠	٤	
محرم سنة ٨٥٦هـ	٨٠٠	٢٣٠	٤	
ذو القعدة سنة ٨٥٦هـ	٣٢٠	١٢٠	١,٢٥	
صفر سنة ٨٦٤هـ	٣٠٠	—	١,٨	
ذو القعدة سنة ٨٦٦هـ	٣٠٠	٩٠	١,٧١	
رجب سنة ٨٦٨هـ	٣٦٠	١٢٠	—	
٩ جمادى الآخرة سنة ٨٧٠هـ	٤٢٠	١٢٠	٣,٧٧	
شوال سنة ٨٧٢هـ	٦٠٠	—	٤,٥	
ربيع الأول سنة ٨٧٣هـ	٨٠٠	—	٥	
رمضان سنة ٨٧٤هـ	١٠٠٠	—	٦	
ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ	٢٠٠	—	١,٥	
جمادى الأولى سنة ٨٨٩هـ	١٥٠	١٠٠	—	
محرم سنة ٨٩٢هـ	١٨٠٠	٤٥٠	—	
ربيع الآخر سنة ٩٠١هـ	٦٠	٤٢	—	

وهكذا يتضح في ضوء ما جاء من معلومات بهذا الجدول أن هناك ارتباطا وثيقا من حيث الارتفاع والانخفاض ، باستثناءات قليلة جداً بين أسعار كل من القمح والدقيق والخبز .

الفصل الخامس

الشعير

الشعير

إن غذاء الشعير أقل من غذاء الحنطة قيمة ، وماءُ الشعير أغذى من سويقه وكلاهما يكسر حدة الأخلاط ، وهو نافخ ، قال : وإذا طبخ بخل ثقيف ووضع ضماد على على الحرب المتقرح أبرأه ، ويضمد به مع السفرجل والخل على النقرس ، ويمنع سيلان الفضول إلى المفاصل ، قال : وماؤه ينفع من أمراض الصدر ، وإذا شرب ببزر الرازيانج أغزر اللبن ويضمد بدقيقه وأكليل الملك وقشر الخشخاش لوجع الجنب ، وقال وماؤه ردئ للمعدة ، وسويقه يمسك البطن ، وماؤه مبرد يربط الحُميات(١) .

وروى ابن ماجه من حديث عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ أحداً من أهله الوعك ، أمر بالحساء من الشعير ، فصنع ثم أمرهم فحسوا منه ، ثم يقول :" إنه ليرتو فؤاد الحزين ويسرو فؤاد السقيم كما تسروا احدا كبير الوسخ بالماء عن وجهها"(٢) وماء الشعير المغلي نافع للسعال ، وخشونة الحلق صالح لقمع حدة الفضول مدر للبول ، جلاء لما في المعدة ، قاطع للعطش ، مطفي للحرارة(٣) .

وكان سعر إردب الشعير في شهر المحرم سنة

---

(١) النويري : نهاية الأرب ج١١ ص١٥
(٢) ابن الجوزية : الطب النبوي ص٣٢٩
(٣) ابن الجوزية : الطب النبوي ص٣٢٩

٧٨٤هـ / مارس سنة ١٣٨٢م خمسين درهما(١) ، ولكن في أواخر الشهر نفسه انخفض السعر حتى وصل ثمن الإردب إلى اثنثن وعشرين درهما(٢) ، وإستمر السعر يواصل انخفاضه حتى بلغ في سنة ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م ثمانية دراهم(٣) ؛ غير أنه في سنة ٧٨٧هـ / ١٣٨٥-١٣٨٦م ارتفع ثمن إردب الشعير حتى وصل إلى عشرين درهما ، بسبب انخفاض منسوب مياه النيل وتوقفه عن الزيادة(٤) .

وقد تم بيع الإردب منه في يوم الأحد السادس من شهر ذي القعدة سنة ٧٩٦هـ / الثالث من سبتمبر سنة ١٣٩٤م بعشرين درهما ، بسبب انخفاض منسوب مياه النيل ، وشرق معظم الأراضي الزراعية(٥) ، وأخذ السعر في الارتفاع

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٤٦٦
العسقلاني : انباء ج١ ص٢٥٣
(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٤٦٦
(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٥٠٩
العسقلاني : انباء ج١ ص٢٧٩
الصيرفي : نزهة ج١ ص٨٧-٨٨
(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٥٥٣
العسقلاني : أنباء ج١ ص٣٠٣
الصيرفي : نزهة ج١ ص١٢٣-١٢٤
(٥) ابن الفرات : تاريخ الدول ورقة٦٣-٦٤
ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٣٨٧
العسقلاني : أنباء ج١ ص٤٧٦
الصيرفي : نزهة ج١ ص٢٩٠-٢٩١
.Ashtor : Histoire des Prix., P.296

حتى وصل في يوم الثلاثاء الثالث عشر من صفر سنة ٧٩٧هـ / الثامن من ديسمبر سنة ١٣٩٤م إلى أربعين درهما للأردب(١) ، ثم انخفض السعر بعد ذلك حتى بلغ ثمن الإردب ثلاثة وثلاثين درهما درهما في يوم الخميس السادس من شهر ربيع الآخر من السنة نفسها (التاسع والعشرين من يناير سنة ١٣٩٥م)(٢) ولكن سرعان ماعاد السعر إلى الارتفاع حتى بلغ ثمن الإردب في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان (يونيه سنة ١٣٩٥م) أربعة وخمسين درهما ، بسبب ارتفاع منسوب مياه النيل ؛ مما أدى إلى غرق الأراضي الزاعية(٣) ، وظل هذا السعر سائداً في اليوم الخامس عشر من شهر شوال / يوليه سنة ١٣٩٥م(٤) ، وكذلك في شهر ذي القعدة من السنة نفسها (أغسطس ١٣٩٥م)(٥) ، ثم انخفض السعر بعد ذلك حتى وصل ثمن الإردب في الثلث الثاني من شهر جمادى الآخرة سنة ٧٩٨هـ / مارس سنة ١٣٩٦م إلى ثلاثين

---

(١) ابن الفرات : تاريخ الدول ج١٨ ورقة ٧.
ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٣٩٨-٣٩٩
(٢) ابن الفرات : تاريخ الدول : ج١٨ ص٧١
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٣١
العسقلاني : أنباء ج١ ص٤٨٦
الصيرفي : نزهة ج١ ٤٠٣
(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٤٢
(٤) الصيرفي : نزهة ج١ ص٤١٣-٤١٤
(٥) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٤١٦
العسقلاني : انباء ج١ ص٤٨٧-٤٩٥

درهما ، وبسبب كثرة ما جلب من الشعير(١) .

وكان السعر قد عاد إلى الارتفاع حتى وصل ثمن الإردب الى ستين درهما في يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الآخرة سنة ٧٩٨هـ / الثالث منه ابريل سنة ١٣٩٦م(٢) ، وبعد مرور ثلاثة أيام أي في يوم الخميس السادس والعشرين (السادس من إبريل) انخفض السعر حتى تم بيع قدح الشعير بربع وسدس درهم(٣) ، وهذا يوضح أن سعر القدح يساوي ٠.٢٥٠ + ٠.١٦٦ = ٠.٤١٦ من الدرهم وأن سعر الإردب يبلغ ٥ X ١٢:٩٦= ٤٠ درهما .

واستمر سعر الشعير في الانخفاض حتى وصل ثمن الإردب في أوائل شهر المحرم سنة ٧٩٩هـ / اكتوبرسنة ١٣٩٦م إلى ثلاثين درهما (٤) وظل السعر يواصل انخفاضه حتى تم بيع الإردب في الثلث الثاني من شهر ربيع الأول من السنة نفسها (ديسمبر سنة ١٣٩٦م) بخمسة وعشرين درهما(٥) .

وكان سعر الإردب في يوم الأربعاء أول شهر المحرم سنة ٨٠٢ هـ / الثالث من شهر سبتمبر سنة

---

(١) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٤٣٩
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٥٩
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٣٠
(٢) الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٣٠
(٣) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٤٤٠
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٦٠
(٤) العيني : عقد الجمان ج٢٥ قسم١ ورقة١١
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٣٩
(٥) الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٦٦

١٣٩٩م خمسة وعشرين درهما (١) ، ثم ارتفع السعر في شهر صفر ، حيث إن الملك الظاهر برقوق عندما مات كان أعلى سعر لإردب الشعير خمسة عشر درهما وأقل من ذلك ، ولكن في اليوم التالي لدفنه ارتفع السعر بدون سبب ، واستمر السعر ثابتا حتى بلغت زيادة النيل في منتصف المحرم ثمانية أصابع من تسعة عشر ذراعا ، وهبط عقب ذلك عدة أصابع ؛ فلما مر شهر توت (المحرم سنة٨٠٢هـ / سبتمبر سنة ١٣٩٩م) انخفض منسوب مياه النيل وارتفع السعر حتى بلغ ثمن الإردب خمسة وثلاثين درهمابعد أن كان سعره خمسة وعشرين درهما(٢) .

وفي يوم الأحد أول شهر المحرم سنة ٨٠٣هـ / الثاني والعشرين من أغسطس سنة ١٤٠٠م كان سعر الإردب ثلاثين درهم فما دون (٣) ؛ وبعد مرور عام تقريبا ، أي في يوم الخميس أول شهر المحرم من العام التالي (الحادي عشر من أغسطس سنة ١٤٠١م) ، انخفض السعر حتى وصل ثمن الإردب إلى خمسة وعشرين درهما(٤) ؛ وبعد مرور عام آخر أي في يوم الأربعاء أول شهر المحرم سنة ٨٠٥هـ / أول أغسطس سنة ١٤٠٢م وصل سعر الإردب الىٰ

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم١ ورقة١١٣
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص٩٧٧
(٢) المقريزي : السلوك ج٣قسم٣ ص٩٨٢
(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٢٧
(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم١ ورقة١٧٧
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٩١

أربعين درهما(١) ، واخذ السعر في الارتفاع حتى وصل ثمن الإردب إلى خمسين درهما وذلك في شهر جمادى الأولى من السنة نفسها (نوفمبر سنة١٤٠٢م)(٢) واستمر السعر آخذا في الارتفاع التدريجي حتى بلغ ثمن الإردب في شهر ذي القعدة من السنة نفسها (يونيه سنة١٤٠٣م) ستين درهما فاكثر (٣) .

وواصل سعر الشعير ارتفاعه حيث ارتفع ثمن الإردب في شهر المحرم سنة ٨٠٦هـ / يوليه سنة ١٤٠٣م من ستين درهما إلى سبعين درهما(٤) ، ثم إلى ثمانين درهما في الشهر التالي ؛ بسبب انخفاض منسوب مياة النيل ، وفراغ الخلجان ؛ مما أدى إلى شرق الإراضي الزراعية ، واستمرت الزيادة في السعر قائمة حتى وصل ثمن الإردب إلى مائة وثمانين درهما(٥) ، وفي يوم الأربعاء أول شهر ربيع الأول (سبتمبر) انخفض منسوب مياة النيل وشرقت الاراضي الزراعية بالوجه القبلي ، وفي الوقت نفسه تم ري أراضي الشرقية وكثير من بلاد الغربية ، ووصل سعر الإردب إلى مائة

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٩١

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٩١

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٠٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٦٩

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٢٠٢
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١١

(٥) ابن دقماق : الجوهر الثمين ورقة١٩٣

درهم (١) ؛ وبعد مرور خمسة أيام بلغ السعر مائة درهم وعشرة(٢) ، وظلت الأسعار آخذة في الزيادة حتى بلغ سعر الإردب بعد مرور خمسة أيام أخرى أي في يوم السبت الحادي عشر من نفس الشهر (الثامن والعشرين من سبتمبر) مائة وثلاثين درهما(٣) ، واستمر السعر آخذا في الارتفاع حتى بلغ في اليوم العشرين من الشهر نفسه (الخامس من أكتوبر) مائتين وثلاثين درهما للإردب ، وندر وجود الشعير بحيث فرق عليق خيول المماليك السلطانية فولا(٤) ، ثم عاد السعر إلى الانخفاض حتى وصل ثمن الإردب في أوائل شهر رجب (يناير سنة ١٤٠٥م) إلى مائتي درهم(٥) ، كما تم بيع قدح الشعير في الشهر المذكوربدرهمين(٦) ، وهذا يبين أن سعر الإردب بلغ مائة واثنين وتسعين درهما ؛ غير أن السعر عاد إلى الارتفاع حتى بلغ ثمن الإردب مائتين وخمسين درهما في الشهر نفسه (٧) ، وظل السعر ثابتا خلال

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة١٩٧-١٩٨
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص١١١٦
(٢) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٠
(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة١٩٨
(٤) العيني : عقد ج٢٥قسم٢ ورقة١٩٩
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص١١١٦
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨١
(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٢
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٥
(٦) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص١١٢٠-١١٢١
(٧) العسقلاني : أنباء ج٢ ص٢٦١

خلال شهر شعبان(١) وشوال وذي القعدة من السنة نفسها، وفي الشهر الأخير أنتج الفدان الواحد بالفيوم واحداً وسبعين إردبا شعيراً بكيل الفيوم ، وهو إردب ونصف بالمصري ، أي بلغ بالمصري مائة وستة ارادب لكل فدان ، وهذا من أعجب ما وقع في ذلك الزمان ، وأنتج الفدان مما روي من غير هذه الأرض ثلاثين إردبا شعيرا ، وهلك أهل الصعيد لعدم زراعة إراضيهم ، وكثرت أموال من رويت أرضه من أهل الشرقية والصعيد(٢) .

وانخفض السعر في شهر صفر سنة ٨٠٧هـ / أغسطس سنة١٤٠٤م حتى بلغ ثمن الأردب مابين مائة وثلاثين ومائة وأربعين درهما(٣) ، ثم أخذ السعر في الارتفاع في شهرربيع الأول من السنة نفسها (سبتمبر سنة ١٤٠٤م) ، حيث بلغ ثمن الإردب ثلاثمائة وعشرين درهما بخلاف حمولته وسمسرته(٤) ، واستمر السعر في الارتفاع حتى وصل ثمن الإردب في آخر شهر جمادى الأولى (نوفمبر سنة ١٤٠٤م) إلى ثلاثمائة وستين درهما ، بسبب ندرة وجود الشعير(٥)، واشتد الغلاء في

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٢
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٢٢
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٦
(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٢٥-١١٢٦
(٣) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٩٥
(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٤
(٥) المقريزي : ج٣ قسم٣ ص١١٣٥

شهر رجب من السنة نفسها (يناير سنة ١٤٠٥م) حيث تم بيع قدح الشعير بثلاثين درهما بالوجه البحري وبخمسة وعشرين درهما بالإسكندرية(١) ؛ أي أن سعر إردب الشعير ألفان وثمانمائة وثمانون درهما فلوسا بالوجه البحري وألفان وأربعمائة درهم فلوسا بالإسكندرية ، وفي شهر ذي القعدة من السنة نفسها (مايو سنة ١٤٠٥م) وردت الأخبار إلى السلطان بنزول الأمراء بغزة ، وأخذهم الإقامات المعدة لسفر السلطان من الشعير وغيره ، وكانت قد غلت الأسعار بغزة لقلة سقوط الأمطار(٢).

ثم انخفض السعر حتى بلغ ثمن الإردب في شهر المحرم سنة ٨٠٨هـ / يونيه-يوليه سنة ١٤٠٥م مائة وخمسين درهما(٣)، واستمر الانخفاض في السعر قائما حتى تم بيع الإردب في شهر ربيع الأول بمائة وعشرين درهما(٤) ؛ اما في غزة فكانت الأسعار مرتفعة حتى بلغ ثمن قدح الشعير بها في شهر جمادى الأولى (أكتوبر سنة ١٤٠٥م) خمسة دراهم (٥) ، ويتضح من هذا أن سعر الإردب قد بلغ أربعمائة وثمانين درهما ، ثم يواصل السعر انخفاضه حتى بلغ في يوم الجمعة أول شهر المحرم

---

(١) ابن دقماق : الجوهر ورقة ٢٠٧

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٦.

(٣) المقريزي : السلوك : ج٣ قسم٣ ص١١٧.

(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٠٢

الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٠٩

(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٦

سنة ٨٠٩هـ / الثامن عشر من يونيه سنة ١٤٠٦م مائة درهم للإردب الواحد(١) ويستمر السعر في انخفاضه حتى بلغ ثمن الإردب خمسة وثلاثين درهما في شهر شعبان من السنة نفسها (يناير ١٤٠٧م)(٢) .

ويذكر العسقلاني أن سنة ٨١٠هـ / ١٤٠٧-١٤٠٨م جاءت ومصر تتمتع برخاء كبير جدا ، حيث بلغ إردب الشعير سبعين درهما(٣) ، وظل السعر ثابتا عند بدء سنة ٨١١هـ / ١٤٠٨م(٤) ثم عاد السعر إلى الارتفاع حتى بلغ ثمن إردب الشعير في شهر شعبان سنة ٨١٢هـ / ديسمبر سنة ١٤٠٩م مائتي درهم(٥) ، ثم عاد السعر إلى الانخفاض مرة أخرى حتى بلغ ثمن الإردب ستين درهما في شهر ربيع الأول سنة ٨١٣هـ / يوليه سنة ١٤١٠م(٦) ، وكان سعر الإردب في السنة نفسها سبعين أو ثمانين درهما(٧) .

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٧
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٠
(٣) العسقلاني : أنباء ج٢ ص٣٩٥
Ahstor : Histoire des Prix., P.296.
(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٢٧٧
المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٦٧
(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١١٦
العسقلاني : أنباء ج٢ ص٤٣٢
(٦) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١٣٨
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٦٥
(٧) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٣٢٣ =

وقد تم بيع إردب الشعير في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٨١٤هـ / التاسع والعشرين من يونيه سنة ١٤١١م بتسعين درهما فلوسا(١) ، وبعد مايقرب من عامين ارتفع السعر حتى وصل في أواخر شهر المحرم سنة ٨١٦هـ / إبريل سنة ١٤١٣م إلى مائة وثلاثين درهما للإردب(٢) ، ثم انخفض السعر في شهر شعبان من السنة نفسها (أكتوبر - نوفمبر سنة ١٤١٣م) حتى بلغ مائة درهم للإردب(٣) ، ويقول المقريزي إنه في شهر رمضان سنة ٨١٧هـ / نوفمبر سنة ١٤١٤م انخفض السعر حتى بلغ ثمن كل أربعة أرادب دينارا(٤) ، وكان سعر الدينار الناصري(٥) في أول شهر شوال سنة ٨١٧هـ / الرابع عشر من ديسمبر سنة ١٤١٤م مائتي درهم وعشرة(٦) ، أي ان سعر

= المقريزي : السلوك : ج٤ قسم١ ص١٦٥
العسقلاني : أنباء ج٢ ص٤٦٢
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٧٦
(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٢٣٦-٢٣٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٨٤-٢٨٥
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٢٨٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٢٦
(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٨٥
(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٨٧
العسقلاني : أنباء ج٣ ص٢٧-٢٨
(٥) الناصري هو الدينار الذي أمر بضربه السلطان الناصرفرج بن برقوق
(٦) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٨٠

إردب الشعير بلغ اثنين وخمسين درهما تقريبا ولكن السعر ارتفع حتى وصل ثمن الإردب في شهر صفر سنة ٨١٨هـ / أبريل سنة ١٤١٥م إلى تسعين درهما (١) ، ويواصل السعر ارتفاعه حتى بلغ ثمن الإردب في شهر جمادى الآخرة (أغسطس سنة ١٤١٥م)(٢) وشهر شعبان (أكتوبر) من السنة نفسها(٣) مائة وثلاثين درهما ، ولكن في شهر ذي القعدة من السنة نفسها (يناير سنة ١٤١٦م) تحرك السعر قليلا نحو الارتفاع حتى بلغ ثمن الإردب مائتين وخمسين درهما(٤) ، واستمر السعر آخذا في الارتفاع حتى وصل في شهر ذي الحجة (فبراير) إلى أربعمائة درهم للإردب(٥) ، ويشير المقريزي إلى أن سعر الأردب كان بمائة وسبعين درهما عند حلول شهر رمضان سنة ٨١٩هـ / الثاني عشر من أكتوبر سنة ١٤١٧م(١٠) ، ولكن ارتفع السعر في الشهر المذكور نفسه ارتفاعا كبيرا حتى بلغ ثمن الويبة

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ٤١٥-٤١٦
ويذكر اشتور أن سعر اردب الشعير في إبريل سنة ١٤١٥م بلغ سبعين درهما ، ولكن الصحيح أنه بلغ تسعين درهما
Ashtor : Histoire de prix , P.297.

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٢٠

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤١٦

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤١٦

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤١٦

(٦) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥٤٨
العسقلاني : أنباء ج٣ ص٨٥

ثمانين درهما من حساب الإردب بدينارين (١) ويوضح هذا أن سعر الإردب بلغ أربعمائة وثمانين درهما ، وأن سعر الدينار بلغ مائتين وأربعين درهما.

وقلت الغلال في شهر ذي الحجة سنة ٨٢٠هـ / يناير سنة ١٤١٨م ، ووصل سعر الإردب إلى ما يقرب من مائتي درهم بعد أن كان تسعين درهما ، وسبب هذا الارتفاع في سعر الشعير قلة سقوط الأمطار في فصلي الشتاء والخريف ، مما ترتب عليه جفاف المحاصيل الزرا عية بأراضي الوجه البحرى ، واحتفاظ الناس بما يمتلكونه من غلال ، فلما طلبها الناس تعذر وجودها فارتفع سعرها(٢) ، واستمر السعر يواصل ارتفاعه حتى وصل ثمن الإردب إلى مائتين وخمسين درهما في شهر المحرم (ينايروفبراير)(٣) وذي القعدة سنة ٨٢٢هـ / نوفمبر سنة ١٤١٩م (٤) .

وظل سعر إردب الشعير في شهر المحرم سنة ٨٢٣هـ / يناير سنة ١٤٢٠م ثابتا كما هو منذ عام تقريبا(٥)، ثم إنخفض في شهر شعبان من

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٤٢
(٢) المقريزي: السلوك ج٤ قسم١ ص٤٣١
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٩٩-٤٠٠
(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤٨٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٥٢-٤٥٣
(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥١٠
(٥) الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٨٠-٤٨١

السنة نفسها (أغسطس سنة ١٤٢٠م) حتى اصبح مائة وثمانين درهما للإردب(١)، وفي سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م كان سعرالإردب يتراوح مابين مائة وسبعين درهما ومائةوثمانين درهما(٢) ؛ غير أن السعر انخفض حتى وصل ثمن الإردب في شهر رمضان سنة ٨٢٥هـ / أغسطس سنة ١٤٢٢م إلى خمسة وثمانين درهما ، عنها اربعة دراهم وربع فضة(٣)؛ أي أن سعر الدرهم الفضة عشرون درهما فلوسا.

واستمر السعر في الانخفاض حتى كان ثمن الإردب في شهر صفر سنة ٨٢٦هـ / يناير سنة ١٤٢٣م يتراوح مابين ستين وخمسة وستين درهما ، ويرجع انخفاض سعر الشعير إلى هذا الحد إلى عدة عوامل أولها : زيادة مياة النيل وری جميع أراضي مصر ، ثانيها : سقوط الأمطار بغزارة عدة أيام متوالية خلال فصل الشتاء ، فأدى هذا إلى خصوبة الأراضي الزراعية ، ثالثها : انخفاض الأسعار في بلاد الشام والحجاز نتيجة استغناء العربان عن شراء الغلال وترك التجار نقلها إلى الحجاز فتوفرت بمصر ، رابعها : توفر الغلال في البلاد(٤)؛

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٠٢.
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٨.
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٢٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٥٢.
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦١٨
(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٤٠.
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٣١

ولكن السعر في شهر جمادى الآخرة (مايو سنة ١٤٢٣م) تحرك نحو الارتفاع حتى وصل ثمن الإردب من سبعين درهما إلى مائة درهم(١) ؛ غير أن السعر عاد إلى الانخفاض في شهر شوال (سبتمبر سنة ١٤٢٣م) من السنة نفسها عندما وصل ثمن الإردب منه إلى ستين درهما(٢) .

وهبط ماء النيل وشرق معظم الاراضي الزراعية بالوجهين البحري والقبلي في شهر ذي القعدة سنة ٨٢٧هـ / سبتمبر سنة ١٤٢٤م ، وعلى الرغم من ذلك كانت أسعار الشعير منخفضة حتى تم بيع الإردب بخمسة وثمانين درهما(٣) ، وفي اواخر السنة نفسها كان سعر الإردب يتراوح مابين خمسة وأربعين درهما وخمسين درهما ، ثم وصل إلى مابين تسعين درهما ومائة درهم فلوسا(٤) . وواصل السعر ارتفاعه حتى بلغ ثمن الأردب في شهر شعبان من العام التالي (يونيه سنة ١٤٢٥م) مائة وخمسين درهما(٥) وفي شهر ذي القعدة (سبتمبر سنة١٤٢٥م) بلغ مائتين وخمسين درهما ، هذا ولم

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٣٦

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٤٦

الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٣

Ashtor : Histoire des prix., P.297.

(٣)المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٧٢

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٥٩

الصيرفي : نزهة ج٣ ص٥٦

(٥) العسقلاني: أنباء ج٣ ص٣٥١

تشهد البلاد ارتفاع السعر إلى هذا الحد منذ فترة(١).

وظل السعر آخذا في الارتفاع حتى بلغ ثمن الإردب في اليوم الحادى عشر من شهر المحرم سنة ٨٢٩هـ / الثالث والعشرين من نوفمبر سنة ١٤٢٥م ثلاثمائة درهم(٢) ، ثم انخفض السعر في منتصف شهر ربيع الأول من السنة نفسها (يناير سنة ١٤٢٦م) حتى تم بيع الإردب بدينار أشرفي(٣) .

ولكن سرعان ماعاد السعر إلى الانخفاض في شهر شعبان سنة ٨٣٠هـ / مايو سنة ١٤٢٧م حينما تم بيع كل أربعة أرادب بدينار وكل خمسة أرادب بدينار في الريف(٤) ، ثم ارتفع السعر في الثلث الاخير من شهر ذي القعدة من السنة نفسها (سبتمبر سنة ١٤٢٧م) حتى وصل ثمن الإردب إلى مائة وخمسين درهما بسبب تكالب الناس على شراء الشعير(٥) .

وفي شهر صفر سنة ٨٣١هـ / نوفمبر سنة ١٤٢٧م أكل الدود المحاصيل الزراعية ، بسبب ارتفاع درجة الحرارة في فصل الخريف ، وانقطاع سقوط الأمطار ؛ وعلى الرغم من ذلك كانت الأسعار منخفضة ، وكان سعر اردب الشعير تسعين

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٥٦٧-٥٦٨
الصيرفي نزهة ج٣ ص٧٠-٧١
(٢) العسقلاني : انباء ج٣ ص٣٦٤
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧١٥
(٤)المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٤٦
(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٥٠-٧٥١

درهما(١) ، وظل السعر ثابتا في شهر جمادى الآخرة من السنة نفسها (مارس سنة ١٤٢٨م)(٦) ، ولكن في شهر رجب من السنة نفسها (إبريل سنة ١٤٢٨م) تحرك السعر نحو الارتفاع ، حيث بلغ ثمن االإردب مائة وخمسين درهمابعدما كان تسعين درهما(٣) وظل السعر يواصل ارتفاعه حتى بلغ في شهر رمضان (يونيه سنة ١٤٢٨م) مايقترب من مائتي درهم(٤) ، ووصل إلى مائتين وثلاثين درهما في شهرذي القعدة (أغسطس)(٥) ، وإلى ثلاثمائة درهم في ذي الحجة ثم أفرج الله عن عباده وانخفضت الشون السلطانية وغيرها، وبيع منها ؛ فأحدث السرور في نفوس الناس ، وكان ثمن إردب الشعير قد بلغ مائتين وعشرين درهما(٦) .

وقد ارتفع سعر الشعير في شهر ربيع الآخرة

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٦٠٦، ٦١٣

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٧٦

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦١٣

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٠٦، ٦١٣
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٨٠

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٠٦
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٨٢

(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٠٦، ٦١٣
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٤ ص٧٨٠
يذكر اشتور أن سعر الإردب الشعير في مارس ١٤٢٩م هو مائة وعشرون درهما للإردب ولكن الصحيح هو مائة وثلاثين درهما .

Ashtor : Histoire des prix., P.298.

سنة ٨٣٢هـ / يناير سنة ١٤٢٩م حتى وصل ثمن الإردب من مائة وثمانين درهما إلى ثلاثمائة درهم(١) ، ولكن انخفض السعر في شهر جمادى الآخرة (مارس ١٤٢٩م) حتى بلغ مائة وثلاثين درهما بعد ماكان ثلاثمائة درهم(٢) ، وظل السعر ثابتا في شهر رجب (إبريل - مايو)(٣) وفي شهر شوال (يوليه) من السنة نفسها ، ويعود هذا الانخفاض في السعر إلى توالي هبوب الرياح الحارة ، وانخفاض إنتاج المحاصيل الزراعية ؛ هذا فضلا عن أحوال البلاد ، بسبب مايرتكبه المماليك من أفعال وإلحاق أبلغ الضرر بالمسلمين ؛ لدرجة أن السلطان الأشرف برسباي منع الأعراس والولائم وهدد كل من يخالف هذه الأوامر بتوقيع العقوبات الصارمة عليه خوفا من المماليك أن يهجموا على النساء(٤) ، وظل سعر الشعير آخذا في الانخفاض ، حتى وصل ثمن الإردب إلى مائة وعشرة دراهم ، وكان ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٨٣٣هـ / يناير سنة ١٤٣٠م(٥)

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦١٨-٦١٩
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٩٤
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٤٨
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٩٩
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٥٤
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٠٠
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٥٤
(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٠٤
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٦٠-١٦١
(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٢١
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٨٣

وبلغ ثمن الإردب تسعين درهما في شهر رجب (مارس)(١) وشهر شعبان من السنة نفسها (إبريل سنة ١٤٣٠م)(٢) .

واستمر السعر في انخفاضه حتى بلغ ثمن كل أربعة أرادب في أول شهر المحرم سنة ٨٣٤هـ / التاسع عشر من سبتمبر سنة ١٤٣٠م دينارا أشرفيا(٣) ، وكان سعر الدينار الأشرفي في الفترة من أول شهر ربيع الأول سنة ٨٣٣هـ / الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٤٢٩م(٤) وحتى أول ربيع الأول سنة ٨٣٤هـ / السابع عشر من نوفمبر سنة ١٤٣٠م ، مائتين وخمسين درهما فلوسا(٥) ؛ اى أن سعر إردب الشعير واحد وستون درهما تقريبا، واستمر السعر في الانخفاض حتى بلغ ثمن الإردب ستين درهما في شهر صفر سنة ٨٣٥هـ / أكتوبر سنة ١٤٣١م(٦) ؛ غير أن السعر ارتفع في شهر شوال من السنة نفسها (يونيه سنة١٤٣٢م)

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٣.
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٣.
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٩٣
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٣.
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٣٢
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٩٥
(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٤.
المقريزي : السلوك : ج٤ قسم٢ ص٨٥.
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢١٥
(٤) ابن تغري بردى : النجوم ج١٤ ص٣٥٢
(٥) ابن اياس: بدائع ج٢ ص١٣٧
(٦) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٥١
الصيرفي : نزهة ج٣ص٢١٦

حتى بلغ ثمن الإردب ثمانين درهما(١) .

وفي بداية سنة ٨٣٦هـ / ١٤٣٢م كانت مصر تتمتع بالأمن والرخاء ، وكان سعر إردب الشعير ثمانين درهما ؛ بل وأقل من ذلك (٢) ، واستمر السعر في الارتفاع حى وصل ثمن الإردب في شهر ذي القعدة (يونيه سنة١٤٣٣م) من ثمانين درهما إلى اكثر من تسعين درهما ، وسبب هذا الارتفاع في السعر هو ان طائفة من الناس اعتادت منذ سنوات كما يذكر المقريزي " ان ترجف في ايام زيادة النيل بانه لايبلغ الوفاء ، يريدون بذلك غلاء الاسعار فتكف أرباب الغلال أيديها عن البيع ، ويأخذون آخرون في شراء الغلال وخزنها ، ليتربص بها دوائر الغلاء ، فيتحرك السعر من أجل ذلك " (٣)، وفي اليوم الثالث عشر من الشهر نفسه (أول يوليه سنة١٤٣٣م) غادرالسلطان هو ومرافقوه آمد(٤) ، بعد إقامته بها لمدة خمسة وثلاثين يوما ،

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٧٢
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٣٩

(٢) الصيرفي نزهة ج٣ ص٢٤٧

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٩٤
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٦١-٢٦٢

(٤) وتسمى أيضا بديار بكر وتنسب الى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان ، وحدها ماغرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين الى دجلة ، ومنه حصن كيفاومن حصن كيفا وآمد وميا فارقين ، ياقوت : معجم البلدان ج٢ ص٢٩٤ ، وانظر ايضا : د. حسن الباشا : التصوير الإسلامي في العصور الوسطى (القاهره ١٩٥٩م) ص١٤٠ .

بعد أن ارتفعت الأسعار ووصل سعر إردب الشعير إلى دينارين تقريبا ، حيث كان يشترى بمائتين وسبعين درهما مؤيديه(١) كل درهم منها بسبعة دراهم فلوسا ضرب القاهرة ، وكان سعر صرف الدينار ثلاثين مؤيديا فضة(٢) ، وهذا يؤكد أن سعر الدينار مائتا درهم وعشرة دراهم فلوسا .

وهلع الناس يوم الخميس أول شهر صفر سنة ٨٣٧هـ / السابع عشر من سبتمبر سنة ١٤٣٣م ، وتزايد جزعهم بسبب تراجع منسوب مياه النيل عن الزيادة حتى وصل إلى سبعة عشر ذراعا ثم نقص الماء بعد ذلك تسعة أصابع فطمعت الناس في شراء الغلة ، وخزنها أصحابها فارتفع سعر الشعير حتى وصل ثمن الإردب إلى مائة وأربعين درهما(٣) ، وبعد مرور حوالي عشرة أشهر ، أي في يوم الخميس أول شهر ذي الحجة (التاسع من يوليه سنة

---

(١) الدراهم المؤيدية نسبة االى السلطان المؤيد شيخ الذي أمر بضربها في شهر ذي الحجة سنة ٨١٦هـ ، واستمرت هذه الدراهم متداولة إلى أن ابطل التعامل بها السلطان الأشرف إينال ، ابن إياس : بدائع ج٢ ص١٠-١١ ، ولمزيد من التفاصل انظر : الأسدي (محمد بن محمد بن خليل) : التيسير والاعتبار والتحرير والاختيار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار ، تحقيق د. عبدالقادر احمد طليمات (القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) ص٢٧ .

وعن كتابات هذه الدراهم وأوزانها أنظر :

Balog : The Coinage of the mamluk sultans ., P.,388.

(٢) الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٦٥

(٣) الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٧٣

١٤٣٤م) ، ارتفع السعر حتى وصل ثمن الإردب إلى مائة وسبعين درهما ، وتدافع الناس إلى شرائه على الرغم من استمرار زيادة مياه النيل لكن السوقة اعتادوا كل سنة "فعل هذا الفعل الشنيع"(١) .

وتحركت الأسعار نحو الارتفاع في القاهرة سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م حتى بلغ ثمن الإردب مائتي درهم وعشرة (٢) ، ولكن في شهر صفر سنة ٨٤٣هـ / يوليه سنة ١٤٣٩م كان سعر الإردب مابين ثمانين درهما ومائة وخمسين درهما ، لشرق الأراضي الزراعية ، ولقيام الفئران بأكل المحاصيل (٣) ، وكان سعر الإردب يتراوح مابين تسعين وخمسة وتسعين درهما في الفترة مابين أوائل سنة ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م حتى شوال من السنة نفسها (يناير سنة ١٤٤٦م) ، وبعد شهر شوال ارتفع السعر حتى وصل ثمن الإردب إلى مائة وأربعين درهما (٤) ، وفي يوم الاثنين الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ٨٥٣هـ/ السادس من يوليه سنة ١٤٤٩م بيع إردب الشعيربدينار(٥) ، وكان سعر الدينار في سنة

---

(١) المقريري : السلوك ج٤ قسم٢ ص٩٢٠ حوادث سنة ٨٣٧هـ
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٩١
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة ٦٧١
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٩٦٤
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٣٣٧
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٣ ص١٦٠
(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٧٦٦
(٥) ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص٤٦
السخاوي : التبر ص٢٥٩

٨٤٩هـ / ١٤٤٥م(١) ، وكذلك في سنة ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م ، مائتين وخمسة وثمانين درهما (٢) ، وهو سعر الإردب تقريبا ؛ وفي أول شهر جمادى الآخرة سنة ٨٥٣هـ / الثاني والعشرين من يوليو سنة ١٤٤٩م انخفض السعر قليلا حتى بلغ ثمن الإردب مائة وستين درهما(٣) ، ولكن سرعان ما عاد السعر إلى الارتفاع حتى بلغ ثمن الإردب في شهر رمضان من السنة نفسها (أكتوبر سنة ١٤٤٩م) أربعمائة درهم(٤) .

وكان الناس يعانون من ارتفاع سعر الشعير عند دخول سنة ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م حتى بلغ ثمن الإردب ثمانمائة درهم ، بسبب ندرة وجوده (٥) ، ثم عاد السعر إلى الانخفاض حتى بلغ في شهر جمادى الأولى من السنة نفسها (يونيه سنة ١٤٥٠م) مائتين وثمانين درهما للإردب ، ثم بلغ مائتين وخمسة دراهم(٦) ، غير أن السعر عاد إلى الارتفاع مرة

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٧٦٦
(٢) ابن تغري بردى : النجوم ج١٥ ص١٤٤
ابن إياس : بدائع ج٢ ص٢٩٥
(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٤٧
السخاوي : التبر ص٢٥٩
(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٥٢
السخاوي : التبر ص٢٦١
(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٦٠
(٦) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٧٨
السخاوي : التبر ص٣٠١
Ashtor : Histoire des prix ., P.299.

أخرى حتى وصل ثمن الإردب إلى أربعمائة درهم ، وذلك في يوم الاثنين أول رجب سنة ٨٥٤هـ / العاشر من أغسطس سنة ١٤٥٠م ، ويرجع السبب في هذا الارتفاع إلى عدم وفاء النيل(١) ، واستمر السعر يواصل ارتفاعه حتى بلغ ثمن الإردب ستمائة ، وكان ذلك في يوم الثلاثاء أول شهر شعبان من السنة نفسها (التاسع من سبتمبر سنة ١٤٥٠م) ؛ بسبب عدم وفاء النيل ، وشرق الأراضي الزراعية بالوجهين البحري والقبلي(٢) ، وظل السعر مستمراً في ارتفاعه حتى بلغ ثمن الإردب في الفترة من انتهاء شهر رمضان وقبل نهاية السنة نفسها إلى ثمانمائة درهم ، ثم إلى ألف درهم تقريبا(٣) .

وعندما بدأت سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م كان نادر الوجود ، وقد بلغ سعر الإردب نحو الألف درهم(٤) ثم انخفض السعر حتى وصل ثمن الإردب في شهر ربيع الأول / إبريل ١٤٥١م إلى سبعمائةدرهم(٥) ،

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٨٦
السخاوي : التبر ص٣٠١
(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٩٢
السخاوي : التبر ص٣١٢
(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٩٦
السخاوي : التبرص٣١٢-٣١٣
(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٠٠
ابن تغري بردى : النجوم ج١٦ ص١
(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٠٥
السخاوي : التبر ص٣٤٦

وفي شهر رجب (أغسطس) إلى خمسمائة ردهم(١) ثم إلى خمسمائة وخمسين درهما في يوم الأحد أول شهر شعبان من السنة نفسها التاسع والعشرون من أغسطس سنة ١٤٥١م)(٢) .

وفشا الموت بالقاهرجة في شهر شعبان سنة ٨٥٦هـ / أغسطس سنة ١٤٥٢م بون أن يكون سببه الطاعون ووصل ثمن الإردب إلى أربعمائة درهم(٣)، ثم انخفض السعر حتى وصل إلى مائتي درهم للأردب في شهر ربيع الثاني(٤) ، وواصل السعر انخفاضه حتى بلغ مائة وأربعين درهما ، بسبب شمول الري جميع الأراضي المصرية في شهر ذي القعدة (نوفمبر سنة ١٤٥٢م)(٥) ، واستمر السعر في الانخفاض حتى بلغ تسعين درهما للإردب في يوم الآحد أول شهر رجب سنة ٨٥٧هـ / الثامن من يوليه سنة ١٤٥٣م(٦) .

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١١٠-١١١

(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١١٢

(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٢٢
السخاوي : التبر ص٣٨١

(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٢٤
السخاوي : التبر ص٣٨١

(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٣٥
السخاوي : التبر ص٣٨١-٣٨٢
يذكر أشتور أن سعر أردب الشعير في شهر ذي القعدة سنة ٨٥٦هـ / نوفمبر- ديسمبر سنة ١٤٥٢م بلغ مائتين وأربعين درهما ، ولكن الصحيح هو مائة وأربعون درهما ، كما ذكر ابن تغري بردى في كتابه المشار اليه .
Ashtor : Histoire des prix ., PP.299-300.

(٦) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٨٨

وانخفضت الأسعار عندما قام السلطان والمحتسب في شهر جمادى الأولى سنة ٨٥٩هـ / إبريل سنة١٩٥٥م بتسعير معظم المأكولات عدا الشعير الذي ارتفع سعره لقلة وجوه في الشونة السلطانية ، ويذكر ابن تغرى بردى أن الزيني قاسم استادار(١) السلطان أخذ في شراء الشعير من الأعيان وغيرهم حتى أنه اشترى من مباشري الدوادار الثاني بردبك ألفاً وخمسمائة ، وقبض عنها ، واراد نقلها في أثناء الليل من حاصل بردبك ليقوم بتوزيعها في صباح يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر المذكور (العاشر من مايو سنة ١٤٥٥م) على المماليك السلطانية ، فتسامع الجلبان بذلك فتسلل منهم في أثناء الليلي مجموعة كبيرة ، ونهبوا الشونة عن آخرها وذلك في أثناء تواجد بردبك ببلاد الشام حينئذ ، ولم ينتطح فيها شاتان وعز وجود الشعير حتى أنه بيع بمائة وأربعين درهما للأردب بعد ان كان سعره مابين ستين وثمانين درهما(٢) ، وفي السنة نفسها (٨٥٩هـ/

---

(١) الاستادارلقب مركب من لفظتين فارسيتين : احداهما " استد" ومعناها : "الأخذ" والثانية "دار" ومعناها الممسك والمعنى المتوالي للأخذ ، وسمي بذلك لأنه يتولى قبض المال ، القلقشندي : صبح الأعشى ج٥ ص٤٥٧ ، الأسدي : التيسير ص١٨٢ ، وكانت مهمة الاستادار الإشراف على دار الخليفة والسلطان ، والعمل على مراعاة الآداب فيه د. حسن الباشا : الفنون الإسلامية ج١ ص٤٠

(٢) ابن تغرى بردى : حوادث ج٢ ص٢٣٠-٢٣١

١٤٥٥م) انخفض منسوب مياه النيل انخفاضا كبيرا ، وارتفع السعر ، وأخذ الناس في شراء الغلال وخزنها ووصل سعر الإردب إلى مائتين وثلاثين درهما ، ثم ارتفع منسوب المياه ، ومع ذلك كان ثمن الإردب مائة وخمسين درهما فما دونها(١) .

وارتفع سعر الشعير في أوائل شهر ربيع الأول سنة ٨٦٠هـ / الثامن من فبراير سنة ١٤٥٦م حتى بلغ ثمن الإردب مائة وسبعين درهما بدون سبب رغم توافره(٢) ثم انخفض السعر حتى وصل ثمن الإردب إلى مائة وخمسين ، وكان ذلك في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر(٣) ، ولكن سرعان ماعاد السعر إلى الارتفاع مرة أخرى حتى بلغ ثمن الإردب في يوم الأحد السابع والعشرين من شهر رمضان (التاسع والعشرين من أغسطس سنة١٤٥٦م) مائتين وعشرين درهما فما دونها ، على الرغم من انخفاض جميع الأسعار ، لكثرة الغلال بالساحل ، وعظم زيادة مياه النيل (٤) .

واستمر السعر في الارتفاع حتى بلغ ثمن الإردب مائتين وثمانين درهما ، وذلك في شهر صفر سنة ٨٦٤هـ/ نوفمبر سنة ١٤٥٩م ، وهو نادر الوجود .

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٢٤٢
(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٢٥١-٢٥٢
(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٢٥٤-٢٥٥
(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٢٧٦

بسبب استيلاء المماليك عليه من أصحابه وأخذه بدون ثمن (١) ، ثم انخفض السعر في يوم الأحد السادس من شهر شوال سنة ٨٦٦هـ/ الرابع من يوليه سنة ١٤٦٢م ، وبلغ سعر الإردب مائة وثمانين درهما(٢) ، ثم مائتي درهم في يوم الأربعاء أول شهر ذي القعدة من السنة نفسها الثامن والعشرين من يوليه سنة١٤٦٢م(٣) .

وفي يوم السبت أول شهر رجب سنة ٨٦٨هـ / العاشر من مارس سنة ١٤٦٤م كان سعر إردب الشعير ثلاثمائة وعشرين درهما(٤) ، ونظارا لعدم نتاج الزرع بسبب قلة سقوط الأمطار التي لم تسقط سوى مرة واحدة بلغ سعر الإردب في شهر شوال سنة ٨٦٩هـ / مايو سنة ١٤٦٥م مائتي درهم(٥) ثم ارتفع السعر في يوم الأحد التاسع من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٧٠هـ / السابع والعشرين من يناير سنة ١٤٦٦م حتى بلغ ثمن الإردب مائتين واربعين درهما(٦) وهو سعر الشعير نفسه

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٣٢٨

(٢) ابن تغرى بردى : حوادث ج٣ ص٤٢٤

(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٤٣٠

Ashtor : Histoire des prix., P.300.

(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٤٥٩

(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٤٩٩

(٦) ابن تغري بردى حوادث ج٣ ص٥١٢

خلال شوال ٨٧٢هـ / أبريل سنة ١٤٦٨م ، وهونادر الوجود(١) ، وكان سعر الإردب في شهر ذي الحجة (يونيه) مائتي درهم(٢) .

وارتفع سعر الشعير في شهر صفر سنة ٨٧٣هـ/ أغسطس سنة ١٤٦٨م حتى بلغ ثمن الإردب ثلاثمائة درهم(٣) ، واستمر السعر في الارتفاع حتى وصل ثمن الإردب في شهر ربيع الأول (سبتمبر سنة ١٤٦٨م) إلى ستمائة درهم ، وهو قليل الوجود ، وسبب ذلك انخفاض إنتاج المحاصيل الزراعية ، واستيلاء العرب على الوجه البحري ، وسرعة انخفاض منسوب مياة النيل(٤) ، وكان السعر في شهر ربيع الآخر من نفس السنة (أكتوبر سنة ١٤٦٨م) ثلاثمائة درهم فأكثر(٥) ، ثم انخفض السعر قليلا حتى بلغ ثمن الإردب أقل من ثلاثمائة درهم في شهر رمضان (مارس سنة ١٤٦٩م)(٦) .

وقد عاد السعر إلى الارتفاع ثانية حتى بلغ

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٢٨

(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٤٣

(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٧٦
الصيرفي : أنباء ص١٣-١٤

(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٧٨
الصيرفي : أنباء ص١٧

(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٨٨
الصيرفي : أنباء ص٣٢

(٦) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٧٠٦
الصيرفي : أنباء ص٦١

ثمن الإردب في شهر جمادى الأولى سنة ٨٧٤هـ / نوفمبر سنة ١٤٦٩م دون السبعمائة درهم(١) ، ثم إلى أشرفيين(٢)، وفي شهر شعبان (فبراير سنة ١٤٧٠م)(٣) كان سعر إردب الشعير في بداية سنة ٨٧٥هـ /١٤٧٠م ثلاثمائة وثمانين درهما(٤)، وفي سنة ٨٧٦هـ /١٤٧١م كان ثمن الإردب أحد عشر نصفا(٥) ، وكان سعر النصف في شهر ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ / أغسطس سنة ١٤٧٢م أربعة وعشرين درهما(٦) ؛ أي أن سعر إردب الشعير بلغ مائتين وأربعة وستين درهما فلوسا .

---

(١) الصيرفي : أنباء ص١٦١
(٢) المقصود بالأشرفي هنا هو الدينار الذي أمر بضربه السلطان الأشرف قايتباي .
(٣) الصيرفي : أنباء ص١٦١
(٤) الصيرفي : أنباء ص١٨٧
(٥) الصيرفي : أنباء ص٤٣١
(٦) : الصيرفي : أنباء ص٤٨٢

جدول يوضح سعر الشعير بمصر خلال الفترة الأخيرة من حكم دولة المماليك البحرية:

التـــــــاريخ	سعر إردب الشعير بالدرهم	المصـــــــادر
رجب سنة ٧٤٧هـ/أكتوبر سنة ١٣٤٦م	٢٢	المقريزي : السلوك ج٢ قسم٢ ص٧١٩
ربيع الأول سنة ٧٧٥هـ/أغسطس سنة ١٣٧٣م	٨٠	ابن إياس : بدائع ج١ ص١٢٥
جمادى الأولى سنة ٧٧٥هـ/ أكتوبر سنة ١٣٧٣م	٢٥	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٢٢١
ربيع الأول سنة ٧٧٦هـ/أغسطس سنة ١٣٧٤	٦٠	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٣٢
ربيع الآخر سنة ٧٧٦هـ /سبتمبر سنة ١٣٧٤م	١١٠	ابن إياس : بدائع ج١ ص١٢٨
جمادى الأولى سنة ٧٧٦هـ / أكتوبر سنة ١٣٧٤م	٩٠	ابن إياس : بدائع ج١ ص١٤٠
٢٢ جمادى الأولى سنة ٧٧٦هـ / أكتوبر ١٣٧٤م	٦٠	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٢٣٢
رجب وشعبان سنة ٧٧٦هـ / ديسمبر سنة ١٣٧٤م ويناير سنة ١٣٧٥م	٩٠	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٢٣٥
ذو القعدة سنة ٧٧٦هـ / أبريل سنة ١٣٧٥م	٢٠	ابن إياس : بدائع ج١ ص١٤٥
ذو الحجة سنة ٧٨٠هـ / مارس سنة ١٣٧٩م	٣٠٠ثم٦٠٠	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٣٣٧ ابن إياس : بدائع ج١ ص٢٢٨
محرم سنة ٧٨٤هـ / مارس ١٣٨٢م	٥٠	المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٤٦٦ ابن إياس : بدائع ج١ ص٣٠٢
آخر المحرم سنة ٧٨٤هـ / أبريل سنة ١٣٨٢م	٢٢	المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٤٦٦

ويبين هذا الجدول تذبذب سعر الشعير بمصر خلال الفترة الأخيرة من حكم دولة المماليك البحرية ، حيث يرتفع مرة وينخفض أخرى بحسب الظروف .

بيان سعر الشعير في مصر خلال عصر دولة المماليك الجراكسة:

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم
المحرم سنة ٧٨٤هـ	٥٠	أول رجب سنة ٨٠٦هـ	٢٠٠
أواخر المحرم سنة ٧٨٤هـ	٢٢	رجب سنة ٨٠٦هـ	٢٥٠
سنة ٧٨٥هـ	٨	شعبان سنة ٨٠٦هـ	٢٥٠
سنة ٧٨٧هـ	٢٠	صفر سنة ٨٠٧هـ	١٤٠
٦ذي القعدة سنة ٧٩٦هـ	٢٠	ربيع الأول سنة٨٠٧هـ	٣٢٠
١٣ صفر سنة ٧٩٧هـ	٤٠	جمادي الأولى سنة ٨٠٧هـ	٣٦٠
٦ربيع الآخرسنة ٧٩٧هـ	٣٣	رجب سنة ٨٠٧هـ	٢٤٠٠
٢٧ رمضان سنة ٧٩٧هـ	٥٤	المحرم سنة ٨٠٧هـ	١٥٠
١٥ شوال سنة ٧٩٧هـ	٥٤	ربيع الأول سنة ٨٠٨هـ	١٢٠
ذو القعدة سنة ٧٩٧هـ	٥٤	جمادي الأولى سنة ٨٠٨هـ	٤٨٠
جمادي الآخرة سنة ٧٩٨هـ	٣٠	أول المحرم سنة ٨٠٩هـ	١٠٠
٢٣جمادي الآخرة سنة ٧٩٨هـ	٦٠	شعبان سنة ٨٠٩هـ	٣٥
٢٦جمادي الآخرة سنة ٧٩٨هـ	٤٠	سنة ٨١٠هـ	٧٠
أول المحرم سنة ٧٩٩هـ	٣٠	شعبان سنة ٨١٢هـ	٢٠٠
ربيع الأول سنة ٧٩٩هـ	٢٥	ربيع الأول سنة ٨١٣هـ	٦٠
أول المحرم سنة ٨٠٢هـ	٢٥	سنة ٨١٣هـ	٧٠-٨٠
صفر سنة ٨٠٢هـ	٣٥	٧ ربيع الأول سنة ٨١٤هـ	٩٠
أول المحرم سنة ٨٠٣هـ	٣٠	أول المحرم سنة ٨١٦هـ	١٣٠
أول المحرم سنة ٨٠٤هـ	٢٥	شعبان سنة ٨١٦هـ	١٠٠
إول المحرم سنة ٨٠٥هـ	٤٠	رمضان سنة ٨١٧هـ	٥٢
جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ	٥٠	صفر سنة ٨١٨هـ	٩٠
ذو الحجة سنة ٨٠٥هـ	٦٠	شعبان سنة ٨١٨هـ	١٣٠
المحرم سنة ٨٠٦هـ	٧٠	جمادي الآخرة سنة ٨١٨هـ	١٣٠
صفر سنة ٨٠٦هـ	٨٠	ذو القعدة سنة ٨١٨هـ	٢٥٠
صفر سنة ٨٠٦هـ	١٨٠	ذو الحجة سنة ٨١٨هـ	٤٠٠
أول ربيع الاول سنة ٨٠٦هـ	١٠٠	المحرم سنة ٨١٩هـ	١٧٠
٦ربيع الأول سنة ٨٠٦هـ	١١٠	المحرم سنة ٨١٩هـ	٢٤٠
١١ ربيع الأول سنة ٨٠٦هـ	١٣٠	ذو الحجة سنة ٨٢٠	٢٠٠

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم
المحرم سنة ٨٢٢هـ	٢٥٠	شعبان سنة ٨٣٣هـ	٩٠
ذو القعدة سنة ٨٢٢هـ	٢٥٠	المحرم سنة ٨٣٤هـ	٢٣٥
المحرم سنة ٨٢٣هـ	٢٥٠	ربيع الأول سنة ٨٣٤	٢٣٥
شعبان سنة ٨٢٣هـ	١٨٠	صفر سنة ٨٣٥هـ	٦٠
سنة ٨٢٤هـ	١٨٠-١٧٠	شوال سنة ٨٣٥هـ	٨٠
رمضان سنة ٨٢٥هـ	٨٥	بداية سنة ٨٣٦هـ	٨٠
صفر سنة ٨٢٦هـ	٦٥-٦٠	ذو القعدة سنة ٨٣٦هـ	٩٠
جمادى الآخرة سنة ٨٢٦هـ	٦٠	أول صفر سنة ٨٣٧هـ	١٤٠
ذو القعدة سنة ٨٢٧هـ	٨٥	أول ذي الحجة سنة ٨٣٧هـ	١٧٠
أواخر سنة ٨٢٧هـ	٥٠-٤٥	سنة ٨٣٩هـ	٢١٠
شعبان سنة ٨٢٨هـ	١٥٠	صفر سنة ٨٤٣هـ	١٥٠
ذوالقعدة سنة ٨٢٨هـ	٢٥٠	شوالسنة٨٤٣هـ	١٤٠
١١ المحرم سنة ٨٢٩هـ	٣٠٠	٥ جمادى الأولي سنة ٨٥٣هـ	٢٨٥
ربيع الأول سنة ٨٢٩هـ	٢٢٥	أول جمادي الآخرة سنة ٨٥٣هـ	١٦٠
شعبان سنة ٨٣٠هـ	٣٠	رمضان سنة ٨٥٣هـ	٤٠٠
ذو القعدة سنة ٨٣٠هـ	١٥٠	بداية سنة ٨٥٤هـ	٨٠٠
صفر سنة ٨٣١هـ	٩٠	جمادي االأولي سنة ٨٥٤هـ	٢٨٠
جمادى الآخرة سنة ٨٣١هـ	٩٠	أول رجب سنة ٨٥٤هـ	٤٠٠
رجب سنة ٨٣١هـ	١٥٠	أول شعبان سنة ٨٥٤هـ	٦٠٠
رمضان سنة ٨٣١هـ	٢٠٠	بعد رمضان سنة ٨٥٤هـ	٨٠٠
ذوالقعدة سنة ٨٣١هـ	٢٣٠	سنة ٨٥٥هـ	١٠٠٠
ذو الحجة سنة ٨٣١هـ	٣٠٠	ربيع الأول سنة ٨٥٥هـ	٩٠٠
ربيع الآخر سنة ٨٣٢هـ	٣٠٠	رجب سنة ٨٥٥هـ	٥٠٠
جمادى الآخرة سنة ٨٣٢هـ	١٣٠	أول شعبان سنة ٨٥٥هـ	٥٥٠
رجب سنة ٨٣٢هـ	١٣٠	شعبان سنة ٨٥٦هـ	٤٠٠
شوال سنة ٨٣٢هـ	١٣٠	ربيع الآخر سنة ٨٥٦هـ	٢٠٠
ربيع الآخر سنة ٨٣٣هـ	١١٠	ذي القعدة سنة ٨٥٦هـ	١٤٠
رجب سنة ٨٣٣هـ	٩٠	أول رجب سنة ٨٥٧هـ	٩٠

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم
جمادى الأولى سنة٨٥٩هـ	١٤٠	ذو الحجة سنة ٨٧٢هـ	٢٠٠
سنة ٨٥٩هـ	١٥٠	صفر سنة ٨٧٣هـ	٣٠٠
أول ربيع الأول سنة ٨٦٠هـ	١٧٠	ربيع الأول سنة ٨٧٣هـ	٦٠٠
٢٧ رمضان سنة ٨٦٠هـ	٢٢٠	ربيع الآخر سنة ٨٧٣هـ	٣٠٠
صفر سنة ٨٦٤هـ	٢٨٠	رمضان سنة ٨٧٣هـ	٣٠٠
٦شوال سنة ٨٦٦هـ	١٨٠	جمادى الأولي سنة ٨٧٤هـ	٧٠٠
أول ذي القعدة سنة ٨٦٦هـ	٢٠٠	شعبان سنة ٨٧٤هـ	٦٠٠
أول رجب سنة ٨٦٨هـ	٣٢٠	رمضان سنة ٨٧٤هـ	٩٠٠
شوال سنة ٨٦٩هـ	٢٠٠	بداية سنة ٨٧٥هـ	٢٨٠
٩جمادى الآخرة سنة ٨٧٠هـ	٢٤٠	ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ	٢٦٤
شوال سنة ٨٧٢هـ	٢٤٠		

الفصل السادس

الأرز

سعر الأرز

الأرز أكثر الحبوب غذاء بعد الحنطة ، وأحمدها خلطا : يشدُ البطن شدا يسيرا ، ويقوي المعدة ويدبغها ، ويمكث فيها ، وتزعم أطباء الهند : أنه أحمد الأغذية وأنفعها إذا طبخ بألبان البقر ، وله تأثير في خصب البدن ، وزيادة المني وكثرة التغذية ، وتصفية اللون(١) .

ويضرب الأرز ويبيض حاليا ، وينتج من هاتين العمليتين مكونات متعددة هي : الأرز الأبيض ، والأرز المكسور ، والرجيع ، والسرس (قشرة الحبوب) ، ويستخدم الأرز الأبيض في غذاء الإنسان. ويعد الأرز الغذاء الرئيسي لحوالي نصف سكان العالم تقريبا ، كما يستخدم من الأرز الأبيض الخمور في الصين واليابان ، ويستخرج الكحول والنشاء ، ويستخدم دقيق الأرز كمكون في مخلوط بعض أنواع الكعك ، ويستخدم الأرز المكسور في تغذية الدواجن واستخراج النشا ، ويستخدم نشا الأرز في صناعة مساحيق الوجه(٢) ، والأرز حار يابس ، وأحر من الحنطة وهو يعد غذاء صالحاً ، وإذا طبخ باللبن ودهن اللوز كان غذاؤه أكثر وأجود وسقط تجفيفه وعقله ، وخصوصاً إذا نقع ليلة في

---

(١) ابن قيم الجوزية : الطب النبوي ، كتب المقدمة وأشرف على التعلقيات عبد الغني عبد الخالق (القاهرة ربيع الثاني ١٣٧٧هـ/ نوفمبر ١٩٥٧م) ص٢٢.

(٢) د. مصطفى علي مرسي : محاصيل الحبوب (القاهرة ١٩٧٩م) ص٢٥٩

ماء النخالة ، والمطبوخ باللبن يزيد في الباه ولايعقل(١) .

وكان سعر قدح الأرز درهمين في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر صفر سنة ٧٩٧هـ / السابع من ديسمبر سنة ١٣٩٤م(٢) ، وهذا يوضح أن سعر إردب الأرز وصل إلى مائة واثنين وتسعين درهما ، وهو نفس السعر الأرز في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة نفسها (السادس عشر من يوليه سنة ١٣٩٥م)(٣) ، ويبدو أن السعر انخفض حتى وصل ثمن القدح إلى ثلاثة أرباع الدرهم ، ثم ارتفع السعر حتى وصل إلى درهمين في شهر ذي القعدة من السنة نفسها (أغسطس سنة ١٣٩٥م) (٤) وفي يوم الخميس أول شهر المحرم سنة ٨٠٤هـ / الحادي عشر من أغسطس سنة ١٤٠١م في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق بلغ ثمن إردب الأرز مائة وتسعين درهما(٥) ، وبعد مرور ما يقرب من عامين ، أي في شهر ذي الحجة سنة ٨٠٥هـ / يونيه سنة ١٤٠٣م ، وصل ثمن الإردب إلى مائتين

---

(١) النويري : نهاية الأرب ج١١ ص٢٣

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٢٦

الصيرفي : نزهة ج١ ص٣٩٨-٣٩٩

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٤٢

(٤) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٤١٦

العسقلاني : أنباء ج١ ص٤٨٧، ٤٩٥

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم١ ورقة١٧٧

المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٧٦

وخمسين درهما(١) .

وفي شهر المحرم سنة ٨٠٦هـ / يوليه سنة ١٤٠٣م كان سعر الإردب مائتي درهم(٢) ، وفي الشهر التالي أنخفض منسوب مياه النيل فشرقت معظم الأراضي الزاعية المصرية ، وأدى ذلك إلى ارتفاع الأسعار حتى بلغ ثمن الإردب من الأرز الأبيض خمسمائة درهم (٣) ، ثم انخفض السعر حتى تم بيع الإردب في يوم الاثنين السادس من شهر ربيع الأول من السنة نفسها (الثالث والعشرين من سبتمبر سنة ١٤٠٣م)(٥) ؛ ثم عاد السعر إلى الارتفاع حتى وصل ثمن قدح الأرز في يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة من العام نفسه(السابع من يناير سنة ١٤٠٤م) خمسة دراهم ، وذلك بسبب اشتداد البرد ، مما نتج عنه موت الناس ، وغلاء أسعار المأكولات ، ونـــدرة وجودها(٤) ؛ أي أن سعر الإردب بلغ أربعمائة وثمانين درهما ، واستمر السعر في الارتفاع حتى بلغ ثمن القدح في أوائل شهر رجب من السنة نفسها (يناير سنة ١٤٠٤م) سبعة

---

(١) القمريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٠٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٦٩
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٢
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١١
(٣) ابن دقماق: الجوهر ورقة١٩٣
(٤) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٠
(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١٩-١١٢٠

دراهم(١) ، وهذا يوضح أن سعر إردب الأرز وصل إلى أكثر من ستمائة وسبعين درهما .

ويواصل سعر الأرز ارتفاعه حتى بلغ ثمن القدح في شهر المحرم سنة ٨٠٨هـ / يونيه سنة ١٤٠٥م ثلاثة عشر درهما(٢) ، وهذا يعني أن سعر إردب الأرز بلغ أكثر من ألف ومائتين وأربعين درهما ، وفي الشهر التالي من السنة نفسها تم بيع إرب الأرز بالقاهرة بألف ومائتي درهم(٣) ، وواصل السعر ارتفاعه حتى بلغ ثمن القدح ستة عشر درهما ، وكان ذلك في شهر ربيع الأول من السنة نفسها (أغسطس سنة ١٤٠٥م)(٤) ؛ وهكذا فإن سعر الإردب بلغ أكثر من ألف وخمسمائة درهم .

وفي أواخر شهر المحرم سنة ٨١٦هـ / أبريل - مايو سنة ١٤١٣م بلغ ثمن الويبة من الأرز مائة وعشرين درهما(٥) ؛ أي أن سعر الإردب وصل إلى سبعمائة وعشرين درهما ، ثم ارتفع السعر مرة أخرى بلغ ثمن القدح في شهر ذي القعدة

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٢
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٥

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٧٠

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٣ ص١١٧٣

(٤) المقريزي : السلوك : ج٤ قسم١ ص٣-٤
الصرفي : نزهة ج٢ ص٢٠٩

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٨٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٢٦

سنة ٨١٨هـ / يناير سنة ١٤١٦م ثلاثة عشر درهما(١) ، وهذا يوضح أن سعر الإردب وصل أكثر من ألف ومائتين وأربعين درهما ، وبعد مرور عشر سنوات ، أي في شهر شهر ذي القعدة سنة ٨٢٨هـ / سبتمبر سنة ١٤٢٥م ، تم بيع قدح الأرز بتسعة دراهم(٢) ؛ أي أن ثمن الإردب بلغ أكثر من ثمانمائة وستين درهما ، واستمر السعر في الارتفاع حتى بلغ ثمن الإردب في شهر ربيع الآخر سنة ٨٣٢هـ / يناير سنة ١٤٢٩م ألف درهم بعد أن كان سعره خمسمائة درهم(٣) .

وفي يوم الأحد الرابع عشر من شهر رجب سنة ٨٥٤هـ / الثالث والعشرين من أغسطس سنة ١٤٥٠م بلغ سعر الإردب ألفاً وخمسمائة درهم بسبب عدم وفاء النيل(٤) ، وعندما دخلت سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م كان سعر القدح أربعة وعشرين درهما (٥) ؛ وهكذا

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤١٦

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٦٧-٥٦٨
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٧٠-٧١

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦١٨-٦١٩
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٩٤
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٤٨

(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٨٦
السخاوي : التبر ص٣٠١-٣١٠

(٥) ابن تغري بردي : حوادث ج١ ص١٠١
Popper (William) , Egypt and syria Under the Circas sian Sultans.(California 1957) . P.9.
Ashtor (Eliyahu), L'Evolution des prix dans le proche
=

فإن سعر الإردب بلغ أكثر من ألفين وثلاثمائة درهم، وفي شهر شوال سنة ٨٧٢هـ / أبريل سنة ١٤٦٨م تم بيع الأرز بألف وخمسمائة درهم لقلة وجوده(١) ، وعندما بدأت سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م كان سعر القدح الأرز بنصفين فضة(٢) ، وكان سعر الدرهم الفضة في سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م أربعة وعشرين درهما فلوسا(٣) ؛ أي أن سعر النصف فضة اثنى عشر درهما فلوسا ، وهذا يبين أن سعر القدح بلغ أربعة وعشرين درهما فلوسا ، وأن سعر الإردب وصل إلى أكثر من ألفين وثلاثمائة درهم فلوسا .

---

orient A la Basse-Epoque. (the medieval Near: East = Social and Economic History, Collected studies, London, 1978, P.22.

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٢٨

(٢) الصيرفي : أنباء ص١٨٧

(٣) وثيقة وقف السيفي برقوق الناصرى المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة تحت رقم ١٦٩ محفظة رقم ٢٦ سطر٧٣٧-٧٤٠. الصيرفي : أنباء ص٤٨٢

جدول يبين سعر الأرز بمصر خلال الفترة الأخيرة من حكم دولة المماليك البحرية :

التاريخ	سعر قدح الأرز بالدرهم	المصادر
ربيع الآخر سنة ٧٧٦هـ/سبتمبر سنة ١٣٧٤م	٢	ابن إياس : بدائع ج١ ص١٣٨
٢٢ جمادى الأولى سنة ٧٧٦هـ/أكتوبر سنة ١٣٧٤م	٢	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٢٣٢

ويوضح هذا الجدول ثبات سعر الأرز بمصر خلال الفترة الاخيرة من حكم دولة المماليك البحرية

بيان سعر الأرز في مصر خلال عصر سلاطين دولة المماليك الجراكسة

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات
صفر سنة ٧٩٧هـ	١٩٢	
٢٧ رمضان سنة ٧٩٧هـ	١٩٢	
ذو القعدةسنة ٧٩٧هـ	١٩٢	
أول محرم سنة ٨٠٤هـ	١٩٠	
ذو الحجة سنة ٨٠٥هـ	٢٥٠	
المحرم سنة ٨٠٦هـ	٢٠٠	
صفر سنة ٨٠٦هـ	٥٠٠	
٦ ربيع الأول سنة ٨٠٦هـ	٤٠٠	
٢٣ربيع الآخرة سنة ٨٠٦هـ	٤٨٠	
رجب سنة ٨٠٦هـ	٦٧٠	
المحرم سنة ٨٠٨هـ	١٢٤٠	
صفر سنة ٨٠٨هـ	١٢٠٠	
ربيع الأول سنة ٨١٨هـ	١٥٠٠	
المحرم سنة ٨١٨	٧٢٠	
ذو القعدة سنة ٨١٨هـ	١٢٤٠	
ذو القعدة سنة ٨٢٨هـ	٨٦٠	
ربيع الآخر سنة ٨٣٢هـ	١٠٠٠	
١٤ رجب سنة ٨٥٤هـ	١٥٠٠	
بداية سنة ٨٥٥هـ	٢٣٠٠	
شوال سنة ٨٧٢هـ	١٥٠٠	
بداية سنة ٨٧٥هـ	٢٣٠٠	

الفصل السابع

الفول



سعر الفول

تعددت استخدامات الفول بمصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، حيث يستخدم كغذاء للحيوانات ، فكان يجرش ويصرف في علوفه أثوار السواقي مضافا إليه التبن(١) ، وقد ذكرت وثيقة السيفي أقراجا(٢) أنه يصرف لعلوفة الثور في كل يوم أربعة أقداح من الفول المجروش .

كان سعر إردب الفول في أواخر شهر المحرم سنة ٧٨٤هـ / إبريل سنة ١٣٨٢م اثنين وعشرين درهما(٣) ، كما وصل السعر في سنة ٧٨٧هـ / ١٣٨٥م إلى ثمانية عشر درهما للإردب بسبب توقف مياه النيل عن الزيادة (٤) ، وبعد مرور تسع سنوات تقريبا ، أي في يوم الأحد السادس من شهر ذي القعدة سنة ٧٩٦هـ / الثاني من سبتمبر سنة ١٣٩٤م ، ارتفع السعر قليلا حتى وصل ثمن الإردب إلى عشرين درهما ؛ لانخفاض منسوب مياه النيل عن حد الوفاء ؛ مما أدى إلى شرق الأراضي الزراعية بمصر وتسبب عن

---

(١) وثيقة رقم ٢٠٢ محفظة رقم ٣٢ بدار الوثائق القومية بالقلعة باسم الصفوي جوهر المعينى بتاريخ ١٢ ذو الحجة سنة ٨٩١هـ

(٢) وثيقة رقم ١٢٨/١٨٤ باسم السيفي اقراجا المؤرخة في ٨محرم سنة٨٨٢هـ

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٤٦٦

(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ حوادث سنة ٧٨٧هـ
العسقلاني : أنباء ج١ ص٣٠٢
الصيرفي : نزهة ج١ ص١٢٣-١٢٤

هذا الوضع ارتفاع السعر مما دفع الأمير سودون أن يأمر ابن الطبلاوي بفتح شون القاهرة ، ولو بالتهديد لأصحابها لبيع الغلال لأهل مصر(١) .

وبعد مرور أكثر من شهرين ، وعلى وجه التحديد في يوم الثلاثاء الثالث عشر من صفر سنة ٧٩٧هـ / الثامن من شهر ديسمبر سنة ١٣٩٤م ، وصل سعر إردب الفول إلى مايقرب من اربعين درهما(٢) ، غير أنه بعد مرور فترة قصيرة انخفض السعر حتى بلغ ثمن الإردب ثلاثة وثلاثين درهما ، وذلك في يوم الخميس السادس من شهر ربيع الأول من السنة نفسها (الثلاثين من ديسمبر سنة ١٣٩٤م)(٣) ثم عاد السعر إلى الارتفاع حتى وصل ثمن الإردب إلى أربعة وخمسين درهما في شهر رمضان من السنةنفسها (يونية سنة ١٣٩٥م)،

---

(١) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ج١٨ ورقة ٦٢-٦٤
ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد ٩ ج٢ ص٣٩٨-٣٩٩
العسقلاني : أنباء ج١ ص٤٧٦
الصيرفي : نزهة ج١ ص٣٩٠-٣٩١

(٢) ابن الفرات : تاريخ الدول ج١٨ ورقة٧٠
ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٣٩٨-٣٩٩

(٣) ابن الفرات : تاريخ الدول ج١٨ ورقة٧١
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٧٣١
العسقلاني : أنباء ج١ ص٤٨٦
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٠٣

بسبب غرق الأراضي الزراعية لارتفاع مياة النيل (١) وقد استمر للسبب نفسه سعر الفول ثابتا في اليوم الخامس عشر من الشهر التالي (الثالث من شهر أغسطس سنة ١٣٩٥م)(٢) وكذلك في شهر ذي القعدة من السنة نفسها (أغسطس)(٣) .

غير أن السعر انخفض حتى وصل ثمن الإردب إلى ثلاثين درهما في الثلث الثاني من شهر جمادى الآخرة سنة ٧٩٨هـ / مارس سنة ١٣٩٦م ، بسبب كثرة ماجلب منه(٤) ، ولكن سرعان ماعاد السعر إلى الارتفاع مرة أخرى حتى وصل ثمن الإردب في يوم الاثنين الثالث والعشرين من الشهر نفسه (الثالث من أبريل سنة ١٤٩٦م)ستين درهما(٥) ، ثم عاد السعر إلى الانخفاض حتى تم بيع الإردب منه في أوائل شهر المحرم سنة ٧٩٩هـ / أكتوبر سنة ١٣٩٦م بخمسة وثلاثين درهما فلوسا(٦) ، واستمر

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٤٢
(٢) الصيرفي : نزهة ج١ ص٤١٣-٤١٤
(٣) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد ٩ ج٢ ص٤١٦
العسقلاني : أنباء ج١ ص٤٨٧-٤٩٥
(٤) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٤٣٩
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٥٩
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٣٠
(٥) الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٣٠
(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم١ ورقة١١
الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٣٩

السعر في الانخفاض حتى بلغ ثمن الإردب في العشر الأوسط من شهر ربيع الأول من السنة نفسها (ديسمبر سنة ١٣٩٦م) خمسة وعشرين درهما(١) .

وفي يوم الأربعاء أول شهر المحرم سنة ٨٠٢هـ / الثالث من سبتمبر سنة ١٣٩٩م بلغ سعر الإردب سبعة وعشرين درهما (٢) ، ثم ارتفعت الأسعار حتى بلغ ثمن الإردب في شهر صفر من السنة نفسها (أكتوبر) خمسة وثلاثين درهما ، بسبب انخفاض فيضان النيل ثم انخفض السعر حتى بلغ ثمن الإردب خمسة وعشرين درهما(٣) .

وكان سعر الإردب في يوم الأحد أول شهر المحرم سنة ٨٠٣هـ / الثاني والعشرين من أغسطس سنة ١٤٠٠م ثلاثين درهما فما دونها(٤) ، ووصل السعر في جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ / نوفمبر سنة ١٤٠٢م إلى خمسين درهما للإردب(٥) ، وفي شهر رجب من السنة نفسها (يناير سنة ١٤٠٣م) ارتفعت الاسعار إرتفاعا كبيرا ، بشكل لم تشهد مصر مثيلا له ، حتى تم بيع الإردب منه بتسعين درهما(٦) ، ثم

---

(١) الصيرفي : نزهة ج١ ص٤٤٦

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم١ ورقة١١٣

المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص٩٧٧

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص٩٨٢

(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٢٧

(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٩١

(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم١ ورقة١٨٧

المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٠٠-١١٠١ =

انخفض السعر حتى بلغ ثمانين درهما في شهر ذي الحجة من السنة نفسها (يونيه سنة ١٤٠٣م)(١) .

وفي شهر المحرم سنة ٨٠٦هـ / يوليه سنة ١٤٠٣م بلغ ثمن الإردب سبعين درهما(٢) ، ثم ارتفع سعر الفول حتى بلغ ثمن الإردب في شهر صفر سنة ٨٠٦هـ / أغسطس سنة ١٤٠٣م ثمانين درهما ، واستمرت الزيادة في السعر حتى بلغ سعر الإردب مائة وثمانين درهما ، بسبب شرق معظم الأراضي الزراعية بمصر نتيجة انخفاض منسوب مياه النيل(٣) ، وفي أول الشهر التالي كانت الأسعار منخفضة حتى بلغ ثمن الإردب مائة درهم ، بسبب انخفاض مياه النيل ، وشرق الأراضي الزراعية بالوجه القبلي ؛ ولكن تم ري اراضي الشرقية والكثير من اراضي الغربية(٤) ؛ وبعد مرور خمسة أيام كان سعر الإردب ثمانية وعشرين درهما(٥) ، ثم بلغ في اليوم العشرين من الشهر نفسه مائتين

= العسقلاني : انباء ج٢ ص٢٣٥

الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٦١-١٦٢

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٠٧

الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٦٩

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٢

المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١١

(٣) ابن دقماق : الجوهر الثمين ورقة١٩٣

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة١٩٧-١٩٨

المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١٦

(٥) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٠

وثلاثين درهما ، وندر وجود الشعير بحيث تم توزيع الفول بدلا من الشعير عليقا لخيول المماليك السلطانية(1) ، ومرة أخرى عاد الفول إلى الانخفاض حتى وصل ثمن الإردب في أوائل رجب من السنة نفسها (يناير سنة ١٤٠٤م) إلى مائتي درهم(2) ، وواصل السعر انخفاضه حتى بلغ مائة وثمانين في الشهر نفسه(3) ، ولكن عاد السعر مرة أخرى إلى الارتفاع في الشهر ذاته حتى وصل ثمن الإردب إلى مائتين وأربعين درهما(4) ، ثم إلى مائتين وخمسين ، على أساس أن سعر المثقال ثمانون درهما(5) ، وهذا يعادل سعر الفول في شهر شعبان (فبراير) من السنة نفسها(6) .

وكان لإقبال الناس على أكل الفول وهو أخضر أثره في انخفاض إنتاجه وارتفاع سعره حتى بلغ ثمن الإردب في شهر المحرم سنة ٨٠٧هـ/ يوليه سنة ١٤٠٤م مائتين وخمسين

---

(1) العيني : عقد ج٢٥ قسم١ ورقة١٩٩
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص١١١٦
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨١
(2) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٢
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨١
(3) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص١١٢٠-١١٢١
(4) ابن دقماق : الجوهر ورقة ١٩٧-١٩٨
(5) العسقلاني : أنباء ج٢ ص٢٦١
(6) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٣
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص١١٢٢
الصيرفي : نزهة ج٢ص١٨٦

درهما (١) ، ويذكر المقريزي أن سعر القدح من "الفول المصلوق" درهمان ونصف في شهر ربيع الأول (سبتمبر) من السنة نفسها(٢) ؛ أي أن سعر إردب الفول مائتان وأربعون درهما ، ثم ارتفع السعر في الشهر نفسه حتى بلغ ثمن الإردب ثلاثمائة وعشرين درهما بخلاف حمولته وسمسرته(٣) ، واستمر السعر في الارتفاع حتى بلغ في آخر شهر جمادى الأولى (ديسمبر) أربعمائة درهم ، ويرجع السبب في هذا الارتفاع إلى قلته نتيجة أكل الناس له(٤) .

ثم انخفض السعر حتى تم بيع الإردب منه بمائة وخمسين درهما في شهر المحرم سنة ٨٠٨هـ / يوليه سنة ١٤٠٥م(٥) ، واستمر السعر في الانخفاض حى بلغ ثمن الإردب في شهر ربيع الأول من السنة نفسها (اغسطس سنة ١٤٠٥م) مائة وعشرين درهما(٦) ، وفي اليوم التاسع من شهر ذي القعدة من السنة نفسها (إبريل سنة١٤٠٦م) قُبض على كثير من التجار ، ووضعوا في بيت الأمير جمال الدين الأستادار ليؤخذ منهم بناحية منفلوط من

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٠
(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٣
(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٤
(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٥
(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٧٠
(٦) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣-٤
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٠٩

صعيد مصر ، عن كل اردب من الفول مائةدرهم(١) .
وكان سعر إردب الفول في يوم الجمعة أول شهر المحرم سنة ٨٠٩هـ / الثامن عشر من يونيه سنة ١٤٠٦م نحو مائة درهم(٢) ، ثم انخفض السعر حتى وصل ثمن الإردب في شهر رمضان من السنة نفسها (فبراير سنة ١٤٠٧م) إلى خمسة وعشرين درهما(٣) ، وعندماء جاءت سنة ٨١١هـ / ١٤٠٨م كان ثمن الفول ستين درهما للإردب(٤)، وبعد مرور أقل من عامين اى في شهر شعبان من العام التالي (ديسمبر سنة ١٤٠٩م) ، وصل ثمن الإردب إلى مائتي درهم (٥) ، ثم انخفض السعر حتى بلغ ثمن الإردب مائة وستين درهما في شهر ربيع الأول سنة ٨١٣هـ / يوليه سنة ١٤١٠م ، وعندما سافر السلطان انخفض السعر حتى وصل ثمن الإردب إلى تسعين درهما(٦) ، وفي السنة المذكورة كان سعر الإردب يتراوح مابين تسعين درهما ومائة درهم(٧)،

---

(١)المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١٨
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢٧
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٠
(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٧٧
المقريزي : السسلوك ج٤ قسم١ ص٦٧
(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١١٦
العسقلاني : أنباء ج٢ ص٤٣٣
(٦) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١٣٨
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٦٥
(٧) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٣٢٣
المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١٦٥

وقد تم بيع الإردب في اليوم السابع من شهر ربيع الأول سنة ٨١٤هـ / التاسع والعشرين من يونيه سنة ١٤١١م بمائة وستين درهما(١) .

وفي أواخر شهر شوال سنة ٨١٦هـ / أبريل سنة ١٤١٣م كان ثمن الإردب مائة وخمسين درهما(٢) ، ولكن في شهر شعبان (أكتوبر) من السنة نفسها انخفض السعر حتى بلغ ثمن الإردب مائة وعشرين درهما(٣) ، واستمر السعر في الانخفاض حتى وصل ثمن الإردب في شهر صفر سنة ٨١٨هـ / أبريل سنة ١٤١٥م إلى ثمانين درهما وأقل من ذلك (٤) ؛ غير أن السعر سرعان ماعاد إلى الإرتفاع حتى وصل ثمن لإردب إلى مائة وستين درهما في شهر رمضان (نوفمبر) من السنة نفسها(٥) ، ثم وصل إلى ثلاثمائة درهم للإردب في شهر ذي القعدة من السنة نفسها (يناير سنة ١٤١٦م)(٦) ، وبعد مرور شهر تقريبا ، أي عند بدء

= العسقلاني : ج٢ ص٤٦٢

الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٧٦

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٣٦-٢٣٧.

الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٨٤-٢٨٥

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٨٥

الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٢٦

Ashtor: Histoire des prix., P.296.

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٨٥

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤١٥-٤١٦

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤١٦

(٦) العيني : عقد٢٥ قسم٣ ورقة٤١٦

المحرم سنة ٨١٩هـ / مارس سنة ١٤١٦م ، كان سعر الإردب مائة وستين درهما(١) ، ثم انخفض السعر حتى وصل ثمن الإردب في شهر ربيع الأول من السنة نفسها (أبريل سنة ١٤١٦م) إلى مائة وخمسة وخمسين درهما(٢) .

وبعد مرور مايقرب من عامين أي في شهر ذي الحجة سنة ٨٢٠هـ / يناير سنة ١٤١٨م قلت الغلال ، وادى ذلك إلى ارتفاع سعرها حتى وصل ثمن الإردب إلى مائتي درهم بعد أن كان تسعين درهما فأقل ، وقد كان ذلك بسبب ندرة سقوط الأمطار خلال فصلي الخريف والشتاء ، فأدى ذلك إلى جفاف الزرع بالوجه البحري ، واحتفظ الناس بما عندهم من الغلال ، فلما طلبت تعذر وجودها وارتفع سعرها(٣) ، وقد حدث أن ارتفع منسوب مياه النيل في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب سنة ٨٢١هـ / التاسع والعشرين من أغسطس سنة ١٤١٨م ، فأدى ذلك إلى ارتفاع سعر الفول ؛ ولكن سرعان ماأنخفض منسوب مياه النيل ، فأسرع كثير من المزارعين إلى الزراعة

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥٤٨
العسقلاني : أنباء ج٣ ص٨٥
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة ٤٣.
المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣٤٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٦٨
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٣١
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٩٩-٤٠٠

قبل ميعاد الزرع وتصادف مع ذلك حدوث موجة من الحر الشديد " السموم" ، مما تسبب في فساد معظم الزرع بسبب أكل الدود له ، وأدى هذا إلى ارتفاع السعر (١) ، واستمر السعر يواصل ارتفاعه حتى بلغ ثمن الإردب في شهر ذي الحجة من السنة نفسها (يناير سنة ١٤١٩م) ثلاثمائة درهم بسبب ندرته(٢) .

وقد انخفض السعر ثانية حتى وصل في شهر المحرم سنة ٨٢٢هـ / يناير سنة ١٤١٩م إلى مائتين وعشرين درهما للإردب(٣) وظل السعر آخذا في الانخفاض حتى بلغ ثمن الإردب في شهر ذي القعدة من السنة نفسها (نوفمبر سنة ١٤١٩م) مائتي درهم وعشرة دراهم(٤) ، ثم عاد السعر إلى الارتفاع حتى وصل ثمن الإردب في شهر المحرم سنة ٨٢٣هـ / يناير سنة ١٤٢٠م إلى مائتين وخمسين درهما(٥) ، وفي سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م كان سعر الإردب يتراوح

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤٦٣-٤٦٤
المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٦٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٢٠
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤٦٤
المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٧١
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٢٠
(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤٨٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٥٢-٤٥٣
(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥١٠
(٥) الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٨٠-٤٨١

مابين مائة وسبعين درهما ومائة وثمانين درهما(١)، وواصل السعر انخفاضه حتى بلغ في شهر رمضان سنة ٨٢٥هـ / أغسطس سنة ١٤٢٢م ثمانين درهما للإردب عنها أربعة دراهم فضة(٢) ، وهذ يبين أن سعر الدرهم الفضة يساوي عشرين درهما فلوسا ، واستمر السعر آخذا في الانخفاض حتى بلغ في شهر صفر سنة ٨٢٦هـ / يناير سنة ١٤٢٣م خمسة وسبعين درهما للإردب(٣) ، ثم سبعين درهما للإردب في شهر شوال (سبتمبر) من السنة نفسها(٤) .

وعلى الرغم من انخفاض منسوب مياه النيل في شهر ذي القعدة سنة٨٢٧هـ / سبتمبر سنة ١٤٢٤م وشرق معظم الأراضي الزراعية بالوجهين البحري والقبلي ، فإن سعر الفول كان منخفضا حتى بلغ ثمن الأردب ثمانين درهما(٥) ، وفي أواخر السنة نفسها كان سعر الإردب يتراوح مابين ستين وسبعين درهما ، ثم بلغ بعد ذلك مائة درهم

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٢٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٥٢.
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦١٨
(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٤.
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٣١
(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٤٦
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٣
Ashtor: Histoire des prix., P.297.
(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٧٢

للإردب(١) ، واستمر السعر يواصل ارتفاعه حتى بلغ ثمن الإردب مائتي درهم ، وذلك في شهر رجب سنة ٨٢٨هـ / مايو سنة ١٤٢٥م(٢) ؛ وفي الشهر التالي بلغ سعر الإردب دينارا بعد أن كان كل ثلاثة أرادب ونصف بدينار(٣) ، وكان سعر الدينار الأشرفي في شوال سنة ٨٣١هـ / يوليه سنة١٤٢٩م مائتين وخمسة وعشرين درهما فلوسا(٤) ، وهذا يوضح أن سعر الإردب من الفول مائتا درهم(٥) ، وفي شهر ذي القعدة من السنة نفسها (سبتمبر سنة ١٤٢٥م) ارتفع السعر حتى وصل ثمن الإردب إلى ثلاثمائة درهم ولم تشهد الديار المصرية هذا السعر للفول من قبل(٦) .

وكان سعر إردب الفول في اليوم الحادي عشر من المحرم سنة ٨٢٩هـ / الثالث والعشرين من شهر نوفمبر سنة١٤٢٥م ثلاثمائة درهم(٧) ، واستمر السعر في الارتفاع حتى بلغ ثمن القدح في اليوم التاسع والعشرين من صفر من السنة نفسها

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٥٥٩
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٥٦

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٨٨

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٦٩١

(٤) العسقلاني : أنباء ج٣ ص٤٠٦

(٥) العسقلاني : أنباء ج٣ ص٣٥١

(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٥٦٧-٥٦٨
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٧٠-٧١

(٧) العسقلاني : أنباء ج٣ ص٣٦٤

(العاشر من يناير سنة ١٤٢٦م) أربعة دراهم وذلك لعدة أسباب : أحدها أن محمود العنتابي كان يستعمل اللين في معاملة الباعة أيام حسبته ، وكانوا يبيعون بضائعهم بما يرغبون من سعر ، ولكن عندما تولى الششماتي أدخل الرعب في قلوب الباعة واستعمل معهم الشدة والعنف والضرب المبرح(١) ، وهذا يوضح ارتفاع سعر إردب الفول إلى ثلاثمائة وأربعة وثمانين درهما ، ثم انخفاضه حتى وصل ثمن الإردب في منتصف شهر ربيع الأول من السنة نفسها (يناير ١٤٢٦م) إلى ثلاثمائة درهم بعد أن كان سعره قد بلغ أربعمائة درهم(٢) .

وانخفض السعر انخفاضا ملحوظا في شهر شعبان سنة ٨٣٠هـ / مايو سنة ١٤٢٧م حتى تم بيع كل ثلاثة أرادب بأقل من دينار(٣) ، وكان سعر الدينار الأشرفي في شهر شوال سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٨م مائه وخمسة وعشرين درهما(٤) ، أي أن سعر الإردب بلغ أربعين درهما فلوسا ، غير انه في العشرة أيام الأخيرة من شهرذي القعدة تزاحم الناس على شراء الفول فأرتفع سعرة ، وبلغ ثمن الإردب مائة وخمسين درهما ، على الرغم من توفر

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧١٠
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧١٥
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٤٦
(٤) العسقلاني : أنباء ج٣ ص٤٠٦

الفول لرفض الناس بيعه(١) .

ومع أن الدود قام بأكل المحاصيل الزراعية في شهر صفر سنة ٨٣١هـ / نوفمبر سنة ١٤٢٧م ، بسبب شدة الحر في فصل الخريف بالإضافة الى عدم سقوط الأمطار ،إلا أن الأسعار كانت منخفضة حتى بلغ سعر إردب الفول تسعين درهما(٢) ، ولم يستمر السعر على هذا الحال بل ارتفع حتى وصل ثمن الإردب في شهر رجب من السنة نفسها (إبريل سنة ١٤٢٨م) إلى مائة وتسعين درهما(٣)، واستمر سعر الفول يواصل ارتفاعه حتى وصل في شهر رمضان (يونيه) من السنة نفسها إلى مايقرب من مائتى درهم(٤) ، ثم وصل إلى مائتين وستين درهما في شهر ذي القعدة (أغسطس)(٥) ، وإلى ثلاثمائة درهم في شهر ذي الحجة (سبتمبر)(٦) .

وبلغ سعر إردب الفول في شهر ربيع الأول سنة ٨٣٢هـ/ديسمبر سنة ١٤٢٨م ثلاثمائة درهم(٧)،

---

(١) المقريزي : السوك ج٤ قسم٢ ص٧٥٠-٧٥١

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٠٦، ٦١٣

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦١٣

(٤) العيني عقد٢٥ قسم٤ ورقة٦٠٦ ، ٦١٣
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٨٠

(٥)العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة ٦٠٦ ، ٦١٣
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٨٢

(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٠٦ ، ٦١٣
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧٨٠

(٧) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦١٨-٦١٩
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٣٢

=

ثم انخفض السعر حتى وصل إلى سبعين درهما للإردب في شهر شعبان سنة ٨٣٣هـ / مايو سنة ١٤٢٩م(١) ، وظلت الأسعار رخيصة حتى تم بيع كل أربعة أرادب بأشرفي في يوم الاربعاء أول شهر المحرم سنة ٨٣٤هـ / التاسع عشر من سبتمبر سنة ١٤٣٠م(٢) ، وكان سعر الأشرفي في شهر صفر سنة ٨٣٤هـ / أكتوبر سنة ١٤٣٠م مائتين وثمانين درهما فلوسا(٣) ؛ أي أن سعر الإردب هو سبعين درهما فلوسا تقريبا ، واستمرت الأسعار آخذة في الانخفاض حتى بلغ سعر الإردب في شهر صفر سنة ٨٣٤هـ / أكتوبر سنة ١٤٣٠م خمسين درهما فلوسا(٤) ، ثم ارتفع السعر حتى بلغ ثمن الإردب في شهرشوال سنة ٨٣٥هـ / يونيه سنة ١٤٣٢م ثمانين درهم(٥) .

= الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٤٨

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة ٦٣٠.
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٣٢
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٩٥

(٢) العيني : عقد٢٥ قسم٢ ورقة ٦٤٠.
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٥٠.
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢١٥

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٥١
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢١٦

(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٥١
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢١٦

(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٧٢
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٣٩

وعندما استهلت سنة ٨٣٦هـ / ١٤٣٢م كانت مصر تتمتع بالأمن والرخاء ، وكان سعر الإردب ثمانين درهما وأقل من ذلك (١) ولم يستمر هذا السعر طويلا حيث ارتفع في شهر ذي القعدة من السنة نفسها (يونيه سنة ١٤٣٣م) من ثمانين درهما للإردب إلى بضعة وتسعين درهما فلوسا ؛ لأن جماعة من الناس اعتادت منذ سنوات شراء الغلال وخزنها لبيعها بسعر مرتفع عندانخفض منسوب مياه النيل عن حد الوفاء(٢) .

وبعد مرور حوالي عام تقريبا ، ائ في يوم الخميس أول شهر ذي الحجة سنة ٨٣٧هـ/ التاسع من يوليه سنة ١٤٣٤م ، ارتفع السعر عماكان عليه حتى بلغ ثمن الإردب مائتي درهم وتزاحم الناس على شرائه ، على الرغم من استمرار زياة مياه النيل ، ولكن السبب في ذلك هو أن "السوقة اعتادوا في كل سنة مثل هذا الفعل الشنيع"(٣) ، وقد انخفض السعر بعد مرور شهرين تقريبا حيث بلغ ثمن الإردب مائة وخمسين درهما، عندما طرح من شون السلطان برسباي عشرة آلاف إردب فولا على أصحاب البساتين والمعاصر بالسعر المذكور في

---

(١) الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٤٧

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٩٤
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٦١-٢٦٢

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٩٢٠.
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٩١

شهرصفر سنة ٨٣٨هـ/ سبتمبر سنة ١٤٣٤م(١) ، ثم ارتفع السعر في سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥.١٤٣٦م حى بلغ ثمن الإردب مائتين وعشرة دراهم(٢)

وبلغ السعر في شهر صفر سنة ٨٤٣هـ/ يوليه سنة ١٤٣٩م مائتي درهم ، وأقبل الناس على خزن الغلال اعتقادا منهم أن أسعار الفول سترتفع ؛ لأن كثيراً من الأراضي كانت شراقى مع تكاثر الفئران وأكلهم المحاصيل الزرعية(٣) ، ثم انخفض السعر عن هذا الحد حتى بلغ في أوائل سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م مابين تسعين وخمسة وتسعين درهما للأردب ، وظل هذا السعر ثابتا في شهر شوال من السنة نفسها (ديسمبر سنة ١٤٤٥م) ، ولكن بعد الشهر المذكور تحرك السعر نحو الارتفاع حتى وصل ثمن الإردب إلى مائة وثلاثين درهما(٤) .

ووصل ثمن الإردب في يوم الاثنين الخامس من شهر جمادي الاولى سنة ٨٥٣هـ / السادس والعشرين من يونيه سنة ١٤٤٩م إلى مايقرب من ثلاثمائة درهم (٥) ، ثم انخفض السعر حتى وصل

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٩٣٣

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٧١
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٩٦٤
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٢٣٧

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٣ ص١١٦٠.

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٧٦٦

(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٤٦
السخاوي : التبر ص٢٥٩

في أول شهر جمادى الآخرة من السنة نفسها (الثاني والعشرين من يوليه سنة ١٤٤٩م) إلى مائتين وأربعين درهما للإردب (١) ؛ غير أن السعر سرعان ما عاد إلى الارتفاع حتى بلغ في شهر رمضان (أكتوبر) خمسمائة درهم للإردب(٢) .

وكان سعر الإردب في شهر جمادى الأولى سنة ٨٥٤هـ/ يونيه سنة ١٤٥٠م ثلاثمائة وستين درهما(٣) ، ثم ارتفع السعر حتى بلغ ثمن الإردب في يوم الاثنين أول شهر رجب من السنة نفسها (العاشر من أغسطس سنة ١٤٥٠م) أربعمائة درهم لعدم وفاء النيل(٤) ، وظل هذا الثمن للفول ثابتا في يوم الثلاثاء أول شهر شعبان (التاسع من سبتمبر)(٥) ، ثم تحرك السعر نحو الارتفاع حتى وصل بعد انتهاء شهر رمضان إلى حوالي سبعمائة درهم للإردب ثم بلغ ألف درهم تقريبا في نهاية

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٤٧
السخاوي : التبر ص٢٥٩

(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٥٢
السخاوي : التبر ص٢٦١

(٣) يذكر أشتور أن ثمن إردب الفول ثلاثمائة درهم وأقل ، والصحيح كما ذكره ابن تغري بردى وهو ثلاثمائة وستون درهما
Ashtor: Histoire des prix., P.299.
ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص٧٨
السخاوي : التبر ص٣٠١

(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٨٦
السخاوي : التبر ص٣٠١

(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٩٢
السخاوي : التبر ص٣١٢

السنة المذكورة(١) .

وعندما استهلت سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م كان سعر الإردب ألف درهم فلوسا تقريبا ، وهو في غاية الندرة(٢) ، ثم انخفض السعر حتى وصل ثمن الإردب في شهر ربيع الأول من السنة نفسها (أبريل سنة ١٤٥١م) إلى تسعمائة درهم فما دونها(٣) ، واستمر السعر آخذا في الانخفاض حتى بلغ في شهر رجب (يوليه) أقل من تسعمائة درهم للإردب وهو نادر الوجود(٤) ، وظل السعر يواصل انخفاضه حتى بلغ ثمن الإردب في يوم الأحد أول شهر شعبان من السنه نفسها (التاسع والعشرين من آغسطس سنة ١٤٥١م) ثمانمائة درهم(٥) .

وفشا الموت بالقاهرة في شهر المحرم سنة ٨٥٦هـ/ يناير سنة١٤٥٢م ، وانخفضت الإسعار حتى وصل ثمن الإردب إلى خمسمائة درهم(٦) ، واستمر السعر في الانخفاض حتى بلغ ثمن الإردب في

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٩٦
السخاوي : التبر ص٣١٢-٣١٣

(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج ص١٠٠
ابن تغري بردى : النجوم ج١٦ ص١

(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٠٥
السخاوي : التبر ص٢٤٦

(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١١١

(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١١٢

(٦) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٢٢
السخاوي : التبر ص٢٨١

شهر ربيع الآخر (أبريل سنة١٤٥٢م) ثلاثمائة درهم(١) ، ثم واصل السعر انخفاضه حتى بلغ في شهر ذى القعدة ثلاثمائة درهم للإردب وأقل من هذا ، بسبب ري مياه النيل جميع الأراضي المصرية(٢).

وقد انخفض سعر الفول انخفاضا كبيرا حتى بلغ ثمن الإردب في يوم الأحد أول شهر رجب سنة ٨٥٧هـ/ الثامن من يوليه سنة ١٤٥٣م تسعين درهما(٣) ، غير أن السعر عاد إلى الارتفاع حتى بلغ ثمن الإردب في سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م مائة وعشرة دراهم بسبب انخفاض منسوب مياه النيل ، مما دفع الناس إلى شراء الفول وتخزينه ، ولذلك ارتفع السعر إلى هذا الحد المذكور ، ثم عادت مياة النيل إلى الزيادة فانخفض سعر الفول ، حتى وصل ثمن الإردب إلى ماكان عليه في شهر رجب من العام قبل الماضي أي تسعين درهما (٤) غير ان السعر ارتفع حتى بلغ ثمن الإردب في أوائل شهر ربيع الأول سنة ٨٦٠هـ/فبراير سنة ١٤٥٦م مائة وسبعين درهما ، وذلك على الرغم من كثرة وجوده(٥) ؛ ثم عاد السعر إلى الانخفاض حتى وصل ثمن الإردب في شهر ربيع الأول من السنة نفسها

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٢٤
السخاوي : التبر ص٢٨١

(٢) ابن تغرى بردى : حوادث ج١ ص١٣٥
السخاوي : التبر ص٣٨٢

(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص١٨٨

(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٢٤٥

(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٢٥١-٢٥٢

إلى مائة وخمسين درهما(١) ، وكان محصول الفول موجودا بكثرة في يوم الأحد السابع والعشرين من رمضان من السنة نفسها(التاسع والعشرين من أغسطس سنة ١٤٥٦م) ، على الرغم من أن سعره كان مائتين وعشرين درهما(٢) ، ثم ارتفع السعر حتى وصل ثمن الإردب في شهر صفر سنة ٨٦٤هـ/ نوفمبر سنة ١٤٥٩م إلى مائتين وخمسين درهما(٣).

وواصل السعر ارتفاعه حتى بلغ في يوم الأحد السادس من شهر شوال سنة ٨٦٦هـ/ الرابع من يوليه سنة ١٤٦٢م مائتين وسبعين درهما للإردب(٤) ، ثم وصل ثمن الإردب في يوم الاربعاء أول شهر ذي القعدة من السنة نفسها (الثامن والعشرين من يوليه سنة ١٤٦٢م) إلى مائتين وثمانين درهما(٥) ، ثم وصل السعر ارتفاعه حتى بلغ ثمن الإردب في يوم السبت أول شهر رجب سنة ٨٦٨هـ/ العاشر من مارس سنة ١٤٦٤م أقل من ثلاثمائة درهم فلوساً(٦) .

ونظرا لعدم وفرة المحاصيل الزراعية بأراضي الوجه البحري ، لقلة سقوط الأمطار التي لم تسقط

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٢٥٤-٢٥٥
(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٢٧٦
(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٣٢٩
(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٤٢٤
(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٤٣٠
(٦) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٤٥٩

إلا مرة واحدة ، وكان شيئا نادر الحدوث بمصر ، بلغ سعر إردب الفول في شهر شوال سنة ٨٦٩هـ/ مايو سنة ١٤٦٥م(١) دون المائتي درهم فلوسا، ثم ارتفع السعر حتى وصل ثمن الإردب في يوم الإحد التاسع من جمادى الآخرة سنة ٨٧٠هـ/ السابع والعشرين من يناير سنة ١٤٦٦م إلى مائتين وثمانين درهما(٢) ، وهو نفس سعر إردب الفول في أول شهر رجب من السنة نفسها (فبراير سنة ١٤٦٦م)(٣) .

وفي شهر شوال سنة ٨٧٢هـ/ إبريل سنة ١٤٦٨م كان سعر إردب الفول مائتي درهم فما دونها(٤) ، ثم ارتفع السعر حتى وصل ثمن الإردب في شهر ذي الحجةمن السنة نفسها (يونيه سنة ١٤٦٨م) إلى ثلاثمائة درهم(٥) ، وقد نودي في شهر صفر سنة ٨٧٣هـ/ أغسطس سنة ١٤٦٨م أن يكون سعر الإردب من الفول ثلاثمائة درهم(٦) ، واستمر السعر يواصل ارتفاعه حتى بلغ ثمن الإردب في شهر ربيع الأول من السنة نفسها (سبتمبر سنة ١٤٦٨م) أربعمائةدرهم ، وذلك بسبب انخفاض كمية

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٤٩٩
(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٥١٢
(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٥١٣
(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٢٨
(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٤٣
(٦) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٧٦
الصيرفي : أنباء ص١٣-١٤

المحصول ، وسرعة انخفاض منسوب مياه النيل(١)، وفي الشهر التالي كان سعر الإردب ثلاثمائة درهم فلوسا ، ثم ارتفع حتى جاوز سعر الإردب أربعمائة وخمسين درهما(٢) ، ثم انخفض السعر حتى تم بيع الإردب في شهر رمضان من نفس السنة (مارس ١٤٦٩م) بأقل من ثلاثمائة درهم(٣) ؛ غير أن السعر عاد إلى الارتفاع حتى بلغ ثمن الفول في شهر جمادى الأولى سنة ٨٧٤هـ/ نوفمبر سنة ١٤٦٩م أقل من سبعمائة درهم للإردب(٤) ، وكان سعره في بداية سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م ثلاثمائة وثمانين درهما للإردب(٥) ، وفي يوم الخميس الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٨٧٥هـ/ أول مارس سنة ١٤٧١م بلغ ثمن ثلاث ويبات بدينار(٦) ؛ أي أن سعر الإردب ديناران .

---

(١) الصيرفي : أنباء ص١٧
ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٧٨
(٢) الصيرفي : أنباء ص٣٢
ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٨٨
(٣) الصيرفي : أنباء ص٦١
ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٧٠٦
(٤) الصيرفي : أنباء ص١٥٢
ابن إياس : بدائع ج٣ ص٤١
(٥) الصيرفي : أنباء ص١٨٧
(٦) الصيرفي : أنباء ص٢٨٦

جدول يبين سعر الفول بمصر خلال الفترة الأخيرة من حكم دولة المماليك البحرية :

التاريخ	سعر إردب الفول بالدرهم	المصادر
رجب سنة ٧٤٧هـ/ أكتوبر سنة ١٣٤٦م	٢٠	المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص٧١٩
جمادى الأولى سنة ٧٧٥هـ/ أكتوبر سنة ١٣٧٣م	٢٥	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٢٢١
ربيع الأول سنة ٧٧٦هـ/ أغسطس سنة ١٣٧٤م	٥٠	المقريزي: السلوك ج٣ قسم١ ص٢٣٢
		ابن إياس : بدائع ج١ ص١٣٦
٢٢جمادى الأولى سنة ٧٧٦هـ/نوفمبر سنة ١٣٧٤م	٥٥	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٢٣٣
رجب وشعبان سنة ٧٧٦هـ/ديسمبر سنة ١٣٧٤م	٨٠	المقريزي : السلوك ٣ قسم١ ص٢٣٥
يناير سنة ١٣٧٥م		ابن إياس : بدائع ج١ ص١٤٠
آخر المحرم سنة ٧٨٤هـ/ أبريل سنة ١٣٨٢م	٢٢	المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٤٦٦

ويوضح هذا الجدول عدم استقرار سعر الفول بمصر خلال الفترة الأخيرة من حكم دولة المماليك البحرية .

بيان سعر الفول في مصر خلال عصر دولة لمماليك الجراكسة

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات	التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات
أواخر المحرم سنة ٧٨٤هـ	٢٢		ربيع الأول سنة ٨٠٧هـ	٢٤٠	
سنة ٧٨٧هـ	١٨		ربيع الأول سنة ٨٠٧هـ	٣٢٠	
سنة ٧٩٦هـ	٢٠		أخرجمادى الأول سنة ٨٠٧هـ	٤٠٠	
١٣صفر سنة ٧٩٧هـ	٤٠		المحرم سنة ٨٠٨هـ	١٥٠	
٦ ربيع الأول سنة ٧٩٧هـ	٣٣		ربيع الأول سنة ٨٠٨هـ	١٢٠	
رمضان سنة ٧٩٧هـ	٥٤		١٩ ذي القعدة سنة ٨٠٨هـ	١٠٠	
١٥شوال سنة ٧٩٧هـ	٥٤		أول المحرم سنة ٨٠٩هـ	١٠٠	
ذو القعدة سنة ٧٩٧هـ	٥٤		شعبان سنة ٨٠٩هـ	٢٥	
منتصف جمادى الأخرةسنة			بداية سنة ٨١١هـ	٦٠	
٧٩٨هـ	٣٠		شعبان سنة ٨١٢هـ	٢٠٠	
٢٠ جمادى الأخرةسنة ٧٩٨هـ	٦٠		ربيع الأول سنة ٨١٣هـ	١٦٠	
أوائل المحرم سنة ٧٩٩هـ	٢٥		سنة ٨١٣هـ	١٠٠:٩٠	
ربيع الأول سنة ٧٩٩هـ	٢٥		٧ربيع الأول سنة ٨١٤هـ	١٦٠	
المحرم سنة ٨٠٢هـ	٢٧		أواخر المحرم سنة ٨١٦هـ	١٥٠	
صفر سنة ٨٠٢هـ	٢٥		شعبان سنة ٨١٦هـ	١٢٠	
أول المحرم سنة ٨٠٣هـ	٣٠		صفر سنة ٨١٨هـ	٨٠	
جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ	٥٠		شعبان سنة ٨١٨هـ	١٦٠	
رجب سنة ٨٠٥هـ	٩٠		ذو القعدة سنة ٨١٨هـ	٣٠٠	
ذو الحجة سنة ٨٠٥هـ	٨٠		بدء المحرم سنة ٨١٩هـ	١٦٠	
المحرم سنة ٨٠٦هـ	٧٠		ربيع الأول سنة ٨١٩هـ	١٥٥	
أول صفر سنة ٨٠٦هـ	٨٠		ذو القعدة سنة ٨٢٠هـ	٢٠٠	
أول ربيع الأول سنة ٨٠٦هـ	١٠٠		٨ ذو الحجة سنة ٨٢١هـ	٣٠٠	
٦ربيع الأول سنة ٨٠٦هـ	٢٨		المحرم سنة ٨٢٢هـ	٢٥٠	
٢٠ ربيع الأول سنة ٨٠٦هـ	٢٣٠		ذو القعدة سنة ٨٢٢هـ	٢١٠	
أول رجب سنة ٨٠٦هـ	٢٠٠		المحرم سنة ٨٢٣هـ	٢٥٠	
أول رجب سنة ٨٠٦هـ	١٨٠		سنة ٨٢٤هـ	١٨٠:١٧٠	
أول رجب سنة ٨٠٦هـ	٢٤٠		رمضان سنة ٨٢٥هـ	٨٠	
شعبان سنة ٨٠٦هـ	٢٥٠		صفر سنة ٨٢٦هـ	٧٥	
المحرم سنة ٨٠٧هـ	٢٥٠		شوال سنة ٨٢٦هـ	٧٠	

تابع بيان سعر الفول في مصر

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات	التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات
ذو القعدة سنة ٨٢٧هـ	٨٠		٥ جمادي الأولى سنة ٨٥٣هـ	٣٠٠	
أواخر سنة ٨٢٧هـ	٦٠-٧٠		أول جمادي الآخرة سنة٨٥٣هـ	٢٤٠	
رجب سنة ٨٢٨هـ	٢٠٠		رمضان سنة ٨٥٣هـ	٥٠٠	
شعبان سنة ٨٢٨هـ	٢٢٥		جمادي الأولى سنة ٨٥٤هـ	٣٦٠	
شعبان سنة ٨٢٨هـ	٢٠٠		أول رجب سنة ٨٥٤هـ	٤٠٠	
ذو القعدة سنة ٨٢٨هـ	٣٠٠		أول شعبان سنة ٨٥٤هـ	٤٠٠	
١١ المحرم سنة ٨٢٩هـ	٣٠٠		رمضان سنة ٨٥٤هـ	٧٠٠	
٢٩صفر سنة ٨٢٩هـ	٣٨٤		نهاية سنة ٨٥٤هـ	١٠٠٠	
منتصف ربيع الأول سنة			بدء سنة ٨٥٥هـ	١٠٠٠	
٨٢٩هـ	٣٠٠		ربيع الأول سنة ٨٥٥هـ	٩٠٠	
شعبان سنة ٨٣٠هـ	٤٠		رجب سنة ٨٥٥هـ	٩٠٠	
ذو القعدة سنة ٨٣٠هـ	١٥٠		أول شعبان سنة ٨٥٥هـ	٨٠٠	
صفر سنة ٨٣١هـ	٩٠		المحرم سنة ٨٥٦هـ	٥٠٠	
رجب سنة ٨٣١هـ	١٩٠		ربيع الآخر سنة ٨٥٦هـ	٣٠٠	
رمضان سنة ٨٣١هـ	٢٠٠		ذو القعدة سنة ٨٥٦هـ	٣٠٠	
ذو القعدة سنة ٨٣١هـ	٢٦٠		أول رجب سنة ٨٥٧هـ	٩٠	
ذو الحجة سنة ٨٣١هـ	٣٠٠		سنة ٨٥٩هـ	١١٠	
ربيع الآخر سنة ٨٣٢هـ	٣٠٠		أوائل ربيع الأول سنة ٨٦٠هـ	١٧٠	
شعبان سنة ٨٣٣هـ	٧٠		أوائل ربيع الاول سنة ٨٦٠هـ	١٥٠	
أول المحرم سنة ٨٣٤هـ	٧٠		٢٧ رمضان سنة ٨٦٠هـ	٢٢٠	
صفر سنة ٨٣٤هـ	٥٠		صفر سنة ٨٦٤هـ	٢٥٠	
شوال سنة ٨٣٥هـ	٨٠		٦شوال سنة ٨٦٦هـ	٢٧٠	
بداية سنة ٨٣٦هـ	٨٠		أول ذي القعدة سنة ٨٦٦هـ	٢٨٠	
ذو القعدة سنة ٨٣٦هـ	٩٠		أول رجب سنة ٨٦٨هـ	٣٠٠	
أول ذي الحجة سنة ٨٣٧هـ	٢٠٠		شوال سنة ٨٦٩هـ	٢٠٠	
صفر سنة ٨٣٨هـ	١٥٠		٩ جمادي الآخرة سنة ٨٧٠هـ	٢٢٨	
سنة ٨٣٩هـ	٢١٠		أول رجب سنة ٨٧٠هـ	٢٢٨	
صفر سنة ٨٤٢هـ	٢٠٠		شوال سنة ٨٧٢هـ	٢٠٠	
أوائل سنة ٨٤٩هـ	٩٠-٩٥		سنة ٨٧٢هـ	٣٠٠	
شوال سنة ٨٤٩هـ	٢٠٠				

تابع بيان سعر الفول في مصر

التاريخ الهجري	سعر الإردب بالدرهم	ملاحظات
صفرسنة ٨٧٣هـ	٢٠٠	
ربيع الأول سنة ٨٧٣هـ	٤٠٠	
رمضان سنة ٨٧٣هـ	٣٠٠	
جمادي الأولى سنة ٨٧٤هـ	٧٠٠	
بداية سنة ٨٧٥هـ	٢٨٠	

الفصل الثامن

اللحـوم

سعر اللحوم

قال الله تعالى : " وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون"(١) وقال : " ولحم طير مما يشتهون"(٢) وفي سنن ابن ماجة من حيث ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم"(٣) . وسوف نتناول في هذا الفصل اللحم الضأن السليخ واللحم البقري واللحم السميط و اللحم الجملي ، وهي الأنواع التي ورد ذكرها في المصاد التاريخية ، وسأتناول كل نوع من هذه الانواع على حدة مبينا ثمن الرطل منه حسب التسلسل التاريخي .

أولا : لحم الضأن السليخ

يقصد به لحم الخراف والماعز المسلوخ ؛ أي المنزوع منه جلده والمجهز للطهي ، ولحم الضأن يقوي الذهن والحفظ نافع لأصحاب المرة السوداء(٤) ، ولحم الهرم والعجف ردئ ، وكذلك لحم النعاج ، وأجوده لحم الذكر الأسود منه ؛ فإنه أخف وألذ وأنفع ، والخصي أنفع وأجود ، والأحمر من الحيوان السمين أخف وأجود غذاء ، والجذع من المعز أقل تغذية

---

(١) سورة الطور آية ٢٢
(٢) سورة الواقعة آية ٢١
(٣) ابن الجوزية : المرجع السابق ص٣٧١
ابن ماجة : سنن ج٢ ص١٠٩٩
(٤) ابن الجوزية : المرجع السابق ص٣٧٢

ويطفو في المعدة(١) وسوف نتتبع فيما يلى ثمن الرطل منه في مصر خلال عصر دولة المماليك الجراكسة .

كانت القاهرة في سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م تتمتع برخاء كبير ، وتم بيع كل عشرة أرطال من اللحم بثمانية دراهم(٢) ، وفي ضوء هذا يكون سعر الرطل منه أربعة أخماس الدرهم ثم انخفض السعر في يوم الأحد أول شهر ربيع الأول سنة ٧٨٨هـ/الثاني من أبريل سنة ١٣٨٦م حيث بيع الرطل بنصف درهم فضة نقرة(٣) .

وقد عاد السعر إلى الارتفاع حتى بلغ ثمن الرطل في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر صفر سنة ٧٩٧هـ/السابع من ديسمبر سنة ١٣٩٤م درهماً ونصف الدرهم بعد أن كان سعره ثلاثة أرباع الدرهم(٤) ، واستمر السعر آخذا في الارتفاع حتى تم بيع الرطل منه في اليوم السابع والعشرين من

---

(١) ابن قيم الجوزية : الطب النبوي (طبعة القاهرة) ص٢٩٠
(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٥٠٩
العسقلاني : انباء ج١ ص٢٧٩
الصيرفي : نزهة ج١ ص٨٧-٨٨
(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٥٤٣
العسلاقني : أنباء ج١ ص٣١٥
الصيرفي : نزهة ج١ ص١٣٠
(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٢٦
الصيرفي : نزهة ج١ ص٢٩٨-٢٩٩

شهر رمضان من السنة نفسها (السادس عشر من يوليه سنة ١٣٩٥م) بدرهم وربع الدرهم(١) ، وظل السعر يواصل ارتفاعه حتى بلغ ثمن الرطل الواحد في شهر ذي القعدة من السنة نفسها (أغسطس سنة ١٣٩٥م) درهمين ، بعد أن كان الرطل يباع بدرهم وربع الدرهم(٢) .

وفي عهد السلطان فرج بن برقوق ارتفع سعر المأكولات والمشروبات حتى وصل ثمن رطل اللحم في شهر ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ / نوفمبر سنة ١٣٩٩م إلى درهمين (٣) ، واستمر السعر يواصل ارتفاعه حتى بلغ ثمن الرطل ثلاثة دراهم إلاربعا في شهر جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ/ نوفمبر سنة ١٤٠٢م(٤) ،ويواصل السعر ارتفاعه حتى بلغ ثمن الرطل منه في شهر رجب من السنة نفسها (يناير سنة ١٤٠٣م) ثلاثة دراهم(٥) ، غير أنه في شهر شوال (أبريل) تم وضع تسعيرة للحم الضأن السليخ على اساس أن ثمن الرطل درهم ونصف الدرهم(٦).

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٤٢

(٢) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٤١٦
العسقلاني : أنباء ج١ ص٤٨٧-٤٩٥

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٩٩٣

(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٩١

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم١ ورقة١٨٧
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٠٠-١١٠١
العسقلاني : انباء ج٢ ص٢٣٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٦١-١٦٢

(٦) العسقلاني : أنباء ج٢ ص٢٢٨

وقد عاد السعر إلى الارتفاع الحاد حتى بلغ ثمن الرطل في شهر صفر سنة ٨٠٦هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٣م ثلاثة دراهم ونصف الدرهم ، ويرجع السبب في هذا الارتفاع إلى شرق الأراضي الزراعة لانخفاض منسوب مياه النيل (١) ؛ ولكن السعر عاد إلى الانخفاض مرة أخرى حتى وصل ثمن الرطل في شهر رمضان من السنة نفسها (مارس ينة ١٤٠٤م) إلى درهمين ونصف الدرهم(٢) ، غير أن السعر سرعان ما عاد إلى الارتفاع مرة ثانية حتى بلغ ثمن الرطل في شهر شوال (أبريل) من السنة نفسها أربعة دراهم ونصف الدرهم ثم خمسة دراهم ، ويرجع سبب هذا الارتفاع في السعر إلى تزايد هبوب الريح المريسية وانتشار الأمراض(٣) وظل السعر ثابتا، وهو خمسة دراهم للرطل ، في شهر ذي القعدة (مايو) من السنة نفسها (٤) ، وكذلك في شهر ذي الحجة (يونيه) أيضا(٥) .

ويواصل سعر اللحم ارتفاعه حتى بلغ ثمن الرطل في شهر صفر سنة ٨٠٧هـ/ أغسطس سنة

---

(١) ابن دقماق : الجوهر الثمين ورقة١٩٣-١٩٤

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٢٠٣

المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٢٢

الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٦

(٣) ابن دقماق : الجوهر ورقة١٩٩-٢٠٠

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٥

(٥) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٨

١٤٠٤م ستة دراهم (١) ، ثم يتضاعف السعر حتى في الشهر التالي ، وهو ربيع الأول ، حتى بلغ اثنى عشر درهما(٢) ، واستمر السعر يواصل ارتفاعه حتى وصل ثمن الرطل في شهر جمادى الآخرة من السنة نفسها (ديسمبر سنة ١٤٠٤م) إلى أربعة عشر رهما(٣) ، ثم انخفض السعر حتى تم بيع الرطل في اليوم الثامن والعشرين من رجب من السنة نفسها (الثلاثين من يناير سنة ١٤٠٥م) بستة دراهم(٤) .

وعاد السعر إلى الارتفاع حتى بلغ ثمن الرطل في شهر المحرم سنة ٨٠٨هـ/ يونيه ١٤٠٥م سبعة دراهم(٥) ، وثمانية دراهم للرطل في شهر ربيع الأول (أغسطس)(٦) ، ثم عشرة دراهم في شهر ربيع الآخر (سبتمبر)(٧) ، واثنى عشر درهما في شهر جمادى الأولى (أكتوبر) ؛ ولكن في الشهر المذكور

---

(١) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٩٥

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٢
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٩٦

(٣) ابن دقماق : الجوهر الثمين ورقة٢٠٦

(٤) ابن دقماق : الجوهر الثمين ورقة٢٠٩
يذكر أشتور أن ثمن الرطل تسعة دراهم والصحيح هو ستة دراهم انظر :
Ashtor: Histoire des prix., P.312.

(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٧٠

(٦) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣-٤
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٠٩

(٧) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥

نفسه انتشرت الأمراض الحادة بين الناس بالقاهرة ومصر ومات الكثير من الأبقار ، وقد بلغ ثمن رطل اللحم الضأن خمسة عشر درهما(١) .

وكان الناس يعيشون في شهر شعبان سنة ٨٠٩هـ/ يناير ١٤٠٧م في خوف وقلق ، كما كانت الأسواق متعطلة ، بسبب كثرة الظلم الواقع على الناس ، وكان سعر الرطل ستة دراهم (٢) ، ثم ارتفع السعر حتى وصل ثمن الرطل في يوم الأربعاء أول شهر المحرم سنة ٨١٠هـ/ الثامن من يونيه سنة ١٤٠٧م إلى تسعة دراهم(٣) ، وإلى عشرة دراهم في شهر شعبان سنة ٨١٢هـ/ ديسمبر سنة ١٤٠٩م(٤) ، ثم عاد السعر إلى الانخفاض حتى بلغ ثمن الرطل في شهر ربيع الأول سنة ٨١٣هـ/ يوليه سنة ١٤١٠م ستة دراهم(٥) ، وقد عاد السعر إلى الارتفاع مرة أخرى حيث تم بيع الرطل في اليوم السابع من شهر ربيع الأول سنة ٨١٤هـ/ التاسع والعشرين من يونيه سنة ١٤١١م بستة دراهم ونصف الدرهم من الفلوس (٦) ، وبتسعة

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٦
(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣١
(٣)المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥١
(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص١٦
العسقلاني : أنباء ج٢ ص٤٣٢
(٥) الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٦٥
(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٣٣٦-٣٣٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٨٤-٢٨٥

دراهم في شهر رجب (أكتوبر) من السنة نفسها(١) .

وفي أواخر شهر المحرم سنة ٨١٦هـ/ أبريل سنة ١٤١٣م بلغ سعر الرطل ثمانية دراهم (٢) ، ثم إلى تسعة دراهم فى أول شهر المحرم سنة ٨١٩هـ/ أول مارس سنة ١٤١٦م(٣) ، وبعد مرور ثلاث سنوات تقريبا ، أي في شهر المحرم سنة ٨٢٢هـ/ يناير سنة ١٤١٩م ، بلغ سعر الرطل ثمانية دراهم(٤) ، ثم أخذ السعر في الارتفاع حتى وصل ثمن الرطل في شهر المحرم سنة ٨٢٣هـ/ يناير سنة ١٤٢٠م إلى تسعة دراهم ونصف الدرهم فلوسا(٥) ، ثم بيع بعشرة دراهم في أسواق القاهرة في شهر ذي القعدة من السنة نفسها (نوفمبر سنة ١٤٢٠م) ؛ بسبب قلة اللحوم ، ثم بيع بتسعة دراهم للرطل(٦) ، وفي سنة

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٣٧.
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٨٧

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٨٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٢٦

(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥٤٨
العسقلاني : أنباء ج٣ ص٨٥

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٢٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٥٢٠

(٦) الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٨٠-٤٨١
ويذكر أشتور أن ثمن الرطل سبعة دراهم ونصف الدرهم والصحيح هو تسعة دراهم ونصف الدرهم
Ashtor: Histoire des prix., P.312..

(٧) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥٤٢

٨٢٤هـ/ ١٤٢١م كان ثمن الرطل عشرة دراهم(١) .

وعلى الرغم من قلة وجود الغنم فقد وصل سعر الرطل في شهر صفر سنة ٨٢٦هـ/ يناير سنة ١٤٢٣م إلى ثمانية دراهم(٢) ، ويذكر العيني أنه في أواخر سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م صار كل عشرة أواق أو تسعة بدرهم ، وكل رطل من اللحم بسبعة دراهم(٣)، وبعد مرور أكثر من عام تقريبا ؛ أي في اليوم الحادي عشر من شهر المحرم سنة ٨٢٩هـ/ الثالث والعشرين من نوفمبر سنة ١٤٢٥م تم بيع الرطل من الحم المطبوخ بعشرين درهما ، بسبب قلة اللحوم ، ثم زادت كمية اللحوم بعد ان تولى الحسبة الشماتي(٤) ، ومن ثم انخفض السعر من عشرة دراهم حتى وصل إلى ثمانية دراهم ونصف الدرهم للرطل في شهر صفر (ديسمبر) من السنة نفسها ، ويذكر المقريزي أن هذا اللحم كان "هزيلا لقة علف البهائم"(٥) ، ويواصل السعر انخفاضه حتى بلغ سعر الرطل ستة دراهم في شهر رجب سنة ٨٣٢هـ/ إبريل سنة ١٤٢٨م(٦) .

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٤٨٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٥٢-٤٥٣
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة.٥٤
(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٥٥٩
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٥٦
(٤) العسقلاني : أنباء ج٣ ص٣٦٤
(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٧١١
(٦) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص.٨٠
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٥٤

وارتفعت الأسعار بالقاهرة سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥-١٤٣٦م حيث بلغ ثمن الرطل بعظمه ثمانية دراهم فلوسا(١) ، وبعد مرور عشر سنوات تقريبا أي في سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥-١٤٤٦م كان سعر الرطل ثمانية دراهم أيضا(٢) ، ثم ارتفع السعر حتى بلغ ثمن الرطل بعد انتهاء شهر رمضان سنة ٨٥٤هـ/ أكتوبر سنة ١٤٥٠م أحد عشر درهما ، ويرجع هذا الارتفاع في الثمن إلى عدم وفاء النيل ، وشرق أراضي الوجهين البحري والقبلي(٣) ، ويستمر السعر في ارتفاعه حتى بلغ ثمن الرطل في يوم الأحد أول شهر شعبان سنة ٨٥٥هـ/ التاسع والعشرين من اغسطس سنة ١٤٥١م أربعة عشر درهما(٤) ، غير أن السعر انخفض حتى وصل ثمن الرطل في شهر ذي القعدة سنة ٨٥٦هـ/ نوفمبر سنة ١٤٥٢م إلى اثنى عشر درهما بسبب ري جميع الأراضي الزراعية بمصر(٥) ، ويواصل السعر انخفاضه حتى تم بيع الرطل بعشرة دراهم في شهر صفر

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٧١
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٩٦٤
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٣٣٧
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٧٦٦
(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٩٦
السخاوي : التبر ص٣١٢
(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١١٣
(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٣٥
السخاوي : التبر ص٣٨٢

سنة ٨٦٤هـ/ نوفمبر سنة ١٤٥٩م(١) .

وفي يوم السبت أول شهر رجب سنة ٨٦٨هـ/ العاشر من مارس سنة ١٤٦٤م بلغ سعر الرطل ثمانية دراهم(٢) ، وعندما استهلت سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م كان سعر الرطل بعظمه تسعة دراهم وبدون عظم اثنى عشر درهما(٣) ؛ أي أن خلو اللحم من العظم المعروف حاليا باللحم المشفى ، يزيد سعره إلى الثلث وفي سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م نودي أن يكون سعر الرطل بعظمه سبعة دراهم(٤) ، وفي شهر المحرم سنة ٨٧٨هـ/ مايو ١٤٧٣م وقع الرخاء بالديار المصرية حيث تم بيع الرطل بثمانية دراهم(٥) .

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٣٢٩
(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٤٥٨-٤٥٩
(٣) الصيرفي : إنباء ص١٨٧
(٤) الصيرفي : أنباء ص٤٧٧
(٥) ابن إياس : بدائع ج٣ ص٨٩

ثانيا : اللحم البقري

قيل إن لحم البقر عسر الانهضام ويورث إدمانه الأمراض السوداوية ، كالبهق والجرب والقوباء والجذام والسرطان والوسواس ، وكثيراً من الأورام ، ولحم العجل ، ولا سيما السمين ، من أعدل الاغذية وأطيبها وأكثرها وأحمدها ، وإذا انهضم غذى غذاء قويا(١) .

وقد بلغ سعر الرطل في سنة ٨٧٥هـ/ ١٣٨٣م نصف درهم(٢) ، ثم انخفض السعر حتى تم بيع كل رطلين ونصف في يوم الأحد أول شهر ربيع الأول سنة ٧٨٨هـ/ الثاني عشر من إبريل سنة ١٣٨٦م بدرهم فضة نقرة(٣) ؛ أي أن سعر الرطل خمسا درهم نقره ، ثم ارتفع السعر حتى بلغ ثمن الرطل في يوم الإثنين الثاني عشر من شهر صفر سنة ٧٩٧هـ/ السابع من ديسمبر سنة ١٣٩٤م درهماً ونصف الدرهم بعد أن كان سعره نصف درهم(٤) ، وكان هذا السعر المذكور ، وهو درهم للرطل ،

---

(١) ابن الجوزية : المرجع السابق ص٣٧٤

(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٥٠٩
العسقلاني : أنباء ج١ ص٢٧٩
الصيرفي : نزهة ج١ ص٨٧-٨٨

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٥٤٣
العسقلاني : أنباء ج١ ص٣١٥
الصيرفي : نزهة ج١ ص١٣٠

(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٢٦
الصيرفي : نزهة ج١ ص٢٩٨-٢٩٩

موجودا في اليوم السابع والعشرين من رمضان (السادس عشر من يوليه سنة ١٣٩٥م)(١) ، وكذلك في شهر ذي القعدة (أغسطس) من السنة نفسها(٢) .

وارتفعت أسعار المأكولات والمشروبات في شهر ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ/ نوفمبر سنة ١٣٩٩م حتى بلغ ثمن الرطل درهما وثمن الدرهم(٣) ، واستمر السعر في الارتفاع حتى وصل في شهر جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ/ نوفمبر سنة ١٤٠٢م إلى خمسة دراهم(٤) ، ثم إلى درهمين في شهر رجب من السنة نفسها (يناير ١٤٠٣م) بعد أن كان نصف درهم للرطل (٥) ؛ غير أنه تم وضع تسعيرة للحوم في شهر شوال (أبريل) من السنة نفسها على أساس أن ثمن الرطل درهم(٦) ، ولكن وصل ثمن الرطل في شهر صفر سنة ٨٠٦هـ/ أغسطس ١٤٠٣م إلى درهم إلا ربع الدرهم ، ويرجع هذا إل شرق معظم الأراضي الزراعية بمصر(٧) ، ثم ارتفع السعر حتى

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٤٢

(٢) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٤١٦
العسقلاني : أنباء ج١ ص٤٨٧-٤٨٨

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٩٩٢

(٤) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٩١

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم١ ورقة١٨٧
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٠٠-١١٠١
العسقلاني : أنباء ج٢ ص٢٣٥
الصيرفي : نزهة ج١ ص١٦١-١٦٢

(٦) العسقلاني : أنباء ج٢ ص٢٣٨

(٧) ابن دقماق : الجوهر ورقة١٩٣-١٩٤

تم بيع الرطل في شهر شوال من السنة نفسها (إبريل ١٤٠٤م) بثلاثة دراهم ونصف الدرهم(١) ، ثم بثلاثة دراهم في شهر ذي القعدة (مايو)(٢) ، ثم بالسعر نفسه في شهر ذي الحجة (يونيه) من السنة نفسها(٣) .

وظل السعر المذكور ، وهو ثلاثة دراهم للرطل ، ثابتا في شهر صفر سنة٨٠٧هـ/ أغسطس ١٤٠٤م(٤) ولكن تحرك السعر نحو الإرتفاع حتى بلغ ثمن الرطل أربعة دراهم وربع الدرهم في شهر ربيع الأول (سبتمبر) من السنة نفسها أربعة دراهم وربع الدرهم(٥) ، ثم تراجع السعر قليلا نحو الانخفاض حتى بلغ ثمن الرطل في اليوم الثامن والعشرين من شهر شوال من السنة نفسها (أبريل ١٤٠٥م) ثلاثة دراهم(٦) ، ثم عاد السعر إلى الارتفاع حتى بلغ ثمن الرطل في شهر المحرم سنة ٨٠٨هـ/ يونيه ١٤٠٥م ، بسبب قلة وجوده إلى أربعة دراهم(٧) واستمر السعر في الارتفاع حتى بلغ ثمن الرطل في شهر ربيع الأول (أغسطس) خمسة

---

(١) ابن دقماق : الجوهر ورق ١٩٩-٢٠٠
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٥
(٣) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٨
(٤) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٩٥
(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٣
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٩٦
(٦) ابن دقماق : الجوهر ورقة٢٠٩
(٧) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٧٠

دراهم(١) ، ثم خمسة دراهم ونصف الدرهم في الشهر التالي وهو ربيع الآخر (سبتمبر) من السنة نفسها(٢) ، ثم ستة دراهم في شهر جمادى الأولى (أكتوبر(٣) ، ووصل سعر الرطل إلى سبعة دراهم في شهر شعبان سنة ٨٠٩هـ/ يناير سنة ١٤٠٧م ، وكانت الأسواق متعطلة ، أما الناس فكانوا خائفين من كثرة وقوع الظلم عليهم(٤) ، واستمر السعر آخذا في الارتفاع حتى بلغ ثمن الرطل في يوم الأربعاء أول شهر المحرم سنة ٨١٠هـ/ الثامن من يونيه سنة ١٤٠٧م ، لقلته سبعة دراهم(٥) ، ثم تراجع السعر إلى الانخفاض حتى وصل ثمن الرطل إلى خمسة دراهم في اليوم السابع من شهر ربيع الأول سنة ٨١٤هـ/ التاسع والعشرين من يونيه سنة ١٤١١م(٦) ، غير أن السعر عاد إلى الارتفاع حتى وصل الرطل في شهر رجب (أكتوبر) من السنة نفسها إلى سبعة دراهم(٧) .

---

(١) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٤٠٣
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٠٩
(٢) المقريزي : السلوك ج٤قسم١ ص٥
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٦
(٤) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٢١
(٥) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥١
(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٣٣٦-٣٣٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٨٤-٢٨٥
(٧) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٣٣٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٨٧

وفي أواخر شهر المحرم سنة ٨١٦هـ/ إبريل سنة ١٤١٣م كان سعر الرطل ستة دراهم(١) ، وبعد مرور مايقرب من ثلاث سنوات ، أي في أول شهر المحرم سنة ٨١٩هـ/ أول مارس سنة ١٤١٦م ، تحرك السعر قليلا حتى وصل ثمن الرطل في التاريخ المذكور إلى ستة دراهم ونصف الدرهم(٢) ؛ وفي شهر المحرم سنة ٨٢٢هـ/ يناير سنة ١٤١٩م كان السعر منخفضا ، وبلغ ثمن الرطل في التاريخ المذكور ستة دراهم(٣) ، غير أن السعر تحرك قليلا نحو الارتفاع حتى وصل ثمن الرطل في شهر المحرم سنة ٨٢٣هـ/ يناير سنة ١٤٢٠م إلى سبعة دراهم ونصف الدرهم(٤) ، ثم عد السعر إلى الانخفاض في سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م حيث وصل ثمن الرطل إلى ستة دراهم ونصف الدرهم(٥) .

واستمر السعر آخذا في الانخفاض حتى بلغ

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٣٨٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٢٦

(٢) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٥٤٨
العسقلاني : أنباء ج٣ ص٨٥

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤٨٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٥٢-٤٥٣

(٤) الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٨٠-٤٨١
يذكر أشتور أن سعر الرطل خمسة دراهم ونصف الدرهم ، والصحيح هو سبعة دراهم ونصف الدرهم ، انظر
Ashtor: Histoire des prix., P312.

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة ٥٢٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٥٢٠

ثمن الرطل في شهر صفر سنة ٨٢٦هـ/ يناير سنة١٤٢٣م ، بسبب قلة وجود البقر، خمسة دراهم(١) ، ولكن عاد السعر إلى الارتفاع حتى وصل ثمن الرطل في اليوم الحادي عشر من شهر المحرم سنة ٨٢٩هـ/ الثالث والعشرين من نوفمبر سنة ١٤٢٥م ، بسبب قلة اللحوم ، إلى تسعة دراهم(٢) ، ثم تراجع السعر نحو الانخفاض حتى بلغ ثمن الرطل في شهر رجب سنة ٨٣٢هـ/ أبريل سنة١٤١٩م أربعة دراهم(٣) ، وفي سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥-١٤٣٦، وصل ثمن الرطل إلى خمسة دراهم ونصف الدرهم(٤) ، وبعد مرور عشر سنوات أي في سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥-١٤٤٦م ، كان سعر رطل اللحم خمسة دراهم(٥) .

وفي يوم الأحد أول شهر شعبان سنة ٨٥٥هـ/ التاسع والعشرين من أغسطس سنة ١٤٥١م كان سعر الرطل من اللحم البقري عشرة دراهم(٦) ، ثم انخفض السعر حتى وصل في شهر ذي القعدة سنة

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٤٠.
(٢) العسقلاني : أنباء ج٣ ص٣٦٤
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٨٠٠
الصيرفي : نزهة ج٣ ص١٥٤
(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٧١
المقريزي : السلوك ج٤ قسم٢ ص٩٦٤
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٣٣٧
(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٧٦٦
(٦) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١١٢

٨٥٦هـ/ نوفمبر سنة ١٤٥٢م إلى تسعة دراهم للرطل ، بسبب شمول الري جميع الأراضي الزراعية بمصر(١) ، ووصل ثمن الرطل في شهر صفر سنة ٨٦٤هـ/ نوفمبر سنة ١٤٥٩م إلى سبعة دراهم(٢) ، ثم إلى خمسة دراهم في يوم السبت أول شهر رجب سنة ٨٦٨هـ/ العاشر من مارس سنة ١٤٦٤م ، هذا على الرغم من ارتفاع أسعار المأكولات عدا اللحوم(٣) ، ثم تحرك السعر قليلا نحو الارتفاع حتى بلغ ثمن الرطل ستة دراهم عند بدء سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م(٤) ، وواصل السعر ارتفاعه حتى بلغ ثمن الرطل في يوم السبت أول شهر ربيع الأول سنة٨٧٧هـ/ السادس من أغسطس سنة ١٤٧٢م ثمانية دراهم ، على الرغم من ان رطل السوقة عشر أوقيات(٥) ، ثم نودي في يوم الثلاثاء الرابع من شهر ربيع الأول (التاسع عشر من أغسطس) من السنة نفسها أن الرطل من اللحم البقري المطبوخ بأربعة دراهم(٦) .

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٣٥
السخاوي : التبر ص٣٨٢
(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٣٢٩
(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٤٥٩
(٤) الصيرفي : أنباء ص١٨٧
(٥) الصيرفي : أنباء ص٤٧٦
(٦) الصيرفي : أنباء ص٤٧٧

ثالثا : اللحم السميط

اللحم السميط هو اللحم المسلوق الذي يتم غليه في أوعية كبيرة ، كما هو الحال في المسمط ، وفيما يلي أسعار هذا النوع من اللحم التي لم تذكر إلا قليلا في المصادر التاريخية ، ففي شهر جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ/ نوفمبر سنة ١٤٠٢م كان ثمن الرطل درهمين إلا ربع الدرهم(١) ، ثم تم وضع تسعيرة لهذا النوع من اللحوم في شهر شوال من السنة نفسها (إبريل سنة ١٤٠٣م) على أساس أن ثمن الرطل درهم وربع الدرهم(٢) ، غير أن السعر ارتفع حتى وصل ثمن الرطل في شهر صفر سنة ٨٠٦هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٣م إلى درهمين ونصف الدرهم ، لأن الأراضي الزراعية بمصر شرقت فارتفع السعر(٣) ، واستمر السعر آخذا في الارتفاع حتى بلغ ثمن الرطل في شهر شوال من السنة نفسها (أبريل سنة ١٤٠٤م) ثلاثة دراهم ونصف الدرهم(٤) ، ويواصل السعر ارتفاعه حتى تم بيع عضد الخروف الضأن المسموط في شهري شوال وذي القعدة بأربعة دراهم ، وذلك بسبب هبوب الرياح المريسية ؛ مما أدى إلى انتشار الأمراض ، وموت أعداد كبيرة من الناس(٥) .

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٩١
(٢) العسقلاني : أنباء ج٢ ص٢٢٨
(٣) ابن دقماق : الجوهر ورقة ١٩٣-١٩٤
(٤) ابن دقماق : الجوهر ورقة ١٩٩-٢٠٠
(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٢٥

وظل السعر آخذا في الارتفاع حتى بلغ ثمن الرطل في شهر صفر سنة٨٠٧هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٤م خمسة دراهم(١) ، ثم عشرة دراهم في شهر ربيع الآخر (أكتوبر) من السنة نفسها(٢) ، وبيع باثني عشر درهما في شهر جمادى الآخرة (ديسمبر سنة ١٤٠٤م)(٣) ثم تراجع السعر إلى الانخفاض حتى تم بيع الرطل في اليوم الثامن والعشرين من شهر شوال من السنة نفسها (التاسع والعشرين من أبريل سنة ١٤٠٥م) بخمسة دراهم(٤) ثم عاد السعر إلى الارتفاع مرة أخرى حتى بلغ سعر الرطل في شهر المحرم سنة ٨٠٨هـ/ يونيه سنة ١٤٠٥م ستة دراهم(٥) .

ويواصل السعر ارتفاعه حتى بلغ ثمن الرطل في شهر رجب سنة ٨١٤هـ/ أكتوبر سنة ١٤١١م سبعة دراهم(٦) ، وهو السعر الذي كان يباع به الرطل في شهر صفر سنة ٨٢٦هـ/ يناير سنة ١٤٢٣م ، هذا على الرغم من قلة وجود الحيوان(٧) ، ولكن في أواخر سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م انخفض

---

(١) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٩٥
(٢) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٣
(٣) ابن دقماق : الجوهر ورقة٢٠٦
(٤) ابن دقماق : الجوهر ورقة٢٠٩
(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٧٠
(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٣٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٨٧
(٧) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٤٠

السعرحتى وصل ثمن الرطل إلى ستة دراهم ، ثم ارتفع حتى وصل إلى ستة دراهم ونصف الدرهم(١) ، وفي سنة ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م كان سعر الرطل ستة دراهم(٢) ، ثم ارتفع حتى وصل ثمن الرطل في يوم السبت أول شهر رجب سنة ٨٦٨هـ/ العاشر من مارس سنة ١٤٦٤م إلى سبعة دراهم(٣)، وفي يوم الثلاثاء الرابع من شهر ربيع الأول سنة٨٧٧هـ/ التاسع من أغسطس سنة ١٤٧٢م نودى أن يكون سعر الرطل ستة دراهم(٤) .

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٥٥
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٥٦
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ص٧٦٦
(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٤٥٩
(٤) الصيرفي : أنباء ص٤٧٧

رابعا : اللحم الجملى

وتعد إباحة أكله أحد الفروق بين الرافضة وأهل السنة ، كما أنه أحد الفروق بين اليهود وأهل الاسلام ؛ فاليهود والرافضة تذمه ولا تأكله ، وقد علم بالاضطرار من دين الآسلام حله ، وطالما أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه(١) ، ولحم الفصيل نفسه من ألذ اللحوم وأطيبها وأقواها غذاء ، وهو لمن اعتاده بمنزلة لحم الضأن ، لا يضرهم أبدا ، ولا يولد لهم داء ؛ وإنما ذمه بعض الأطباء لأنه يؤدي إلى عسر الهضم(٢) .

ولم يذكر سعر هذا النوع من اللحوم الا نادرا؛ ربما لأنه لم يكن موجودا بالمدن الشهيرة كالقاهرة ، أو أن سكان مصر في تلك الفترة لم يقبلوا على أكل هذا النوع من اللحوم بكثرة ، وقد كان يباع الرطل من اللحم الجملي في شهر ربيع الاول سنة ٨٠٨هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٥م بثلاثة دراهم ونصف الدرهم ، بعد أن كان كل خمسة أرطال بدرهم(٣) .

---

(١) ابن الجوزية : المرجع السابق ص٣٧٥
(٢) ابن الجوزية : المرجع السابق ص٣٧٦
(٣) المقريزي : السلوك ج٤ قسم١ ص٣-٤
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٠٩

جدول يبين سعرلحم الضأن بمصر خلال الفترة الأخيرة من حكم دولة المماليك البحرية :

التاريخ	سعر رطل لحم الضأن بالدرهم	المصادر
شوال سنة ٧٥٢هـ/ نوفمبر سنة ١٣٥١م	١.٣٣	المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص٨٥٥
ذو القعدة سنة ٧٥٢هـ/نوفمبرسنة ١٣٥١م ويناير سنة ١٣٥٢م	١	المقريزي : السلوك ج٢ قسم٣ ص٨٥٦
ربيع الأول سنة ٧٧٥هـ/أغسطس سنة ١٣٧٣م	٢	ابن إياس : بدائع ج١ ص١٢٥
ربيع الآخر سنة ٧٧٦هـ/ سبتمبر- أكتوبر سنة ١٣٧٤م	٢	ابن إياس : بدائع ج١ ص١٣٨
٢٢ جمادى الأولى سنة ٧٧٦هـ/أكتوبر سنة ١٣٧٤م	٢	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٢٢٣
صفر سنة ٧٨٠هـ/ مايو - يونيه سنة ١٣٧٨م	٠.٧٥	المقريزي: السلوك ج٣ قسم١ ص٣٣٠ ابن إياس : بدائع ج١ ص٢٢١

ويوضح هذا الجدول أن سعر لحم الضأن السليخ بمصر في الفترة الأخيرة من حكم دولة المماليك البحرية لم يكن مستقرا بل كان يعلو تارة وينخفض أخرى .

بيان سعر لحم الضأن السليخ في مصر بالرطل في مصر خلال دولة المماليك الجراكسة :

التاريخ الهجري	سعر الرطل بالدرهم	التاريخ الهجري	سعر الرطل بالدرهم
سنة ٧٨٥هـ	٠.٨	ربيع الأول سنة ٨١٣هـ	٦
أول ربيع الأول سنة ٧٨٨هـ	٠.٥	٧ربيع الأول سنة ١٤هـ	٦.٥
١٢ صفر سنة ٧٩٧هـ	١.٥	رجب سنة ٨١٤هـ	٩
٢٧ رمضان سنة ٧٩٧هـ	١.٢٥	أواخر المحرم سنة ٨١٦هـ	٨
ذو القعدة سنة ٧٩٧هـ	٢	أول المحرم سنة ٨١٩هـ	٩
ربيع الاول سنة ٨٠٢هـ	٢	المحرم سنة ٨٢٢هـ	٨
جمادي الأولى سنة ٨٠٥هـ	٢.٧٥	المحرم سنة ٨٢٣هـ	٩.٥
رجب سنة ٨٠٥هـ	٣	ذو القعدة سنة ٨٢٣هـ	١٠
شوال سنة ٨٠٥هـ	١.٥	سنة ٨٢٤هـ	١٠
صفر سنة ٨٠٦هـ	٣.٥	صفر سنة ٨٢٦هـ	٨
شعبان سنة ٨٠٦هـ	٢.٥	أواخر سنة ٨٢٧هـ	٧
شوال سنة ٨٠٦هـ	٥	١١ المحرم سنة ٨٢٩هـ	٢٠
ذو القعدة سنة ٨٠٦هـ	٥	صفر سنة ٨٢٩هـ	٨
ذو الحجة سنة ٨٠٦هـ	٥	رجب سنة ٨٣٢هـ	٦
صفر سنة ٨٠٧هـ	٦	سنة ٨٣٩هـ	٨
ربيع الأول سنة ٨٠٧هـ	١٢	سنة ٨٤٩هـ	٨
جمادى الآخرة سنة٨٠٧هـ	١٤	رمضان سنة ٨٥٤هـ	١١
شوال سنة ٨٠٧هـ	٦	شعبان سنة ٨٥٥هـ	١٤
المحرم سنة ٨٠٨هـ	٧	ذو القعدة سنة ٨٥٦هـ	١٢
ربيع الأول سنة ٨٠٨هـ	٨	صفر سنة ٨٦٤هـ	١٠
ربيع الآخر سنة ٨٠٨هـ	١٠	رجب سنة ٨٦٨هـ	٨
ربيع الآخر سنة ٨٠٨هـ	١٥	بداية سنة ٨٧٥هـ	٩
شعبان سنة ٨٠٩هـ	٦	سنة ٨٧٧هـ	٧
أول المحرم سنة ٨١٠هـ	٩	المحرم سنة ٨٧٨هـ	٨
شعبان سنة ٨١٢هـ	١٠		

جدول يبين سعر اللحم البقري بمصر في الفترة الاخيرة من حكم الدولة المملوكية البحرية :

التاريخ	سعر رطل اللحم البقري بالدرهم	المصادر
ربيع الأول سنة٧٧٥هـ/ أغسطس سنة١٣٧٣م	١,٥	ابن إياس : بدائع ج١ ص١٢٥
ربيع الآخر سنة ٧٧٦هـ/ سبتمبر أكتوبر سنة ١٣٧٤م	١,٣٣	المقريزي : السلوك ج٣ قسم١ ص٢٢٢ ابن إياس : بدائع ج١ ص١٢٨

ويوضح هذا أن سعر اللحم البقري بمصر في الفترة الأخيرة من حكم دولة المماليك البحرية لم يكن ثابتا ؛ بل كان يرتفع مره وينخفض أخرى .

بيان سعر رطل اللحم البقري بالدرهم في مصر خلال عصر دولة المماليك الجراكسة :

التـاريخ الهجـري	سعر الرطل بالدرهم	التـاريخ الهجـري	سعر الرطل بالدرهم
سنة ٧٨٥هـ	٠,٥	أول المحرم سنة ٨١٠هـ	٧
أول ربيع الأول سنة ٧٨٨هـ	٠,٤	٧ ربيع الأول سنة ٨١٤هـ	٥
١٢ صفر سنة ٧٩٧هـ	١	رجب سنة ٨١٤هـ	٧
٢٧ رمضان سنة ٧٩٧هـ	١	أواخر المحرم سنة ٨١٦هـ	٦
ذي القعدة سنة ٧٩٧هـ	١	اول المحرم سنة ٨١٩هـ	٦,٥
ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ	١,١٢	المحرم سنة ٨٢٢هـ	٦
رجب سنة ٨٠٥هـ	٢	المحرم سنة ٨٢٣هـ	٧
شوال سنة ٨٠٥هـ	١	سنة ٨٢٤هـ	٦,٥
صفر سنة ٨٠٦هـ	١,٧٥	صفر سنة ٨٢٦هـ	٥
شوال سنة ٨٠٦هـ	٣,٥	١١ المحرم سنة ٨٢٩هـ	٩
ذو القعدة سنة ٨٠٦هـ	٣	رجب سنة ٨٣٢هـ	٤
ذو الحجة سنة ٨٠٦هـ	٣	سنة ٨٣٩هـ	٥,٢٥
صفر سنة ٨٠٧هـ	٣	سنة ٨٤٩هـ	٥
ربيع الأول سنة ٨٠٧هـ	٤	أول شعبان سنة ٨٥٥هـ	١٠
٢٨ شوال سنة ٨٠٧هـ	٣	ذو القعدة سنة ٨٥٦هـ	٩
المحرم سنة ٨٠٨هـ	٤	صفر سنة ٨٦٤هـ	٧
ربيع الأول سنة ٨٠٨هـ	٥	أول رجب سنة ٨٦٨هـ	٥
ربيع الآخر سنة ٨٠٨هـ	٥,٥	بداية سنة ٨٧٥هـ	٦
جمادى الأولى سنة ٨٠٨هـ	٦	أول ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ	٨
شعبان سنة ٨٠٩هـ	٧	٤ ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ	٤

بيان سعر اللحم السميط بمصر خلال عصر دولة المماليك الجراكسة

التاريخ الهجري	سعر الرطل بالدرهم	ملاحظـــــــــات
جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ	١.٧٥	
شوال سنة ٨٠٥هـ	١.٢٥	
صفر سنة ٨٠٦هـ	٢.٥	
شوال سنة ٨٠٦هـ	٣.٥	
شوال وذو القعدة سنة ٨٠٦هـ	٤	
صفر سنة ٨٠٧هـ	٥	
ربيع الأول سنة ٨٠٧هـ	١٠	
جمادى الآخرة سنة ٨٠٧هـ	١٢	
٢٨ شوال سنة ٨٠٧هـ	٥	
المحرم سنة ٨٠٨هـ	٦	
رجب سنة ٨١٤هـ	٧	
صفر سنة ٨٢٦هـ	٧	
أواخر سنة ٨٢٧هـ	٦.٥	
سنة ٨٤٣هـ	٦	
أول رجب سنة ٨٦٨هـ	٧	
٤ ربيع الاول سنة ٨٧٧هـ	٦	

التفاوت في الأسعار بين اللحم السميط وغيره من أنواع اللحوم الأخرى :

التاريخ الهجري	سعر رطل اللحم الضان بالدرهم	سعر رطل اللحم البقري بالدرهم	سعر رطل اللحم السميط بالدرهم	سعر رطل اللحم الجملي بالدرهم	ملاحظات
جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ	٢,٧٥	—	١,٧٥		
شوال سنة ٨٠٥هـ	١,٥	١	١,٢٥		
صفر سنة ٨٠٦هـ	٢,٥	١,٧٥	٢,٥	لم	
شوال سنة ٨٠٦هـ	٥	٢,٥	٣,٥	يرد	
شوال وذوالحجة سنة ٨٠٦هـ	٥	٣	٤	ذكر	
صفر سنة ٨٠٧هـ	٦	٣	٥	هذا	
ربيع الأول سنة ٨٠٧هـ	١٢	٤	١٠	النوع	
جمادى الآخرة سنة ٨٠٧هـ	١٤	—	١٢	من	
٢٨شوال سنة ٨٠٧هـ	٦	٣	٥	اللحوم	
محرم سنة ٨٠٨هـ	٧	٤	٦	الا نادرا	
رجب سنة ٨١٤هـ	٩	٧	٧		
صفر سنة ٨٢٦هـ	٨	٥	٧		
أواخر سنة ٨٢٧هـ	٧	—	٦,٥		
أول رجب سنة ٨٦٨هـ	٨	٥	٧		
٤ ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ	٧	٤	٦		

ويوضح هذا الجدول العلاقة السعرية بين اللحم السميط وغيره من أنواع اللحوم الأخرى، فالعلاقة بين اللحم السميط ولحم الضأن علاقة ثابته ؛ حيث كان سعر لحم الضأن أعلى دائما من سعر اللحم السميط ؛ فاذا ارتفع سعر لحم الضأن ارتفع معه سعر اللحم السميط ؛ ولكن بنسب مختلفة ، وكذلك الأمر إذا انخفض لحم الضأن انخفض معه سعر اللحم السميط أما العلاقة بين اللحم السميط واللحم البقري فكانت ثابتة أيضاوكان سعر اللحم السميط في غالب الأحيان أغلى من سعر اللحم البقري ، وفي حالات قليلة جداً كان السعران يتساويان ؛ وكان ارتفاع سعر اللحم السميط يصاحبه ارتفاع في سعراللحم البقري ، وكذلك انخفاض سعر اللحم السميط يلازمه انخفاض في سعر اللحم البقري ؛ أما سعر اللحم الجملي فلم يذكر الإنادراً ؛ وهكذا يتضح أن أغلى اللحوم سعرا لحم الضأن . يليه اللحم السميط ، ثم اللحم البقري ، وربما يبين هذا أن سعر لحم الضأن يتمتع بإقبال كبير على أكله من جانب أبناء الشعب المصري ، يليه اللحم السميط ، ثم اللحم البقري ؛ مما كان له تأثيره في تحديد سعر كل نوع منها حسب قانون العرض والطلب .

الفصل التاسع

اللبن ومنتجاته

قال الله تعالى : "وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين"(١) وقال عن الجنة: "فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه"(٢) وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا شربتم اللبن تمضمضوا فإن له دسما(٣) ، وقيل إن الإكثار منه مضر بالأسنان واللثة ولذلك يجب أن يتمضمض بعده بالماء(٤) .

ومن أهم الحيوانات المنتجة للبن الجاموس والبقر والأغنام والإبل ، وكانت المواشي تحلب ، ويستخرج منها اللبن الذي يعد من أهم المنتجات الحيوانية ، حيث يكتمل فيه العناصر الغذائية التي يحتاج إليها الإنسان ، فتساعده على النشاط والحركة ، وهو سهل التناول والهضم(٥) . ومن أهم منتجات اللبن القشدة والزبدة والجبن واللبن والزبادى(٦) ، وقد نشأت صناعة الألبان المتخمرة منذ قرون عديدة في جنوب روسيا وبلاد البلقان ، واعتبرت من أقدم صناعات الألبان في العالم ،

---

(١) النحل آية٦٦

(٢) محمد آية١٥

(٣) ابن ماجة : السنن ج١ ص١٦٧

(٤) ابن الجوزية : المرجع السابق ص٣٨٥

(٥) عباس السيد حسن : الصناعات الزراعية ، منتجات الألبان (القاهرة ١٩٤٧م) ص٢٨١

(٦) د. حسن على هيكل : الصناعات الزراعية (القاهرة ١٩٨٠م) ص٦٦

وانتقلت هذه الصناعة إلى مصر وغيرها من بلدان شمال إفريقيا ومعظم دول أوربا وأمريكا ، وللألبان المتخمرة أهميتها الغذائية والطبية ، حيث تحتوي على جميع مكونات اللبن بنسبة أكثر تركيزا عما في اللبن الخام(١).

وقد ورد في وثائق العصر المملوكي الجركسي ذكر لبعض قاعات اللبن التي ترجع إلى الفترة المشار اليها دون وصف لتكوينها المعماري ، وأهم هذه القاعات تلك التي جاء ذكرها في الوثيقة رقم ٤٥٦ جديد المحفوظة بأرشيف وزارة الاوقاف ، وهي قاعة لبن بمنطقة المشهد الحسيني اشتراها السلطان الغوري في شهر المحرم سنة ٩١٠هـ/ يونيه ١٤٠٥م من شخص يسمى زين الدين داود بن سليمان صدقة البردادار بديوان الجوالي نظير مبلغ مائتين وخمسين دينارا .

وسأتناول في هذا الفصل أسعار الألبان ومنتجاتها ، وهي اللبن ، واللبن المقطوع ، واللبن الحامض ، والقشدة ، والزبد ، والسمن ، والجبن الجاموسي ، والجبن المقلي ، والجبن الحالوم ، والجبن المشوي ، والجبن الأزرار ، والجبن الشريحة ، وذلك حسب التسلسل التاريخي على النحو التالي :

---

(١) د. جمال الدين عبد التواب ود. عبد المجيد مصطفى حمدي : أساسيات صناعة الألبان (الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٧م) ص٣

أولا : اللبن

يتكون اللبن بضرع الحيوانات لترضع منه صغارها من الأثدية ، وهو غذاء كامل يحتوي على جميع العناصر الغذائية والفيتامينات والأملاح ، ويستفيد الإنسان من شربه طازجا ، حيث يفرز الحيوان اللبن من ضرعه معقماً دافئا ، كما يستفيد منه في صناعة الجبن والزبدة والقشدة وفي صناعة بعض أنواع الحلوى " وقد ورد ذكر سعره بالمصادر في الفترة التاريخية موضوع البحث قليلا .

وفي شهر جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ/ نوفمبر سنة١٤٠٢م كان ثمن رطل اللبن نصف الدرهم(١) ، ثم ارتفع السعر حتى وصل سعر الرطل إلى درهم في أوائل شهر رجب سنة ٨٠٦هـ/ يناير سنة ١٤٠٤م(٢) ، ثم إلى درهم ونصف الدرهم في شهر شوال (أبريل) من السنة نفسها(٣) ، وفي شهر صفر سنة ٨٠٧هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٤م أيضا(٤) ، وفي شهر ربيع الآخر (أكتوبر) من السنة نفسها بلغ ثمن الجرة(٥) من اللبن خمسة عشر درهما(٦) ، ثم بلغ

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٩١
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٢
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٥
(٣) ابن دقماق : الجوهر ورقة١٩٩-٢٠٠
(٤) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٩٥
(٥) لم تحدد المصادر التاريخية للعصر المملوكي الجركسي وزن الجرة ، حيث تختلف الجرار في حجمها وشكلها ووزنها ؛ ومن ثم يصعب تحديد وزنها ومعرفة سعر الرطل من اللبن في شهر ربيع الآخر سنة٨٠٧هـ .
(٦) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٩٦

سعر الرطل في شهر ذي القعدة سنة ٨٢٨هـ / سبتمبر سنة ١٤٢٥م ثلاثة دراهم(١) .

ثانيا : اللبن المقطوع

ويسمى لبن الشوالي أو الرائب ، وهو أكثر أنواع الألبان المتخمرة المنتشرة في الريف وينتج هذا اللبن بتركه في المتارد بعد نزع القشدة أو من اللبن الخض بوضعه في المترد فترة من الزمن حتى ترتفع حموضته نتيجة فعل بعض الأنواع من البكتريا والخمائر التي تصل إلى اللبن من الهواء الجوي ، ويستعمل اللبن الرايب غذاءعند الفلاحين ويمكن عمل الجبن القريش منه أو يدخل في عمل الكشك(٢) ، وقد ورد ذكر سعره في شهر صفر سنة ٨٠٦هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٣م ، حيث اشير إلى أن ثمن الرطل منه خمسة أسداد الدرهم(٣) .

ثالثا : البن الحامض(٤)

لم يرد ذكره في المصادر التاريخية الا نادرا، وقد

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة ٥٦٧-٥٦٨
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٧٠-٧١

(٢) د. جمال الدين : المرجع السابق ص٢٥١

(٣) ابن دقماق : الجوهر ورقة١٩٣-١٩٤

(٤) هو اللبن الذي يسمى بمصر حاليا الزبادي وفي البلاد العربية الروب ، وصناعة اللبن الزبادي تتطلب غلى اللبن ، ثم تصفيتة بالشاش ، وتبريده إلى درجة ٤٢م وذلك بوضع الإناء قشط السطح ، وتضاف إلى اللبن مايساوي معلقة صغيرة لكل سبعة أرطال لبن ، ويقلب جيدا ، ثم يوضع اللبن في أوعية ، وتحاط الأوعية بالماء الدافئ حتى قرب فوهتها ، وتترك =

ذكر ابن دقماق(١) أن ثمن الرطل منه في شهر صفر سنة ٨٠٦هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٣م أربعة دراهم بسبب شرق الأراضي الزراعية وارتفاع سعراللبن .

رابعا : القشدة(٢)

كان ثمن الرطل منها في شهر صفر سنة

= من أربع الى ست ساعات حتى يتم التخمير مع ملاحظة تسخين الماء كلما برد ،

د. حسن على هيكل : المرجع السابق ص٦٧

محمد عبد القادر غالي : منتجات الألبان ص٤٤

(١) ابن دقماق : الجوهر ورقة ١٩٣-١٩٤

(٢) تصنع القشدة في وقتنا الحاضر من لبن الجاموس ، ونسبة الدهن بها بين ٥٥-٦٠٪ ، وهي ذات قوام هش وتركيب اسفنجي ، وتختلف نسبة الدهن من ١٥-٨٠٪ حسب الطريقة المتبعة في فصلها ، ويتم فصلهابوضع اللبن في أوان فخارية نظيفة ، ثم يترك في مكان مناسب للترقيد ؛ أي لانفصال القشدة ، وتستغرق هذه العملية من ثلاثة إلى أربعة أيام في فصل الشتاء ويومين في فصل الصيف وتقشط القشدة بعد تكوينها بمغرفة مثقوبة ، وتوضع في وعاء آخر ، وتستعمل هذه القشدة لعمل الزبد او للأستهلاك المباشر .

د. حسن علي هيكل : المرجع السابق ص٦٩

والقشدة دسمة وذات طاقة حرارية عالية ، وقيمة غذائية مرتفعة ، وهناك نوع من الفاكهة يسمى القشدة Annonas ، ومن أهم الأصناف التابعة للقشدة صنف القشدة البلدي ، وهي ثمرة كروية الشكل خضراء اللون تسود عند النضج، وتتكون من فصوص مستديرة يتشابك بعضها مع البعض الأخر من الخارج ، وعند فصل أحد الفصوص نجد متصلاً به من الداخل بذرة لونها بني أو أسود ، وتمتد طولا ، وحولها مادة هلامية بيضاء مصفرة سكرية الطعم هي الجزء الصالح للاكل

=

٨٠٦هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٣م أربعة دراهم(١) .

خامسا : الزبد (٢)

ذكر المؤرخون أن ثمن القنطار منه وصل في شهر رجب سنة ٨٠٥هـ/ يناير سنة ١٤٠٣م إلى خمسمائة درهم بعد أن كان سعره مائة درهم(٣) ومن المعروف أن وزن القنطار مائة رطل ، وبذلك يكون سعر الرطل خمسة دراهم بعد أن كان درهما .

سادسا : السمن

كان سعر الرطل من السمن في سنة ٧٩٦هـ/ ١٣٩٣-١٣٩٤م درهما واحدا(٤) ، ثم ارتفع السعر حتى وصل ثمن الرطل في شهر رجب سنة ٨٠٥هـ/ يناير

= (أمدني بهذة المعلومات د. محمد طلعت قابيل الاستاذ بكلية الزراعية جامعة القاهرة)

(١) ابن دقماق : الجوهر ورقة١٩٣-١٩٤

(٢) يتم الحصول على الزبد حاليا بواسطة خض اللبن أو القشدة بعد تخميرها عادة لتجميع حبيبات الدهن ، وفصل نسبة الدهن منه من ٧٨٪ إلى ٨٠٪ ، وتصنع الزبد بطريقتين : إحداهما خض اللبن في مخض جلدي ، وثانيهما ترقيد اللبن بالشوالي ، ثم فصل القشدة وخضها بالمخض الفخاري أو الجلدي .

د. حسين علي هيكل : المرجع السابق ص٦٦

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم١ ص١٨٧

المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٠٠-١١٠١

العسقلاني : أنباء ج٢ ص٢٣٥

الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٦١-١٦٢

(٤) العيني : عقد ج٢٤ قسم٣ ورقة٤٦٥

سنة ١٤٠٣م إلى ستة دراهم(١) ، واستمر السعر يواصل ارتفاعه حتى بلغ ثمن الرطل في شهر صفر سنة ٨٠٦هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٣م سبعة دراهم ، بسبب شرق الأراضي الزراعية(٢) ، لكن في يوم الإثنين الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٠٦هـ/ السابع من يناير سنة ١٤٠٤م اشتد البرد بدرجة كبيرة ، وأدى إلى موت عدد كبير من الناس وارتفاع الأسعار ، ومن بينها السمن الذي وصل ثمن الرطل منه إلى ستة دراهم(٣) .

وقد واصل سعر السمن ارتفاعه حتى وصل سعر الرطل منه في شهر صفر سنة ٨٠٧هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٤م إلى أربعة عشر درهما(٤) ، واستمر ذلك حتى بلغ ثمن الرطل في شهر ربيع الآخر من السنة نفسها أكتوبر ستة عشر درهما(٥)، وثمانية عشر درهما درهما في شهر

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم١ ورقة١٨٧
المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٠٠-١١٠١
العسقلاني : أنباء ج٢ ص٢٣٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٦١-١٦٢

(٢) ابن دقماق : الجوهر ورقة١٩٣-١٩٤

(٣) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١١٩-١١٢٠.
ولكن الصيرفي يذكر أن سعر رطل السمن في التاريخ المشار إليه بلغ ثمانية دراهم .
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٤

(٤) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٩٥

(٥) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٩٦

جمادى الآخرة (ديسمبر) من السنة نفسها(١) ، ثم تراجع السعر نحو الانخفاض قليلا حتى وصل في شهر المحرم سنة ٨١٦هـ/ إبريل سنة ١٤١٣م إلى أربعة عشر درهما للرطل(٢) ، وبعد مرور ست سنوات تقريبا ، أي في شهر المحرم سنة ٨٢٢هـ/ يناير سنة ١٤١٩م ، كان سعر الرطل خمسة عشر درهما (٣) ، ثم كان سعر السمن على ماهو عليه بعد مرور سنة تقريبا ، أي في الشهر نفسه من العام التالي(٤) ، ثم انخفض السعر حتى وصل ثمن الرطل في أواخر سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٥م إلى ثلاثة عشر درهما(٥) ، وبعد ذلك تحرك السعر نحو الارتفاع حتى بلغ ثمن الرطل في شهر ذي القعدة سنة ٨٢٨هـ/ سبتمبر سنة ١٤٢٥م ثمانية عشر درهما(٦) ، واستمر السعر يواصل ارتفاعه حتى بلغ ثلاثين درهما للرطل في سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م ، بسبب عدم وفاء النيل ، وشرق الأراضي الزراعة ، وارتفاع

---

(١) ابن دقماق : الجوهر ورقة٢٠٦

(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٨٥
الصيرفي: نزهة ج٢ ص٣٢٦

(٣) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٤٨٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٥٢-٤٥٣

(٤) الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٨٠-٤٨١

(٥) العيني : عقد ٢٥ قسم٣ ورقة٥٥٦
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٥٦

(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ص٥٦٧-٥٦٨
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٧٠-٧١

الأسعار(١) ، وعندما بدأت سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م ظل السعر على ما كان عليه في العام السابق(١) ، ولكنه ارتفع ثانية حتى وصل إلى أربعين درهما للرطل في يوم الاحد أول شهر شعبان من السنة نفسها (التاسع والعشرين من أغسطس سنة ١٤٥١م)(٣) ، وفي شهر شوال سنة ٨٧٢هـ/ إبريل سنة ١٤٦٨م كان سعر الرطل قد وصل إلى أربعة وعشرين درهما(٤) .

سابعا : الجبن الجاموسي

ويطلق على هذا الجبن أيضا الجبن الأبيض(٥) ، وكان ثمن الرطل في شهر جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ/ نوفمبر سنة ١٤٠٢م درهمين ونصف الدرهم(٦) ثم ارتفع السعر حتى وصل ثمن الرطل في شهر صفر سنة ٨٠٦هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٣م إلى أربعة دراهم ، بسبب شرق الأراضي الزراعية(٧) ؛ مما أدى إلى قلة وجود غذاء للجاموس، فقل لبنه وارتفع سعره ، واستمر السعر يواصل ارتفاعه

---

(١) السخاوي : التبر ص٣١٣

(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٠٠

(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١١٣

(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٢٨

(٥) عن طريقة صناعة هذا الجبن وعناصره الأساسية أنظر :
عبد القادر غالي : منتجات الألبان ص٤٩-٧٢
أحمد محمد : المنشآت الصناعية ص١٥٢-١٥٣

(٦) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٩١

(٧) ابن دقماق : الجوهر ورقة ١٩٣-١٩٤

حتى بلغ ثمن الرطل في شهر شعبان سنة ٨٢٣هـ / أغسطس سنة ١٤٢٠م عشرة دراهم(١) ، ثم وصل سعر الرطل إلى اثنى عشر درهما في يوم الاثنين أول شهر رجب سنة ٨٥٤هـ/ العاشر من أغسطس سنة ١٤٥٠م بسبب عدم وفاء النيل (٢) ، كما وصل الثمن إلى خمسة عشر درهما للرطل بعد انتهاء شهر رمضان (نوفمبر) من السنة نفسها(٣) ، ولكن عند بدء سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م كان سعر الرطل اثنى عشر درهما(٤) ، غير أن السعر عاد مرة ثانية إلى الارتفاع حتى بلغ ثمن الرطل في يوم الأحد أول شهر شعبان من السنة نفسها (التاسع والعشرين من أغسطس سنة١٤٥١م) أكثر من عشرين درهما(٥)

وانخفض سعر الجبن الجاموسي حيث بلغ ثمن الرطل في شهر ذي القعدة سنة ٨٥٦هـ/ نوفمر سنة ١٤٥٢م ستة دراهم بسبب ري مياه النيل لجميع الأراضي الزراعية(١) ، ثم عاد السعر إلى الارتفاع

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٠٢.
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٤٨١

(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٨٦
السخاوي : التبر ص٣٠١

(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٩٦
السخاوي : التبر ص٣١٢

(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٠٠

(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١١٢

(٦) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ١٣٥
السخاوي : التبر ص٣٨٢

حتي بلغ ثمن الرطل في شهر صفر سنة ٨٦٤هـ/ نوفمبر سنة ١٤٥٩م تسعة دراهم(١) ، غير أن السعرعاد إلى الانخفاض حتى بلغ ثمن الرطل من الجبن الجاموسي الأبيض في يوم السبت أول شهر رجب سنة ٨٦٨هـ/ العاشر من مارس سنة١٤٦٤م خمسة دراهم(٢) ، ثم تحرك السعر نحو الارتفاع حتى بلغ ثمن الرطل في شهر ربيع الآخر سنة٨٧٣هـ/ أكتوبر سنة ١٤٦٨م عشرة دراهم(٣) ، ونودي في يوم الثلاثاء الرابع من شهر ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ/ التاسع من أغسطس سنة ١٤٧٢م أن يكون سعر الرطل خمسة دراهم(٤) .

ثامنا الجبن المقلي

الجبن المقلي نوع من الجبن المطبوخ ، ويتم قليه وعمل عجينة منه ، ثم يقطع إلى مكعبات بأشكال مختلفة ، وكان سعر الرطل منه في يوم الإثنين الموافق الثاني عشر من شهر صفر سنة٧٩٧هـ/ السابع من شهر ديسمبر سنة ١٣٩٤م درهمين تقريبا ، وكان سعر الرطل قبل ذلك ثلثي درهم للرطل(٥) ، وظل هذا السعر ثابتا في اليوم السابع

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٣٢٩
(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٤٥٩
(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٦٨٨
الصيرفي : أنباء ص٣٢
(٤) الصيرفي : أنباء ص٤٧٧
(٥) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٢٦
الصيرفي : نزهة ج١ ص٣٩٨-٣٩٩

والعشرين من شهر رمضان من السنة نفسها (السادس عشر من يوليه سنة١٣٩٥م)(١) ، وكذلك في شهر ذي القعدة (أغسطس)(٢) ، ثم ارتفع السعر حتى وصل ثمن الرطل في شهر جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ/ نوفمبر سنة١٤٠٢م إلى ثلاثة دراهم ونصف الدرهم(٣) .

وشرقت معظم الأاضي الزراعية ، فارتفع السعر حتى وصل ثمن الرطل في شهر صفر سنة ٨٠٦هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٣م إلى ستة دراهم(٤) ، وهو السعر نفسه في شهر رجب من السنة نفسها(٥) ، ثم ارتفع السعر حتى بلغ ثمن الرطل في شهر شوال تسعة دراهم(٦) واستمر السعر في الارتفاع حتى وصل ثمن الرطل في شهر ذي القعدة (مايو سنة ١٤٠٤م) إلى اثنى عشر درهما(٧) ، وظل كذلك في شهر ذي الحجة(٨) ، ثم تراجع السعر نحو الانخفاض حتى وصل ثمن الرطل في شهر صفر

---

(١) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٢ ص٨٤٢

(٢) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات مجلد٩ ج٢ ص٤١٦
العسقلاني : أنباء ج١ ص٤٨٧، ٤٩٥

(٣) المقريزي: السلوك ج٣ قسم٣ ص١٠٩١

(٤) ابن دقماق : الجوهر ورقة١٩٣

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة٢٠٢
الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٥

(٦) ابن دقماق : الجوهر ورقة ١٩٩-٢٠٠

(٧) المقريزى : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٢٤

(٨) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٨٨

سنة ٨٠٧هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٤م إلى عشرة دراهم(١) ، وواصل السعر انخفاضه حتى بلغ ثمن الأوقية من الجبن المقلي في اليوم الثامن والعشرين من شهر شوال سنة ٨٠٧هـ/ التاسع والعشرين من أبريل سنة ١٤٠٥م نصف درهم(٢) ؛ اي أن ثمن الرطل وصل إلى ستة دراهم ، وعاد السعر إلى الارتفاع ثانية حتى بلغ ثمن الرطل في شهر ربيع الأول سنة ٨١٤هـ/ يونيه سنة ١٤١١م عشرة دراهم(٣) ، ثم تراجع قليلا نحو الانخفاض حتى تم بيع الرطل منه في أواخر شهر المحرم سنة ٨١٦هـ/ أبريل سنة١٤١٣م بتسعة دراهم(٤) ، وعاد السعر إلى الارتفاع مرة أخرى حتى وصل ثمن الرطل في شهر شعبان سنة ٨١٨هـ/ أكتوبر سنة١٤١٥م إلى اثنى عشر درهما(٥) ، ثم انخفض حتى وصل ثمن الرطل في شهر المحرم سنة ٨٢٢هـ/ يناير سنة ١٤١٩م إلى ثمانية دراهم(٦) ، وتحرك السعر نحو الارتفاع حتى بلغ ثمن الرطل في شهر شعبان سنة

---

(١) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٩٥
(٢) ابن دقماق : الجوهر ورقة٢٠٩
(٣) العيني : عقد ج٢٥قسم٢ ورقة ٣٣٦-٣٣٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٢٨٤-٢٨٥
(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٢ ورقة ٣٨٥
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٣٢٦
(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٤١٦
(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة ٤٨٥
الصيرفي: نزهة ج٢ ص٤٥٢-٤٥٣

٨٢٣هـ/ أغسطس سنة ١٤٢٠م اثنى عشر درهما(١) ، ثم انخفض السعر حتى وصل إلى عشرة دراهم في سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م(٢) .

وانخفض السعر حتى وصل سعر الرطل في شهر صفر سنة ٨٢٦هـ/ يناير سنة ١٤٢٣م إلى سبعة دراهم(٣) ، وهو السعر نفسه في أواخر سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م(٤) ثم ارتفع السعر حتى بلغ في سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م-١٤٣٣م أحد عشر درهما(٥() .

وفي أوائل سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م كان سعر الرطل تسعة دراهم ، ثم انخفض حتى بلغ ثمانية دراهم ثم سبعةدراهم(٦) ، ولكن السعر ارتفاع حتى صل ثمن الرطل في يوم الاثنين أول شهر رجب سنة ٨٥٤هـ/ العاشر من أغسطس سنة١٤٥٠م إلى أربعة عشر درهما بسبب عدم وفاء النيل(٧) ، غير أن السعر تراجع نحو الانخفاض حتى وصل ثمن الرطل بعد انتهاء شهر رمضان من السنة نفسها إلى

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة ٥٠٢

(٢) العيني :عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة ٥٢٧
الصيرفي : نزهة ج٢ ص٥٢٠

(٣) العينى : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٤٠

(٤) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٥٩
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٥٦

(٥) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٥٨

(٦) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة ٧٦٦

(٧) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٨٦
السخاوي : التبر ص٣٠١

ثمانية دراهم(١) ، وكان الجبن نادر الوجود في بداية سنة٨٥٥هـ/ ١٤٥١م(٢) غير أن السعر ارتفع حتى وصل ثمن الرطل في يوم الأحد أول شهر شعبان من السنة نفسها (التاسع والعشرين من أغسطس سنة١٤٥١م) إلى أربعة وعشرين درهما(٣) ، ثم تراجع قليلا نحو الانخفاض حتى بلغ في شهر المحرم سنة ٨٥٦هـ/ يناير سنة ١٤٥٢م ستة عشر درهما للرطل(٤) ، ثم وصل إلى ثمانية دراهم للرطل في شهر ذي القعدة (نوفمبر) من السنة نفسها بسبب ري جميع الأراضي بمصر(٥) .

وفي شهر صفر سنة ٨٦٤هـ/ نوفمبر سنة١٤٥٩م بلغ سعر الرطل أحد عشر درهما(٦) ، وواصل السعر انخفاضه حتى بلغ ثمن الرطل في أول شهر رجب سنة ٨٦٨هـ/ العاشر من مارس سنة ١٤٦٤م ثمانية دراهم للرطل(٧) ، وعندما بدأت سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م كان سعر الرطل أحد عشر درهما(١) ثم ارتفع حتى وصل ثمن الرطل في يوم

---

(١) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص٩٦
السخاوي : التبرض٢١٢
(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٠٠
(٣) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١١٢
(٤) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٢٢
(٥) ابن تغري بردى : حوادث ج١ ص١٣٥
السخاوي : التبر ص٢٨٢
(٦) ابن تغري بردى : حوادث ج٢ ص٣٢٩
(٧) ابن تغري بردي: حوادث ج٣ ص٤٥٩
(٨) الصيرفي : أنباء ص١٨٧

السبت أول شهر ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ/ السادس من أغسطس سنة ١٤٧٢م تسعة دراهم (١) ، غير أن السعر انخفض حيث نودي في يوم الثلاثاء الرابع من الشهر المذكور أن يكون سعر الرطل سبعة دراهم(٢)

تاسعا : الجبن الحالوم

الجبن الحالوم نوع من الجبن المصنع من لبن الماعز والضأن ، ولم يرد ذكر سعره كثيرا في المصادر التاريخية ، ففي شهر صفر سنة ٨٠٦هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٣م شرقت الأراضي الزراعية بمصر ، وأدى ذلك إلى ارتفاع الأسعار ، وتم بيع الرطل من الجبن الحالوم بأربعة دراهم(٣) ، ثم ارتفع السعر عن هذا الحد حتى وصل ثمن الرطل في شهر شوال من السنة نفسها (أبريل سنة ١٤٠٤م) إلى سبعة دراهم(٤) ، كما وصل إلى ثمانية دراهم ثم تسعة دراهم في شهر صفر سنة ٨٠٧هـ/ أغسطس سنة ١٤٠٤م (٥) ، ثم تراجع السعر قليلا نحو الانخفاض حتى تم بيع الرطل في شهر ربيع الأول من السنة السنة بسبعة دراهم (٦) ، غير أن السعر تحرك نحو الارتفاع حتى تم بيع الرطل في

---

(١) الصيرفي : أنباء ص٤٧٦
(٢) الصيرفي : أنباء ص٤٧٧
(٣) ابن دقماق : الجوهر ورقة ١٩٣-١٩٤
(٤) ابن دقماق : الجوهر ورقة ١٩٩-٢٠٠
(٥) الصيرفي : نزهة ج٢ ص١٩٥
(٦) المقريزي : السلوك ج٣ قسم٣ ص١١٣٢

شهر ذي القعدة سنة ٨٢٨هـ/ سبتمبر سنة ١٤٢٥م باثنى عشر درهما بسبب غلاء علف الماشية(١) .

وكان سعر الرطل في سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م تسعة دراهم(٢) ، وبعد مرور مايقرب من أربعين سنة أي في بداية سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م ، كان ثمن الرطل أثنى عشر درهما(٣) ونودي في يوم الثلاثاء الرابع من شهر ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ/ التاسع من أغسطس سنة ١٤٧٢م أن يكون سعر الرطل ستة دراهم(٤) .

عاشرا : الجبن المشوي

الجبن المشوي نوع من الجبن الأبيض يتم شيه ، ويدخل ضمن أصناف خاصة من المأكولات ، ولم يرد ذكر اسعار هذا النوع إلا نادرا ، مثلما ذكر أنه في شهر شوال سنة ٨٠٦هـ/ أبريل سنة ١٤٠٤م كان ثمن الرطل ستة دراهم(٥) ، ويذكر ابن تغري بردى أن سعر الرطل في شهر ربيع الآخر سنة ٨٧٣هـ/ أكتوبر سنة ١٤٦٨م كان عشرة دراهم(٦) ، وفي بداية سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م كان سعر الرطل ثمانية دراهم(٧) .

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٦٧-٥٦٨
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٧٠-٧١
(٢) العيني : عقد ج٢٥ قسم٤ ورقة٦٥٨
(٣) الصيرفي : أنباء ص١١٧
(٤) الصيرفي : أنباء ص٤٧٧
(٥) ابن دقماق : الجوهر ورقة١٩٩-٢٠٠
(٦) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٨٨
(٧) الصيرفي : أنباء ص١٨٧

حادي عشر : الجبن الأزرار

هو نوع من الجبن يبدوأنه كان يشكل بعد صناعته على الأزرار ، وتقوم الفلاحات في ريف مصر حاليا بتشكيل الزبد على شكل أزرار ، ويبدو أنهم ورثوا هذه الطريقة في تشكيل الجبن والزبد بعد صناعتهما من أجدادنا في العصر المملوكي الجركسي ، أو ربما قبل ذلك التاريخ ، ونادراً ماكان يرد ذكر أسعار هذا النوع من الجبن في المصادر التاريخية .

ويذكر أنه في شهر ذي القعدة سنة٨٢٨هـ/ سبتمبر سنة ١٤٢٥م ارتفع سعر الأجبان والألبان بسبب ارتفاع سعر العلف ، فبلغ سعر الرطل من الجبن الأزرار تسعة دراهم(١) ، ثم بلغ عشرة دراهم في شهر ربيع الآخر سنة ٨٧٣هـ/ أكتوبر سنة ١٤٦٨م(٢) وعدما بدأت سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م كان ثمن الرطل ثمانية دراهم(٣) .

ثاني عشر : الجبن الشريحة

يبدو أن الجبن الشريحة كان يشكل بعد صناعته على شكل شرائح تقريبا ، وقد ورد ذكر سعره في شهر رجب سنة ٨٠٦هـ/ يناير ١٤٠٤م عندما كان ثمن الرطل ثمانية دراهم تقريبا(٤) .

---

(١) العيني : عقد ج٢٥ قسم٣ ورقة٥٦٧-٥٦٨
الصيرفي : نزهة ج٣ ص٧٠-٧١

(٢) ابن تغري بردى : حوادث ج٣ ص٦٨٨

(٣) الصيرفي : أنباء ص١٨٧

(٤) ابن دقماق : الجوهر ورقة١٩٩-٢٠٠

بيان سعر اللبن في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة

التاريخ الهجري	سعر الرطل بالدرهم	ملاحظات
جمادى الأولى سنة ٨٠٥هـ	٠.٥	
رجب سنة ٨٠٦هـ	١	
شوال سنة ٨٠٦هـ	١.٥	
صفر سنة ٨٠٧هـ	١.٥	
ربيع الآخر سنة ٨٠٧هـ	١٥	السعرهنا للجرة وليس للرطل
ذو القعدة سنة ٨٢٨هـ	٣	

بيان سعر رطل السمن في مصر خلال عصر دولة المماليك الجراكسة:

التاريخ الهجري	سعر الرطل بالدرهم	ملاحظات
سنة ٧٩٦هـ	١	
رجب سنة ٨٠٥هـ	٦	
صفر سنة ٨٠٦هـ	٦	
٢٣جمادى الآخرة سنة ٨٠٦هـ	٦	
صفر سنة ٨٠٧هـ	١٤	
ربيع الآخر سنة ٨٠٧هـ	١٦	
جمادى الآخرة سنة ٨٠٧هـ	١٨	
أواخر المحرم سنة ٨١٦هـ	١٤	
المحرم سنة ٨٢٢هـ	١٥	
المحرم سنة ٨٢٣هـ	١٥	
سنة ٨٢٧هـ	١٣	
ذو الحجة سنة ٨٢٨هـ	١٨	
سنة ٨٥٤هـ	٣٠	
بداية سنة ٨٥٥هـ	٣٠	
أول شعبان سنة ٨٥٥هـ	٤٠	
شوال سنة ٨٧٢هـ	٢٤	

بيان سعر الجبن الحالوم

التاريخ الهجري	سعر الرطل بالدرهم	التاريخ الهجري	سعر الرطل بالدرهم
صفر سنة ٨٠٦هـ	٤	ذو القعدة سنة ٨٢٨هـ	١٢
شوال سنة ٨٠٦هـ	٧	سنة ٨٣٦هـ	٩
صفر سنة ٨٠٧هـ	٩	بداية سنة ٨٧٥هـ	١٢
ربيع الأول سنة ٨٠٧هـ	٧	٤ ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ	٦

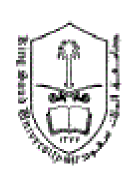
بيان سعر الجبن المشوي

التاريخ الهجري	سعر الرطل بالدرهم	ملاحظات
شوال سنة ٨٠٦هـ	٦	
ربيع الآخر سنة ٨٧٣هـ	١٠	
بداية سنة ٨٧٥هـ	٨	

بيان سعر الجبن الأزرار

التاريخ الهجري	سعر الرطل بالدرهم	ملاحظات
ذو القعدة سنة ٨٢٨هـ	٩	
ربيع الآخر سنة ٨٧٣هـ	١٠	
بداية سنة ٨٧٥هـ	٨	

المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
كليـــة الآداب
مركز البحوث
«١٧»



اسعار السلع الغذائية والجوامك في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة

تأليف

الدكتور رأفت محمد النبراوي
كلية الآداب - جامعة الملك سعود

دراسة علمية مُحكَّمة
الرياض ١٤١١هـ/١٩٩٠م
الطبعة الأولى